

بک

س

کلم

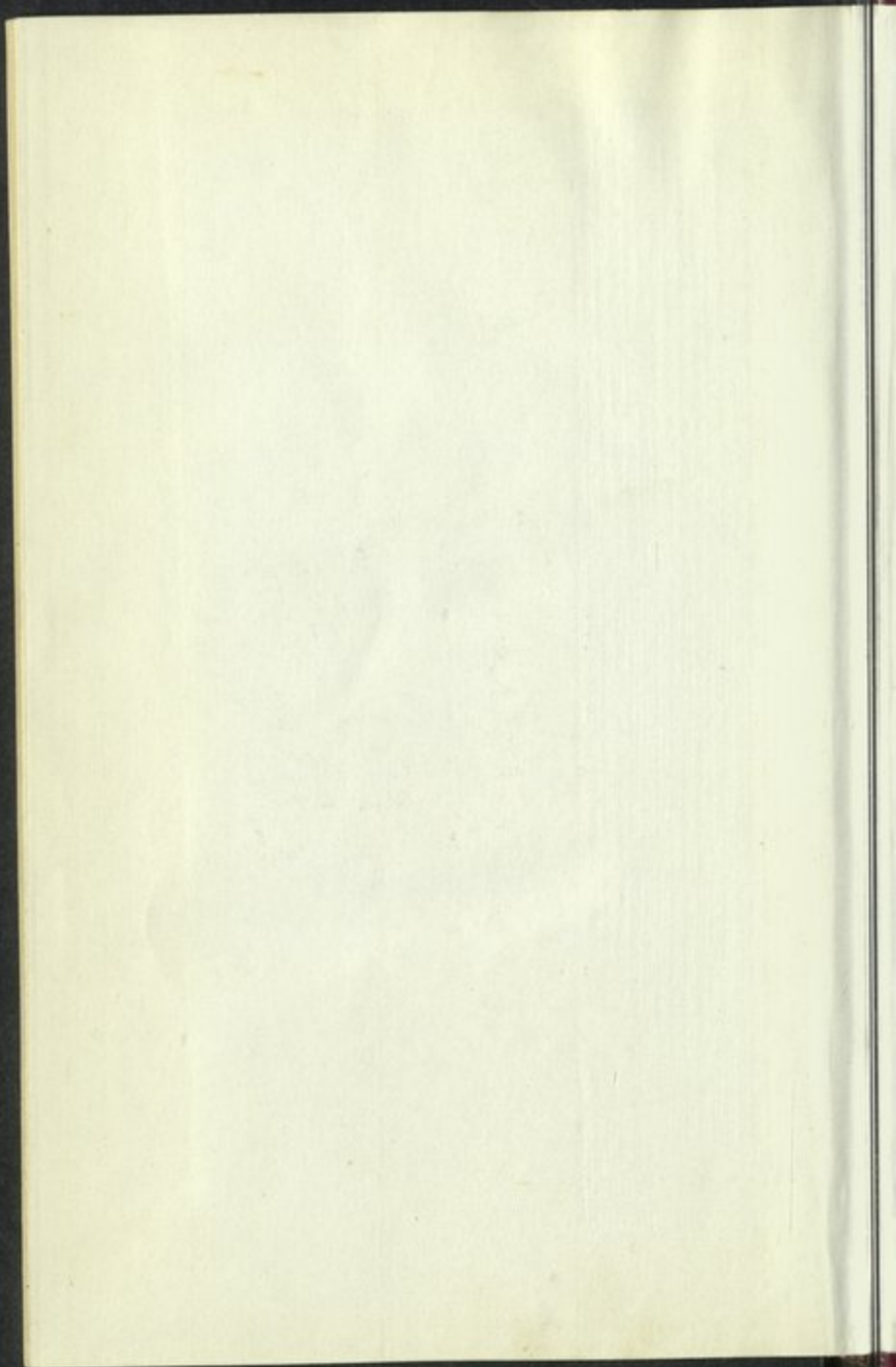
335
P544

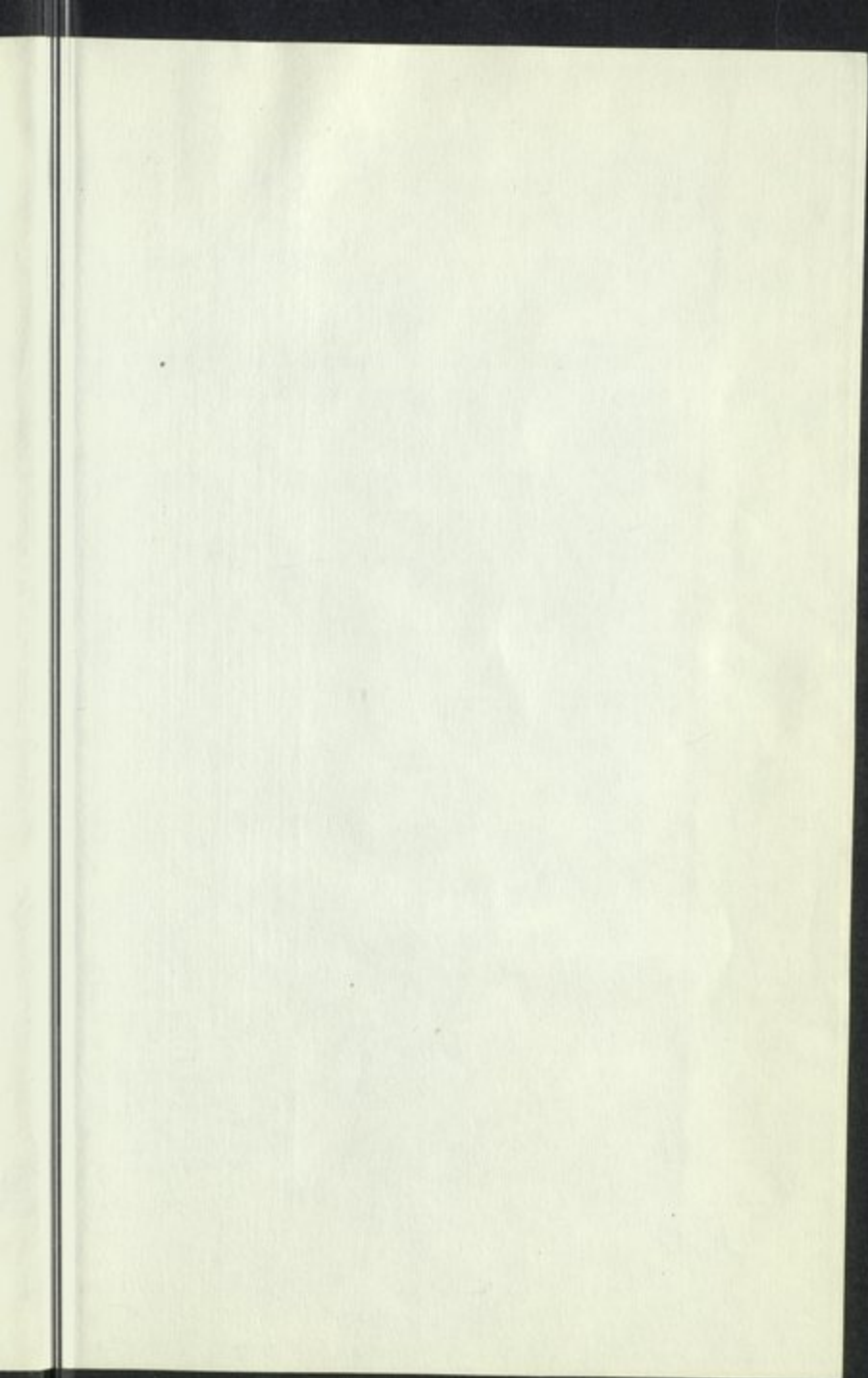
A.U.

LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT







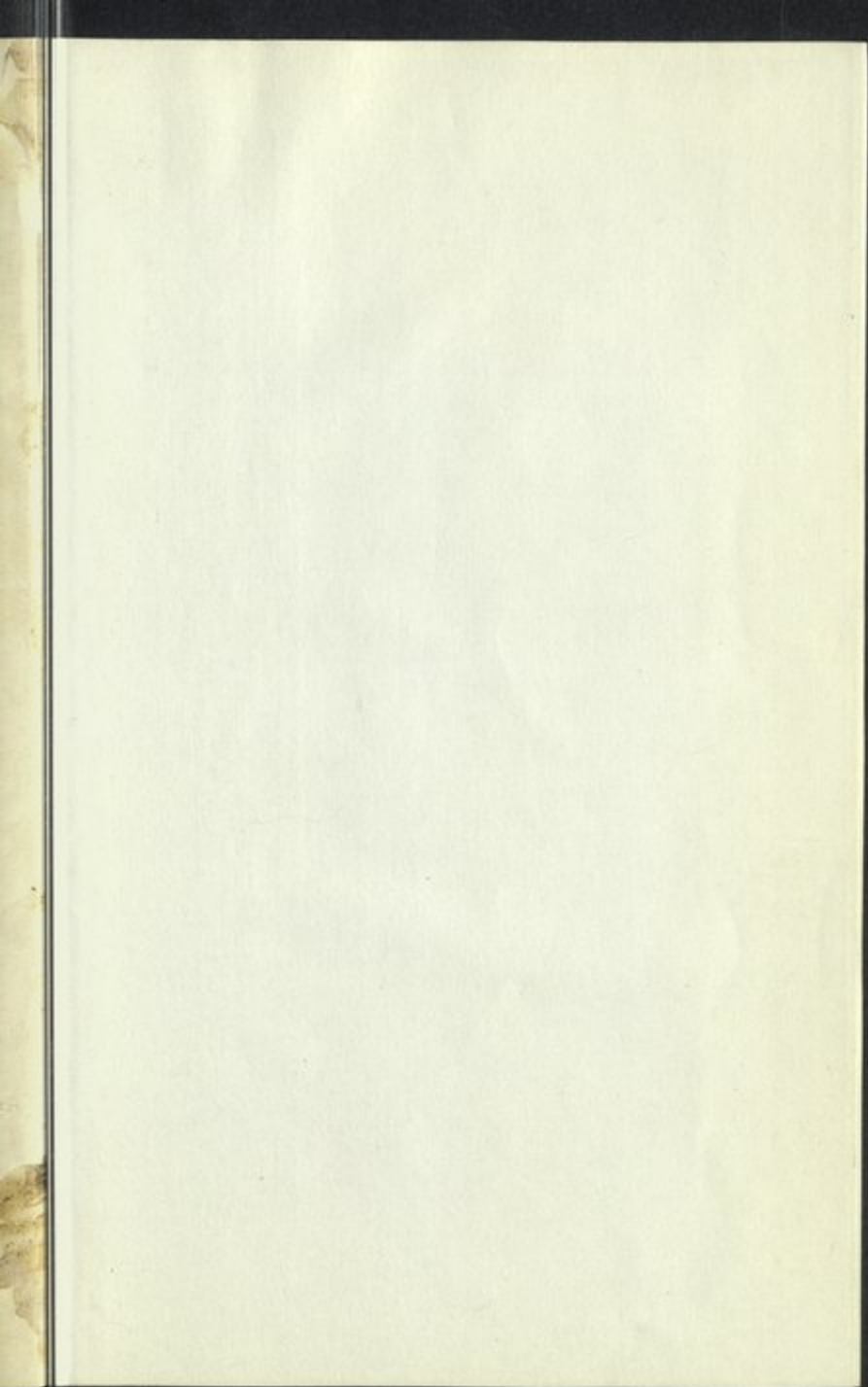
چاپخانه

چهارمین کتاب

مکتبہ اسلامیہ
مکتبہ اسلامیہ

مکتبہ اسلامیہ

مکتبہ اسلامیہ
مکتبہ اسلامیہ



من أسرار الجاسوسية الدولية

335.4
P54:A

جاسوس عظيم

بعد خدمة سبع سنوات
في مكتب التحريات الفيدرالي

تعريب وفشر
دار «المنار» دمشق

جميع الحقوق محفوظة



جاسوسی نظام



مد
م
ال
الش
في
ب

كل

ما

ان

ب

ب

ب

ب

ب

المكتبة العامة



في يوم من أيام الربيع الجميلة ، عام ١٩٥٠ كان يسير في شوارع مدينة بوسطن سعياً وراء الرزق شاب يعمل في وكالة الاعلانات ويحمل حقيبة مثقلة بما احتوته من نماذج الاعلان ، وكان ينقل الحقيبة من يده الى يده ويسارع خطاه نحو العمارة رقم ٧ في شارع واتر ، ويدعى هذا الشاب هيرب فابرك ويبلغ من العمر ٢٦ سنة وهو من عائلة عادية في بوسطن ولا يختلف عن غيره من الاميركيين الكادحين في دبل العيش .

ولندع هذا الشاب يروي لنا قصة حياته المعقدة التي تحتوي على كل طريف وغريب .

قال فلبرك : ولكن تحت مظهر وكيل الاعلانات كنت كثيراً ما اقف هزيم لا تطلع الى العالم حولي وانظر اليه نظرة فاحصة وقد يقال انني كنت احمل بين جوانحي ضميراً حياً يتميز به سكان نيو انجلاند ، كان هذا الضمير يؤثر علي كل التأثير بالنسبة لشخصي وعلاقاتي مع الآخرين ، وعلى الرغم من انني كنت اشغل وظيفة محفظة ويلد لي عمل فيما ، الا ان هذه الوظيفة قد لبستني بطريق الصدفة والعرض بدلا من ان تكون نتيجة لخطط مدروسة ، ولذلك كانت ذات علاقة ضئيلة كنت اسمع اليه باهى ففى بدء في عالم المهن فالفرق شاسع حقاً بين

مهنة المهندس المدني وبين المهامي عالم الحقوق ، فما بالك بمهنة وكيل
شركة للاعلانات ؟

واني لا اذال اذكر انني عندما كنت ازاول الدراسة في المدرسة
الثانوية قد قررت ان اكون مهندساً مدنياً في المستقبل ، وقد بدأت
حرفتي العملية في تلك الفترة ببيع الصحف والمجلات حيث كنت اوفر
كل مانت لانفقه في المستقبل على متابعة دروسي في الجامعة ولكن حتى
تلك الفترة من حياتي اتوض اندرس سبيلي ، فقد اضطر مصرفان من
المصارف الثلاثة التي كنت اضع فيها رصيدي الى اغلاق ابوابها عندما
حلت الازمة الاقتصادية في البلاد ، ودار لزم ما علي ان احصل على المال
الذي يطلبه مني نفقات الجامعة على اساس العمل اليومي ، وقد التذقت
بهم لنكون للفنون التابع لجامعة نورث إيستون في بوسطن للدراسة
في الصغرف الليلية ، وهكذا كانت حياتي عملا في التمار ودراسة في الليل ،
وخلال اربع سنوات طوال ، كنت انضي خمس اسابيع في الاسبوع
في عمل مستمر ثلاث منها كنت افضح في صفوف الدراسة واثنين في
البيت لدراسة المواد التي تعين لنا .

ولا تكن من دفع نفقات دراستي وبعيشتي كنت التحق باي عمل
يتاح لي مهما كان ، فمثلا عملت كبائع صابون اولاً ، واشتغلت مساعد
صباك ، وبعدها عملت مع فنان يزين الجدران كمساعد له فذهنت
الجدران ولعلت ارض الغرف وبعدها انتقلت الى العمل في البناء وكان
هذا العمل اقرب الاعمال الى ما كنت اصبو اليه من مهنة الا وهي مهنة
مهندس مدني ، وخلال فترة قصيرة من حياتي اشتغلت سائق سيارة
ووفرت بعض المال واشتريت به سيارة من طراز سيدان ذات اربعة
ابواب ، ومن ثم اجرت نفسي وسيارتي مقابل اجر اكثرو من الآجر

الذي كنت اتناوله كمجود مائتي لسيارة ليست ملكي .

وكانت الكنيسة المعمدانية مركز نشاطي الخارج عن نطاق مهلي وهذا النشاط متوارث في العائلة ففي يوم الاحد كنت اذهب الى الكنيسة المعمدانية حيث احضر الصلاة التي تبدأ في العاشرة والنصف صباحاً واحضر صفوف مدرسة الاحد التي تعقد عند الظهر كما كانت الكنيسة تعقد اجتماعات للشباب في الساعة الرابعة بعد الظهر وينتهي يوم العبادة هذا في الساعة السابعة مساء بعد صلاة المساء ، وقد كانت حلقات الشباب محلية ومفيدة ذات اهداف ولذلك كنت من اعضائها العاملين النشيطين كانت حلقات الشباب تشرف على ادارة جوقة للكنيسة وفرقة قنصلية وجريده نصف اسبوعية تصدر باسم (ناظر) ومن مهلي في هذه الجريده اكدت انني اميل الى الاعمال المتعلقة بالنشر والاعلان .

وعندما تطور عندي هذا الميل حصلت على وظيفة بسيطة ضيقة النطاق في وكالة اعلان وكان ذلك عام ١٩٣٤ واخيراً في عام ١٩٣٨ تخرجت من المعهد الايلي بعد ان تدرت مهلياً على مهام المهندس وبدأت افزع شوارع بوسطن بحثاً عن عمل يتفق مع اختصاصي ولكن الحظ نحلي هني ولم اجد العمل الذي كنت اصبو اليه .

عانت الي مهنة الاعلان وقد وطدت عزمي على شق طريقي في هذه المهنة ونظرت الي مهلي نظرة جدية كما بدأت ادرس فن الاعلان وشاكله التجارية في جامعة هارفارد ، وفي ناهي الاعلان في بوسطن واستعلمت مسطرة المهندس في العمليات الحسابية لمعرفة دخلي من عملي في ميدان الاعلان وكنت اوفر من المال اكبر قطـ بـمكن
تعرفت على فتاه اسمها ايفا لوسكومب ، كانت عضوة في حلقات الشباب التي كانت تعقدها الكنيسة المعمدانية في سومرفيل وفي

بداية الامر وجدنا اننا كنا نهم بنادي التمثيل ، ومن ثم اصبحت هذا الاهتمام المشترك صداقة نت بسرعة ، وفي اليوم الثالث من شهر ايلول عام ١٩٣٩ ، في جو قاتم دافئ ، تزوجت هذه الفتاة ووربطت مصيري بصيرها وبدأنا معا معا رحلة قصيرة لقضاء شهر العسل متجولين في وبوع نيو انجلند .

انقضت الايام وحل فصل الربيع وحوالي الايام الاخيرة من ربيع عام ١٩٤٠ ، وكنت آنذاك في الخامس والعشرين من عمري اتبع بحياة زوجية سعيدة وانظر نظرة المدرك للاشياء حوله في هذا العالم واعمل جيد في وظيفتي كوكيل لتصريف الاعلانات وقد اصبحت خبيراً بشؤون الناس ومطلعا على احوال العالم وما يحيط بالناس من شرور وما يحرجهم من تقلبات . في تلك الآونة من الزمن وفي ظروف كالتي وصفها كنت اسير عبر شارع واتر في بوسطن حاملا حقبتها في يدي وستجما نحو العمارة رقم ٧ في جولة عادية ، وعندما دخلت العمارة قفصت ابواب الشقق وقرأت اسماء سكانها وكأني امل ان اجد ضالتي المنشورة بعقد صفقة اعلان ، وبما لا ريب فيه انني كنت استخدم الحالة السادسة التي يتمتع بها كل من مارس مهنة التجارة وبينما كنت في هذه الحالة وجدت بطاقة على احد الابواب وقد كتب عليها « مجلس الشباب في ماساشوستس » قرعت الباب وعندما فتح وجدت نفسي في غرفة صغيرة ذات نافذة واحدة ونظرت حولي فوجدت عدة طارلات ، وقد تكسدت بالكراسات كما كانت ارض الغرفة كذلك ولم يكن في الغرفة الا فتاة .

تقدمت نحو الفتاة وعرفتها بنفسي وشرحت لها عملي فقالت نعم هل تستطيع ان اقدم لك خدمة ؟ . كانت الفتاة شابة في منتصف العقد

الثاني من العمر ، وجهها جميل يمر الناظر اليه هذا على الرغم من انه لا اثر لمواد التجميل عليه . اما عينها فكانت سوداوين وحاجباها كثيفن بشعر اسود فاحم . ولباسها عادي ، وحذاؤها مريـح ، مسح الكعب بسيط الصنعة رخيص الثمن .

تفحصت الغرفة مرة ثانية وادرت نظري نحو جميع جوانبها فرأيتها مملوءة بالمفاتيح والاطارلات المثقلة بمختلف انواع الكراسيس التي تستخدم في شن الحملات ، وكانت الاعلانات المصقة بالجلودان تـنم عن طبيعة وحقيقة الحملة التي تشنها الجماعة التي تشغل الغرفة وقد احتطت بعد ايمان النظر من قراءة عناوين بعض الكراسيات ومنها « لانـكن الجندي المجهول » و « الجنود الامير كيون في ساحات الوغى سوف لا يعودون » و « الجنود الامير كيون يرفضون الذهاب » و « لماذا يجب ان لا تدخل » وكانت هناك صورة طفل وقد كتب تحمها « الموت في ساحات القتال » .

خاطبت الفتاة بلهجة قريبة الى الاعتذار قائلة « انني اعمل في وكالة للاعلانات واكن يظهر انني اخطأت الهدف ودخلت مسكنا لا يـم بمثل هذه الاشياء » ثم رفعت كراسية والقيت عليها نظرة فاحصة فابتسمت الفتاة وعندها علمت ان هذه الكراسية تهمني لانني شخص احب السلام ولان الحرب القادمة ستكون مخيفة لانبقي ولا تذر ، ولماذا ياترى يجب ان تشتعل لظى حرب عالمية اخرى ؟ قلت ذلك وانا اتوقع ان تجيب الفتاة على سؤالي .

كنت اعلم بوجود منظمات قوية تخدم فكرة السلام في جميع ارجاء البلاد ، وقد قدر وجمال الاحصاء بان عشرة ملايين دولار تنفق سنويا لشن حملات السلام وكنت قد سمعت عن عصبة النساء

الدولية للسلام والحربة وقوات من اعمال جمعية المسامي المسيحية في ميدان الدفاع عن السلام العالمي وقوات عن صندوق مؤسسة كارنيجي للسلام العالمي وعن عصابة ابورث وجمعية طرق السلام العالمية ، وكل هذه الجماعات والمؤسسات قد انخرطت في اقناع الشعب الاميركي بلزوم بقاءه خارج الحوب ، وكنت اؤمن بان يدعو اليه هذه المنظمات ، ولم اكن واحدا في هذا الحضم لان المنظمات الالفة الذكر كان قد انضوى تحت الويتما مايتوارح بين سبعة ملايين الى عشرة ملايين عضو وعضوة من اقوياء الرجاء والنساء كما ان الاستفتاء العام لمعرفة اتجاه الرأي العام اظهر ان ٣٩ بالمئة من سكان الولايات المتحدة كانوا يقاومون فكرة اعلان الحوب على المانيا وارسل قوات اميركية الى اوروبا .

سالت الفتاة : « ماذا تفعل منظمتم ؟ » وقد رأيت ان رفيقتي ذات الشعر الاسود الفاحم - وكانت قد قدمت نفسها الي باسم السيدة فائنيال ملز ، وهو اسم لا يعني شيئا بالنسبة الي - مستعدة بل وراغبة في ايضاح مهمة منظمها ولذلك اجابت قائلة منظمتي تدعى « مجلس شباب ماساشوسيتس » ومهمها هو التنسيق بين نشاط مختلف انواع المنظمات . وما لا ريب فيه ان من جملة ما نتم به حاليا هو السلاح ولكنه ليس الشيء الوحيد الذي نتم به فالجماعات التي نحاول التنسيق بين اعمالها هي جماعات شباب تقدمية ولذلك فان جميع الحركات التقدمية للشباب تنال مؤازرتنا وتأييدنا . هنا اعترضت قائلا : هل لك ان توضح لي ذلك اكثر ، فاجابت نعم اننا نبحث عن اعمال للشباب والشابات ونوفر لهم فرص التدريب على المهن ونقدم النصائح حول وظائف الحكومة وننظم عقد حلقات للبحث ونعني ببذل نشاط لمساعدة الشباب على مواجهة الحياة

وعند هذا الحد من الحديث تغيرت نبوة صوتها وانتهت حواسها وقالت بصوت واضح النبرات اننا نعتقد ان من واجبنا نحن الشباب ان نجتمع وان نبعث هذه المسائل بانفسنا بدلا من ان ننظر من الكهول والشيوخ محاولة حل المشاكل التي تواجهنا نحن .

وافقت على حديثها دون ان امعن الفكر بكثرة هذه الاشياء التي تتحدث عنها ، وكنت اعتقد ان لاجابة تدعو الى الامعان في ذلك لانني خبرت من نشاطي في المؤسسات الدينية مبلغ قيمة وفعالية منظمات الشباب في بناء الخلق للقيم والثقفة والاستقرار .

ثم سألتني السيدة : لمزسوالالم اتوقعه ابدأ عندما قلت اين تعيش؟ فأجبت انتقلنا مؤخراً انا وزوجتي الى مدينة كامبودج . ولما سمعت ذلك ظهرت وكأنه قد هبط علينا الوحي بفكرة جديدة فجلست على الكرسي وقالت توجد جماعات ثابتة لمنظمتنا في جميع ارجاء الولايات المتحدة وتعمل في مشاريع مشتركة عن طريق منظمتنا ومن جملة هذه الجماعات « جمعية الشبان المسيحية » و « جمعية الشابات المسيحية » وهي كما ترى جمعيات ثابتة لكنيسة ، وهنا توقفت عن الكلام مطرفة السمع الى ما يمكن ان اعلق به على حديثها .

ضربت الطاولة بقضمتها كما لو كانت تريد تجربة فكرة جديدة وقات لا اخفي عليك اننا نعرف اشخاصا في كامبودج حيث تعيش وقد اعربوا عن اهتمامهم بالكان تأليف مجلس للشباب هناك فاذا رغبت ان نطبع ان اعرفك عليهم . هذا اذا كنت تهم بذلك طبعاً .

اكدت لها انني شديد الاهتمام باقتراحها وتابعنا الحديث لفترة تزيد على نصف ساعة شمرت حلالها ان مجلس شباب كامبودج الذي انبثق من عيني السيدة ، لمزاليقظة الحذرة قدما واصبحت اراءه وكأنه عمل رائع

قد تحقق . ثم زودني بأفكار وأوصيتني أن اتصل مع تولي غروس في هارفارد
الذي وصفته بأنه شخص فعال نشيط كثير الحركة وأنه الشخص المطلوب
لمساعدتي وأشارت السيدة ملاز إلى أن زوجها نات ملاز رئيس مجلس
شباب ماساشوستس وأنه على استعداد لزيارتي وتقديم كل مساعدة إذا
كنت فعلاً أود الاستمرار فيما عزمته عليه . شكرتها معبراً عن
امتناني العظيم للفرصة التي أتاحتها لي وتركت لها رقم هاتف الشركة
التي أعمل فيها .



عندما غادرت مكتب السيدة ، لمز في ذلك اليوم كانت حقيقتي
مملوءة بالكراريس والمناشير التي يصدرها مجلس الشباب وقد اختلطت
مع غمادج الاعلان التي احملها وكان ذلك اليوم بداية عهد جديد في حياتي
بدأت فيه سلوك طريق طويلة شاقة مملوءة بالمخاطر والغدر والخيانة
والعمل المضني .

كان ذلك اليوم بداية تسع سنوات قضيتها وأنا اميش متقصداً
ثلاث شخصيات ، عرفت فيما انني امتلك اعتزازا وكبرياء عندما اقيمت
على عاتقي امياً تلك المهمة .

وكان مصدر كبريائي هو اختياري لاداء مهمة اجد فيها لذة وانظر
اليها نظرة اعتبار لكونها هامة . ولقد اقيمت مسؤولية تنظيم وادارة
« مجلس شباب كامبودج » على عاتقي عرضاً فعندما دلفت الى مكتب
السيدة لمز كنت غريباً ، ولكنني خرجت منه بأفاق جديدة واهداف
واسعة واعتقدت ان السيدة لمز قد جاءني احسن بجملة ليس بمجرد
التوافق بل بتشكيلي بمهمة يظهر جلياً انها تتم بها اشد الاهتمام ، ولم ينف
اعتبارها لي عندها الحد بل اكدت لي ان زوجها كرئيس لمنظمة الشباب
في الولاية سيزورني للاخذ بيدي ومساعدتي ، وكنت موقناً من انني
في حاجة الى هذه المساعدة كما كنت قد وطدت عزمي على ان اكون
عند حسن ظن السيدة لمز وزوجها .

وكان شعوري الذي يشاركني فيه العديد من الشباب والشابات الذين كنت اجتمع بهم في الكنيسة وفي ميدان العمل ان العالم يسير مندفعاً بقوة قبار جبار نحو هاربة حقيقة، وان هذا الاندفاع لا يمكن لشيء الوقوف في سبيله ولكن مجرد تصور اهرال وفظائع حرب عالمية ثالثة كان مجد ذاته واقعاً قوياً ابـذل كل مجهود في سبيل تجنب العالم مثل هذه الكارثة وبينما كنت اجمع الى هتافات تدعو للحرب واخرى تدعو لتجنب الحرب تطرق مساعي من كل جانب كنت اعلم فلم اليقين انني اقف الى جانب السلام وقد هزني صرخات هنلرهزاً قنيفاً ، واثر علي اشد تأثير كما شمرت بمنتهى الاشمئزاز من الحلف الذي عقده الالمان والروس وهذا جعلني اعتقد بان من واجب الولايات المتحدة ان تساعد بريطانيا ضمن نطاق مقدرتنا ، ولكن قبل كل شيء كنت اعطف على فكرة جعل اميركا قوية لدرجة تمكن من الدفاع عن سلامتها والاستعداد للعمل اذا ما اضطرت الى ذلك .

اقتربت الحرب وبدأ النقاش حولها يدور في كل مجالس وفي كل مصنع وبيت ، وعلى الرغم من ان بعض الناس تظاهروا بانهم يتجاهلون اقترب الحرب وقبعوا صامتين الا انني كنت اشعر بميل نحو ايجاد وسيلة للتعبير عن رأيي في هذا الموضوع الخطير فوجدت في السيدة ماز اليـد السحرية التي قادني نحو هذه الوسيلة عندما شرحت لي طبيعة شبكة مجالس الشباب المقدمة ووسائل اتصالاتها وعلاقاتها مع كونفرس الشباب الاميركي وهو الهيئة العليا لمنظمات الشباب واظهرت لي كيف يستطيع مجالس الشباب في مدينة كامبردج الصغيرة اذا ما قام بهمة وكالة مدقة للعشرات من المنظمات الاخرى ان يتصل بمختلف طبقات الشعب ويوحى اليها بالتعاون مما يؤدي الى خدمة ورفاهية الشعب احسن خدمة وختمت

حديثها عن هذا الموضوع قائلة بهذه الوسيلة نستطيع ان نسع الناس
آراءنا ونفعل ذلك حتما .

كانت مهمة تنظيم مجلس الشباب في مدينة كامبردج ، وهي المهمة
التي القيت على عاتقها أمراً صعباً تكتنفه العقبات من كل جانب ، فجمع
بعض اصدقائي الاوفياء وتنظيمهم على شكل جماعات تابعة للكنيسة
المعمدانية للقيام بمهام خاصة امر بخلاف تمام الاختلاف عن تنظيم مجلس
الشباب في مدينة لا اعراف عنها الا النبي القليل ولا يعرف سكانها
في شيئا .

ولو لم اجد في كل منعطف من الطريق الطويلة امامي مساهداً لي
السبيل لكنت ضعت في خضم مهمة تنظيم مجلس الشباب فالتيدة لماز قد
سملت لي بداية العمل بان زردني باسماء زملاء الشباب الذين في وسعهم
مساعدتي في كامبردج وفي كل خطوة في الطريق كنت اجد يد مساعدة
تدني الي الحظارة الاخرى فمَنْ كان يعطيني امم شخص آخر لاقابله ،
وهذا الآخر كان يمدني بقائمة طويلة من اسماء الاشخاص الذين يستطيع
الاعتماد عليهم ولعل من العجب العجيب ان اجد في المستقبل ان اولئك
الاشخاص الذين احلت عليهم قد اصبحوا الشخصيات الهامة في تاريخ
مجلس شباب كامبردج ذلك التاريخ القصير المملوء بالخطر والمغامرات .

كان توفي غروس من اول الاشخاص الذين اجتمعت بهم ، ففي
خلال الايام القليلة الاولى من اقامتي في كامبردج شرر عيني في العمل
زرت الانسة غروس في مكنتها في اتحاد طلاب هارنرد ، وكانت هذه
الانسة ضخمة الجسم جذابة جميلة مملوءة بالحيوية والحرارة ، وكان شعرها
الاشقر الطويل قد ترك دون تزيين ، وكانت وديرا للصحة والقوة والامانة
التي لم تخاف لتعيش بين الجدة ان كما كانت مثلاً لا أولئك الفتيات اللواتي

نجتمع بهم في مخيمات الشباب والشابات الصيفية .

استقبلتني توفي بجمهورية واست ادرى ما اذا كانت السيدة ملز قد ابلاغتها مسبقا أنني سأزورها ، وعلى اي حال فقد وجدت أنها توافق كل الموافقة على فكرة تأليف مجلس للشباب في كامبردج وقد اوضحت الانسة توفي ان منظمات الشباب في الجامعة وفي المدينة هي في اشد الحاجة الى مجلس للشباب يأخذ على عاتقه أمرهم اذ كبار الشباب واعدادهم لمواجهة مشاكل الحرب والعمل والتمييز العنصري والخدمة العسكرية والتدريب على اعمال الدفاع عن الوطن ومسائل اخرى كثيرة هامة ، فوجدتني بتأييد تام من منظماتها مشروعي واكدت لي انه عندما يعقد مجلس للشباب اول جلسة له سيوفد اتعاذ الطلاب مندربين عنه لحضور هذا المؤتمر وقالت ان الهيئة التي تشرف عليها لا تمثل طلاب الجامعة فحسب بل تمثل ايضا طالبات كليات البنات في منطقة بوسطن ومن جملتها كليات رادكاف وسيمونز .

ولاحظت فيما بعد خلال الجلسات الاولى التي عقدتها لجنتنا التحضيرية في مكتب الانسة توفي انها كانت تجلس جلسة الحريص على معرفة كل شيء بدور في الجلسة والمهتم جدا بكل ما تقدمه وقد زودتني باسماء زملاء شباب آخرين في منطقة كامبردج مؤكدة لي انهم استطاعوا الاعتماد عليهم وكان بعضهم كما اذكر يحضرون الى مكنتها ويمكنون هنية ، ومن ثم يتقدمون من انظارى . اما البعض الآخر فقد يبقى طيلة انعقاد جلسة اللجنة ، ومن هؤلاء من سولمونت التي كانت وما زالت زعيمة شابات ممتازة في جمعية الفتيات المسيحية ، والتي برهنت على انها ساعدي الأيمن القوي خلال الاوقات الصعبة ، ومنهم ايضا ارثر وسدي سولومون وها اخوان وقد كان لها فضل على ما جعلني مدينا لهما دون ان يعرفا كنه

هذا الفضل اوجع دفان اليه فمذان الشبان يضاف اليهما ستانلي بيشير قد
سفرتهم الاقدار الساخرة المازلة لتكوين مصيري .

ولم تتم جميع اتصالي عن طريق السيدة ماز وزملائها فقد وجدت
بين احداثي مؤيدين اقرباء لجمودي الاولى كما كنت مسؤولا وحدي
عن انضمام عدد من الاعضاء ومن هؤلاء الاصدقاء الذين مدروا لي يد
العون غورودون كبسي الذي كان زميلي خلال سني الدراسة وزميا
لشباب التابعين الى كنيسة المشيخية ، وقد اكتشفت فيما بعد ان اخلاصه
العميق لي جعل من المستحيل عليه ان يتخلى عني في المستقبل وينكر
معرفته بي انكاراً تاماً ، رمها كانت الصورة التي رسمتها تخيلني لي ومهما
شعر باحتقاري الا انه لم يستطع ان يقطع نفسه بالاعتقاد والايان بصورتي
الحقيقية التي ارتسمت امام ناظره .

ولم يمض زمن الا وقد زارني ذات ماز وبما انه لم يكن لدى هاتف
في المنزل لذلك اتصل بي هاتفياً بمكتبي ، واقتراح الاجتماع بي في مطعم
في ساحة هارفرد ودعاني الى تناول طعام الغداء فيه وقد وجدت في
هذا الشاب صفات تحببه الى النفس كذلك الصفات التي تتفتح بها زوجته
مذا مع انه لا يتمتع بميزة البساطة وهي بارزة في زوجته ، وكان التقائي
الاول معه يتسم بطابع الرسميات ، ومع هذا فلم يحل ذلك دون تحذره
الي طولاً حيث اكتشفت فيه مدى ثقافته ورجاحة تفكيره وصائب
فكره ولاحظت عليه أيضاً انه عصبي المزاج زانه كان يبعث الاوتة والاخرى
يرفع شعره عن جبهته بحركة عصبية بيده اليسرى .

ادر كنت منذ هذا الحدادرا كأنما الصعوبات التي تكتنف مشروعي ،
وكان من دراعي مروري ان أجد شخصاً ما اتباحث معه في بعض
الاجراءات المعينة ، وبما ان ذات ماز كان مختصاً وخبيراً بشؤون

الاجراءات التنظيمية فقد وجدت فيه ضالتي المذشودة والشخص الذي
يجمل الآلات تحمل كلها بالنسجام والذي يفهم على كل مقدة ويدرك
دقائق الامور ويجيد الوسائل لتسيير قدماء في المشروع مع تذايل جميع العقبات .
وكان اول شيء نسبي ان أنعله هو ان اؤلف لجنة تأحيده مؤتنة
من عشرة اعضاء تتوفر فيهم الحيوية والنشاط والقابلية للعمل ويثلون
مختلف هيئات الشباب كما اوضح لي انه يجب علي ان اجد من يرضى ان
يرعى مشروعي مقترحات اسماء بعض الشخصيات التي يمكن تأليف لجنة
الاشراف منها وعندما سألته عن مهمة لجنة الاشراف قال ان اول ما
يطلب من اعضاء اللجنة هو تأييدهم الشخصي للمشروع ولربما امكن ضمهم
تأييد المنظمات التي يثلونها ورضي بشرح مهمة اعضاء لجنة الاشراف فقال
قد يستفاد من هؤلاء كما اجمع تستخدم اسمائهم لاقناع اؤئك الذين
لا يعرفونك او لا يثقون على اعضاء اللجنة التأسيسية الذين هم أقل منك سنا
وبالاضافة الى ذلك فان اعضاء لجنة الاشراف يزودون المنظمة بمعامل
الاستقرار الذي لا يتأتى الا عن طريق كبار السن ويستبعد نفسك في
حاجة الى هذا العامل اذا اضطرت الى جمع التبرعات ومن المرجح انك
ستفعل لتستطيع الاستمرار في تأدية مهمتك اخف الى ذلك ان اعضاء
لجنة الاشراف يستطيعون توجيه مناهجك توجيها ناضجا وختم حديثه عن
هذا الجرح قائلا اننا دائما نحاول ايجاد عدة من المشاهير لتبني عملنا التنظيمي
سواء اكان على اساس مجلس محلي او شامل للولاية فقط او للوطن بمرته .
وتلت ذلك سلسلة من الاجتماعات التي عقدتها اللجنة في مكتب
نوفي غروس وقد وقع الحيار على لان اكون رئيسا مؤقتا للجنة وكان
معظم الذين حضروا هذه الجلسات من الاشخاص غير الفعاليين ولكن
كما هي العادة في اي مشروع من هذا النوع لا بد الا وان يظهر مع

مرور الزمن نواة صلبة من بين الجماعات التي تعقد الاجتماعات ، وهذا ما حدث نتيجة لاجتماعاتنا . فخلالها ظهر نفوذ آرثر سولومون واخيه سدي وستانلي بيشر وبما هو جدير بالذكر ان سدي سولومون كانت يختلفا اختلافا بينا عن اخيه ، فآرثر كان صغير البنية مربع الحركة تلمع عيناه بقوة وتنطلق منها الفكرة تلو الفكرة وتلفنان باهتمام الى جميع الجهات للمقيا نظرة فاحصة الى كل شيء يجري حولهما . وكانت يتمتع بصفات الدبلوماسي الحريق في مهنته ، واما اخوه سدي فكان ضخم البنية بطي . التفكير نوعا ما ولكنه ذرب على العمل الشاق منفذ جبار لكن فكرة يضع اخوه خطوطها الاساسية وبالتعاون مع الاخوين يضاف اليهما ستانلي بيشر ذلك الانسان القوي الوحشي الطباع ، القصير القامة ، القوي العضلات ، كان في وسعي ان افعل كل شيء اريده وحق تلك الاشياء التي كنت اعتقد ان لا طاقة لنا بها ومع الزمن بدأت انظر اليهم نظرتي الى « القوسان الثلاثة » ليس لانهم يتمتعون بأي ميزة من مزايا الفروسية بل لانفائهم الشامل على كل شيء ولذلك المزيج من شخصياتهم المختلفة السجيا والموعدة الهدف .

وفي شهر تشرين الثاني وجهنا نداء لا كثر من مائة منظمة في
 كمبروج لحضور اول اجتماع بعقده المجلس بـسـكـال هـيـتـه ، وكان النداء
 المؤلف من ثلاث صفحات والذي وضع نصه مساعدتي الثلاثة ووقعته
 بنفسني يحتوي على برنامج ومبادئ المجلس وسيمااته تجاه المسائل التي
 كنا نعتقد انها ضمن نطاق نشاطها ، وكانت الحرب طبعاً من اهم المسائل
 المدرجة في البرنامج وقد المعنا في ندائنا الى ان الامة الاميركية صوتت
 في الانتخابات العامة الاخيرة في جانب الرئيس روزفلت لوهو ديمقراطي
 ونسائلياً ما اذا كان الرئيس يسير بالبلاء القهقري في طريق نؤدي الى
 الحرب بدلاً من السلم .

وبحثنا في النداء قانون التجنيد العسكري واقتراحنا ان تقوم
 المجتمعات الاميركية بتقديم صناعات الرجال المجندين وارسال جماعات
 الاتصال بهم ومرافقة الجنود في معسكراتهم ليبقوا على صلة وثيقة
 بشؤون الوطن وتجاهات الرأي العام وتأييد ومؤازرة كل تشريع من
 شأنه مساعدة المجندين ، وكانت هنالك نقطة او نقطتان في النداء لم اوافق
 عليها موضعاً اعتراضاتي واحداً كما اذكر اقتراحاً يتضمن بطريق غير
 مباشر النوصية باعطاء المجندين اجازات كثيرة وكبيرة ، وقد اعترضت
 على هذه النقطة مبيناً ان اعتقادي بان الجندي الذي سيدعوب الى ساحات

الوجه لا يحتاج الى اجازات بل الى تذيب مستور ولكن بما ان هذه
النقطة كانت ثانوية الامة وكان النداء قد طبع مسبقاً فقد رأيت ان
من المستحسن ان اترك النداء كما هو .

وفي رسالة دررية وزعت بعد اسبوعين من توجيه النداء عدونا
تاريخ اول اجتماع يعقده المجلس وكان ذلك في السادس من شهر كانون
الاول ١٩٤٠ . وقد استجابت الهيئات استجابة طيبة لندائنا الاول فاستطعنا
ضمان تأييد ومؤازرة عدد من الشخصيات الالامعة الذين اعلنوا قبولهم
لتبني مشروعتنا وهن هؤلاء البروفسور كيوتلي مذر من جامعة هارفرد
والقس ف . هيلتينج سمث والعيد ارنست كولنز من منظمة زملاء
ونبر والدكتور البوت ديفنباك ورولاندر فوربس والقس واتر جيجوج
والآنسة اودلي سويني والدكتور هورد وتكومب وكاوا جميعاً من
مشاهير المواطنين في منطقة بوستون .

وحضر الجلسة الافتتاحية ممثلون عن اكثر من ثلاثين منظمة من
منظمات الشباب ولذلك اعتبرنا الجلسة الاولى من ناحية التمثيل ناجحة
جداً وفي الجلسة تلاتر سولومون تقريراً عن تقدم برامج تدريب
الشباب على المهن في كامبردج كما ادار دفة المناقشات ، ولم يستطع نات
المز ان يحضر الجلسة الافتتاحية ويلقي خطابه الرئيسي كما كان مقرراً
ولكنه اتاب عنه زرجته وبعد ان انتهت من لقاء خطابه اثرنا مسائل
اخرى للبحث العاني كالجنيد والتميز العنصري في الحياة العسكرية
وحياة المجتمعات ، ومواضيع اخرى ذات بال .

وقمت عملية الانتخاب بسرعة ، ويعود الفضل في ذلك الى الخطة التي
كننا قد رسمناها مسبقاً لاجراء هذه العملية ولست اذكر ما اذا كانت
احد الاخرين مدني او ارثر سولومون او ما اذا كان ستانلي بيشر هو الذي

اقترح اسمي كرئيس ، ولكن التسمية حازت على موافقة المجلس ومن ثم أصبحت رئيساً له وبهذه الطريقة أصبحت المس سولومون امينة سر وخازنة ، كما ان الفرسان الثلاثة كوفئوا على عملهم وما تكبدوه من جهد ومشقة بانتخابهم جميعاً اعضاء في مجلس المدبرين او المجلس التنفيذي وتقرر ايضاً عقد المجلس بكامل هيئته في اول يوم جمعة من كل شهر بينما تقرر عقد مجلس المدبرين او المجلس التنفيذي موبن في كل شهر في صباح احد بعد احد وفي منزلي

ومرغان ما قفزنا نحو جميع انواع نشاط الشباب ليس ذاك فقط بل الى مختلف انواع المشاكل المباشرة ، وقد تأتي اول مشكلة وبكثرة من مسألة التدريب على المهنة وهي المسألة التي كان يهتم بها ارثر سولومون اهتماماً عظيماً فمن حين الى آخر خلال فترة التنظيم كان المجلس يضع نصوص رسائل ومناشير دورية تتناول العدة العديد من المواضيع ، وبعدها لتوقيعي ومن ثم تعرض علي للموافقة وترسل للاشخاص والجماعات ، ولكن الرسالة التي سأوري لكم قصتها ، وهي تحمل توقيعي دون ان اعرف عنها شيئاً بالمرّة وموضوعها مشروع ادارة الشباب الوطنية غيرة العمل ، وكان هذا المشروع موضع بحث في مجلس الكونغرس الاميركي لينال مساعدة مالية من الحكومة الفدرالية ، وكان مجلس شباب كامبودج يشعر ان لجنة مدارس كامبودج قد قصرت في اغتنام فرصة توفرا والاعامة لمساعدة الشباب على الحصول على اموال لبعض الوقت بموجب المشروع لانف الذكر واكتشف في احد الايام ان اكثر من الف منشور تحمل اسم مجلس شباب كامبودج وتوقيعي كرئيس قد وزعت في المدينة ، وكانت هذه المناشير تحت على تعليم طلبات لمحافظة المدينة ، وعلى عقد جلسات عامة

لنفاشة مختلف اوجه برنامج ادارة الشباب الوطنية .
 هزني الحادث هزاً عنيفاً وكيف لا يكون ذلك وقد وزعت
 منشورات تحمل توقيعني دون علمي ! لقد كان هذا العمل يمثل افتقار
 كل من اشترك فيه الى ضماير حية تحاسبهم على اعمالهم وهو تعد فاضح على
 السلطة المخولة لي من قبل اعضاء المجلس الذين اعتبروا نفسي مسؤولاً
 امامهم عن كل عمل اقوم به ، وفي نفس الوقت كنت ادرك بعض مزاي
 البرنامج وفوائده كما ان خبرتي الشخصية في الحياة تبرر تأييدي لاشروع
 يدف نحو ايجاد اممال لبعض الوقت للشباب ، ولم يكن بوسعني ،
 والحالة هذه الا ان اتني على حماس ونشاط اعضاء المجلس التنفيذي
 وبلاضافة الى ذلك فقد ادت الحملة الى نتائج منها ان لجنة المدارس
 صوتت في جانب قرار يدعو الى تأليف مركز لخدمة العمل تابع لادارة
 الشباب الوطنية في مدينة كامبردج وذلك لتضيق النشاط المبذول
 لتنقيش عن اممال للشباب ، وكان هذا اول نصر ملموس يسجله مجلس
 الشباب بما دعاني الى تجاهل بعض الاجراءات المعوجة التي اتخذت للوصول
 الى هذا النصر .

ولكن الحادثة بخد ذاتها انقلقتني فوطدت هومي على ان اكون اكثر
 حرصاً خصوصاً وان الكثيرين من اصدقائي الطبيعيين المحترمين في
 كامبردج قد ايدوني وايدوا المجلس الذي اترأسه فكانت والحالة هذه
 مسؤوليتي الاولى تجاههم وكرئيس للمجلس كان من واجبي ان اؤكد
 من ان السيطرة على السياسات والاعمال يجب ان تبقى بيد اصحابها
 الاوهم الاعضاء ولكن اجتماعها واحداً للمجلس التنفيذي اظهر بوضوح
 صعوبة هذا الامر فلم تستطع المس سولومونت الحضور وبذلك عقد
 المجلس التنفيذي جلسته بحضور الاخوين سولومون وستانلي بيشر وبحضوري

كرئيس للمجلس ، وكانت اهم نقطة في جدول الاعمال تقرير الى
كونفرس الشباب الاميركي يتناول مواقف مجلس شباب كامبردج
من اهم مشكلات كانت تواجه البلاد آنذاك الا وهي تقديم المساعدة
العسكرية الى حلفائنا ، واذا كانت المشكلة قد طال عليها الامل وانعمت
من ذاكرتي الا ان تأثيرها بي وعلاقتها بزملائي الثلاثة ما زال
خالقا في ذهني ، لن نتمعه الايام واليالي ، هذا مع انني ما كنت
لا فكريات هذا التأثير سييتي خالفاً في ذهني كل هذا الامل الطويل .
فعندما عرضت المسألة علينا لا نتخذ اجراءات بشأنها اوضح الاخوان
سولومون وستاني بيشر موقفهم منها بكل جلاء فقد اتفقت كلمتهم
على رأي واحد يخالف وجهة نظري على طول الخط ورفضوا كل
مشروع من شأنه تقديم المساعدة العسكرية الى بريطانيا اما اذا فكنت
في المعسكر الاخر لانني اؤمن بان العون العسكري لبريطانيا وحلفائها
هو ضرورة عاجلة قصوى .

وقد دار نقاش عنيف حول هذا الموضوع اثيرت فيه بصفتي
رئيساً للمجلس وستاني بيشر وتنازل النقاش موقف مجلسنا حل مجلس
الشباب الاميركي فأصر ستاني بيشر على ان اوامر هذا المجلس يجب ان
ينفذها مجلسنا اما انا فاعربت عن اعتقادي الجازم باننا لسنا اقباعاً له كما
ان منظمنا لا تضري تحت لوائه وانه يجب ان نتخذ قراراتنا بالتصويت
وبطريقة ديمقراطية وحارل ارثر سولومون ان يلطف من حدة الموقف
ولكنني بقيت مصراً على رأيي وبقي ستاني بيشر مصراً على رأيه هو
الاخر دون تحزح واخيراً تدخل سديني بيشر في الأمر وقال ان مجلس
الشباب الاميركي يعقد جلساته في مقره في واشنطن وعلى معرفة اوثق
بمجريات الامور واتجاهات الرأي العام وقد اتخذ قراره رافضاً تقديم

المساعدات الى بريطانيا وحلفائها كما ان مجلس شباب ولاية ماسوشوسيتس قد اقره على هذا الرأي ، فيعمل من المستحيل علينا ان نملك طريقاً غير هذا وبضعنا امام حبل واحد الا وهو السير في ركابها ومقارعة اعداء المعونة الى بريطانيا وحلفائها .

وعندما سمعت هذا القول وانصت الى هذا الجدل تولدت فكرة طارئة في زاوية بعيدة من دماغي . او ليس ما سمعته ضرباً من خروب المنطق الشيوعي ؟ او ليست طريقة التفكير هذه ، تسميه الشيوعية بالركيزة الديمقراطية ؟ فبموجب العقيدة الشيوعية يضع كبار مخططي السياسة « خط السير » في مشكلة معينة ، ومن ثم يعممون به بوسائلهم المختلفة على الجمهور الذي يتوجب عليه ان يوافق عليه ويختمه بختمه ويعيده الى اصحابه وعندئذ يطلق عليه واضعوا للسياسة « ارادة الشعب » و « المركزية الديمقراطية » وبعبارة اخرى « الديمقراطية الشيوعية » .

رفجأة انفض كل شيء امامي وعرفت كل شيء والموازة تنمش قلبي ونخفت شكوكي وما ساورني من ريبة وظهري جلياً انني دخلت في مصيدة وضعت في طريقي بمهارة ووجدت نفسي كشخص من اوائل المؤسسين لمجلس شباب كامبريدج وكاول رئيس له بل وجدت المجلس برمته ليس الا الاستار يخفي وراءه مشاويح وبرامح بصفة اشخاص يعملون من وراء حجاب .

غادرت قاعة الاجتماع وقد تولاني يأس مرير فعني لو كانت المسـ
ـولوموت ، في الجلسة فان المهزلة ستلحق بي لانهم ثلاثة ونحن
اثنان . هنا طردت عزمي على حمل شيء ما لمواجهة الموقف ولكن كانت
من حسن ظني انني لم اتسرع في العمل بل قلبت المشكلة مرارا

وتكراراً في دماغي ، وتركها لنفسي ولست اغالي اذا قلت انني كنت اخجل ان احدث احداً عنها وكنت الامر حتى عن زوجتي لانها كانت تعني بطفلها الصغير ، ولم تكن لهتم بالاشخاص الذين يحضرون الى منزلي كما انها كانت لا تعطف على فكرة المجلس .

كنت اعلم ان الكثيرين من اصدقائي الذين آزروني وانضموا الى مجلس الشباب تلبية لطبي واستجابة للاحامي قد يدهشون ويتأثرون الى اقصى حد لو علموا مدى السيطرة التي يمارسها اعضاء المجلس التنفيذي علي كرئيس . . ثم بدأت افكر لاقرا اي سبيل اسلكه وساءت نفسي هل يجب ان انصل بهم —ؤلاء الاصدقاء مباشرة والجاليم شارحاً لهم ما خفي من الأمور؟ لو فعلت ذلك لهدمت مجلس الشباب وقوضت جميع ما قمت به من اعمال في سبيله ، وفكرت بحل آخر ففي استطاعتي ان استقيل وقد اوضح لي بيشر هذا الحل في الاجتماع الاخير ، ولكن الاستقالة لا تحل اي مشكلة لانه في حالة استقالتي سيتابع بيشر والاخوان مولودون اعمال المجلس مخفيين وراء اسم شخص ينصبونه رئيساً ويلعبون به دون علمه وتنتهي المألة بهم هذه الطريقة التي تبعدني عن الميدان .

تصارعت والمشكلة ليل نهار وقلبت اوجهها مراراً عدة واستعرضت المراحل التي ادت في النهاية الى تأليف مجلس شباب كامبريدج ، والتي جعلتني زعيماً لاهؤلاء الثلاثة الذين اثبتوا انهم اخصامي بدلا من ان يكونوا عوناً لي على مجابهة المشاكل .

لم استطع النوم وقد طرأت علي فكرة تدعوني الى الذهاب الى مركز شرطة بوسطن ولكنني خشيت ان تطردني الشرطة ظناً منها انني رجل ضعيف خصوصاً وانه لم يكن هنالك من خرق للقانون وبعدها

تذكرت ما جرى في مؤتمر جمعية المحاربين القدماء الامير كين الذي عقد
في مدينة بوسطن في شهر ايلول عندما اعتلى ج . ادغار هوفر منصة
الخطابة وحمل حملة شعواء على الاشخاص الذين يخدعون مصالح الاجانب
وحذر الشعب من وكلاء الدول الاجنبية الذين يبذلون نشاطا في الامم
المتحدة منهم الاذان الى ما دعاه « بالهتريا السياسية » طالبا من
كل شخص يعرف شيئا يؤثر على مصير الدفاع الوطني ان يرفع
تقريراً عن معلوماته الى مكتب التعريبات الفيدرالي ليجري التحقيق
بشأنها على ايدي خبراء المكتب المدرجين .

اضأت المصباح الكهربائي واخذت بيدي دليل الهاتف وبدأت
افتش عن رقم هاتف مكتب التعريبات الفيدرالي واخيراً اهتديت اليه
تحت قائمة هواتف وزارة العدل الاميركية وقرأت ايضاً عنوان المكتب
المذكور . وقد تحررت زوجتي ايضاً في فراشها وفتحت عينها لتوى النور
مشعلاً . فسألني « ماذا حدث ؟ » اجبت : « لا شيء » في الامر ثم نظرت مرة
اخرى الى العنوان وادرت الزر الكهربائي وغمت .

وفي صباح اليوم التالي غادرت منزلي متجهـا الى مقر التحريات
 الفيدرالي وعندما دلفت الباب قابلني آنسة تجلس وراء لوحة الهاتف
 وبادرتني قائلة ، هل يمكنني مساعدتك ؟ تولتني الدهشة وعقدت لساني لانني
 لم اكن ادري ما اجيب واخيراً قلت ، هل استطيع مقابلة احد وكلاء
 المكتب ولم اكن لاعرف ما اذا كان المكتب يستخدم وكلاء يدورون
 مكتبا ضخماً كهذا ، ولكن الفتاة اسعفتني ولم تظهر دهشة لحيوتي
 وترددي بل قالت هل تريد مقابلة شخص معين ؟ اجبت لا وبعد فاسألني
 عن اسمي فاجب هيربرت فلبرك رسالتني عن مكان اقامتي فقلت كامبردج
 فغادرت الغرفة بعد ان اخبرتني انما ستعود بشخص ليقابلني ، شكرتها
 وجلست على مقعد قرب الباب وبدأت افكر بما ساقوله للوكيل وكيف
 ابدأ حديثي وتساءلت عما اذا كان الحديث سيجري بيني وبينه في هذه
 القاعة ، وجالت بخاطري عشرات من الاسئلة ولكن عندما عادت الفتاة
 بصحبها رجل استولى علي الفزع اذ ابدسم الشخص الذي احضرته الفتاة
 رطاب مني الاحاق به . فمررنا بعده من الممرات المؤدية من غرفة الى
 غرفة وبعده من المكاتب الصغيرة ، واخيراً دخلنا غرفة صغيرة واغلق
 صاحبي وراءه الباب مهدوء . اجلسني للوكيل على كرسي ولم يعرفني
 على نفسه بل بادرني بقوله ، انت تعيش في كامبردج ، فاجبته نعم انتقلت
 وزوجتي الى هذه المدينة قبل سنة تقريباً ثم بدأ ينظر الي نظرات فاحصة

والتي نظرت على محافظتي الجلدية التي وضعتها على الطاولة وثياب العمل التي كنت مرتديها ، ثم سألني هل تشغلني في بوسطن ؟ فاجبت : نعم اشغلني في منطقة بوسطن في مدينة كامبردج وأنا موظف لدى شركة اعلان ثم قال هل نستطيع مساعدتك يا سيد فلبرك ؟ وتابع كلامه قائلاً ، هل يمكنك ان تقص علي قصتك باختصار ، وهل لهذه القصة علاقة بعملك ، اجبت : اظن ان المسألة لا تتعلق بالخصوصيات ، انها مسألة خاصة ولكنني اعتقد انها أثيرهم الجميع وأنا في حاجة الى بعض النصح .

عاد وكيل المكتب وابتسم ابتسامة غامضة وقال في الواقع اننا نقدم المشورات ولكن من الأفضل ان تبدأ قصتك من بدايتها وقد سمعناك نقول انها مسألة عامة .

شعرت في رواية قصتي فقلت انني رئيس منظمة الشباب تعرف باسم مجلس شباب كامبردج وهي هيئة تضم زعماء الشباب في عدد من اوجه النشاط الاجتماعي من الذين يهتمون بالشؤون التجارية بل هي نوع من انواع حلقات البحث ، ومع انني رئيسها الا انني لا ادري تماماً ما يجري فيها .

ثم اخضت بعض مناهجها وذكرت اسماء بعض اعضائها وموظفيها والمشرفين عليا ولاحظت ان اهتمامه قد ازداد بسرعة وبدأ يخطط بعض ملاحظات حيناً بعد حين على ورقة يجنيها بيده الثانية ولم يكن ليقاطم في الا ليسانسي بعض اسئلة عارضة او ليطلب الي اعادة انظر ام او تمجسته .

ثم خضت في تفاصيل قصة اهتمامي بالمجلس ووصفت نشاطي في تأسيسه وجهود الآخرين في تحقيق فكرته وبتشجيعه لم ترك شاردة او واردة الا ومردتها وبما انني شعرت بالاهتمام العميق والانتباه الدقيق للباقيات

على وجهه لكل ناحية من نواحي القصة و كنت ازداد حماسة كلما اكملت
فصلا لا بدأ فصلا تاليا ، واخيرا بدأت اشعر انه ينظر الى نظرة جديدة
واعدت على مسامحة كيف بدأت اشعر وكأنني رئيس جماعة لا حول له
ولا طول ، وكيف كانت تصدر المناشير وتوزع على الناس باسمي ورون
موافقتي ومخالفة لمعتقداتي وآراء الاعضاء رختمت قصتي ذاكرته شيئا
منذ خلافي مع ستانلي بيشر والآخرين سولومون ذلك الحلاف الذي كان
يؤدي الي قطيعة تامة بيننا .

وعندما انتهيت سألتني : لماذا في وجهنا ان نفعل فليس هنالك اية
مخالفة لقوانين الحكومة الفيدرالية تدخل ضمن نطاق اختصاص مكتب
التحريات الفيدرالي ، اجبته ليس الامر كذلك ولا اعرف شيئا من
خرق قانون ما ، فتعجبهم وجهه وقال ، اذن انت ترتاب بان منظمتك
قد سيطر عليها الشيوعيون فهل الامر كذلك ؟ وهل لديك اي
دليل ؟ اجبته : ليس لدى اي مستند او وثيقة تبين على ذلك
ولست ادري ما اذا كان الافضل ان استقبل او اطلع الملا على ما يجري
في المنظمة .

وهنا وجه الي حوالا دقيقا هل وصلت المسألة الى حد جعلك
تنفصل عن هؤلاء الناس انصافا لارجمه منه ، وهل الوضع عدائي بالمرأ ؟
اجبته : كلا انني لا استطيع القول بان المسألة وصلت الى حد لا فائدة
من اصلاحه ولم يبق السيف العزل بعد .

فقال وهو لا يزال يسيطر سيطرة تامة على ادارة دفعة الحديث
« اصدقك القول انه من الناحية الرسمية لا نستطيع التدخل في الامر مع
ان من دواعي سرورنا ان نرى مواطنينا يدركون مثل هذه الاشياء

ولكن ما لم يكن هناك شيء أكثر إيجابية فافهم ان يكون الامر خارجا عن نطاق عملنا، ثم قال وارجوك ان لا نسى فهمي فذهبن دائماً نرحب بك ولدينا الوقت الكافي للاستماع الى ما تريد قوله كما اننا على استعداد لمساعدتك ولكننا لا نغفل الا ذراعاً للقانون والمعادلة ولذلك لا نستطيع اتخاذ اجراءات الا في حدود القانون.

وبعد الاستماع الى ملاحظته اجبت وفهمت ما تعني يا سيدي واشكرك جزيل الشكر على ما بذلته لي من نصيح ولربما اتيت اليك مرة ثانية اذا ما اضطررتني الظروف، ثم رفعت قبعتي وحملت محفظتي الجلدية وخرجت من الغرفة والوكيل ورائي حيث ودعني في غرفة الاستقبال، وغادرت مكتب التجربات الغدر الي دون ان اسال الوكيل عن اسم، او ان اجد ملامشكتي وجواباً مباشراً لاسألني ولكن الوكيل اعار اذناً صاغية لفصتي.

زادت المقاتلة من حيوتي وتركتني في حال الريبة والارتداد اسوأ من حالتي السابقة، وكان استيائي من سير الحوادث في مجلس شباب كامبردج قد بلغ اشد درجة جعلتني راغباً اشد الرغبة في الانسحاب منه والاستقالة من رئاسته حاملاً معي آثار تجربة مريرة ودرس قاس شديد. ومع هذا كنت افقد من جهة اخرى انه ببقائي في المجلس او محاولتي السيطرة على شؤونه حرصاً على مصلحة الاعضاء واجبار المجلس على كشف اوراقه وعرض خططه على الملأ، اذا دعت الضرورة الى ذلك في اجتماع كانون الثاني، فلربما استطعت انقاذ ما يمكن انقاذه وعلى اقل تقدير قد اتحكن من تهور موقفي امام اصدقائي

الوفياء الذي منحوني ثقتهم والذي اعتبر نفسي مسؤولاً امامهم ولذا
قروا ان ابحت المسألة مع صديقي غوردون كريس كما وطدت
عزمي على عدم الاتصال مع نات منذ هذا الشأن مع علمي التام بأنه
بصفته الرئيس المسؤول عن منظمة شباب «ماترسيتس» التي تعتبر
بمناخ الام لمنظمة كامبردج قد يكون الشخص الملائم الذي يجب اللجوء
اليه في مثل هذه الحالات لنصفية المشاكل معه ولكن لم اتس انه
هو وزوجته كما مسؤولين عن تنظيمي لهيئة شباب كامبردج بادي
في بده .

لم نسمح الظروف لي لمحادثة غوردون كريس قبل ان يزورني شخص
في مكنتي زيارة لم تكن لتخطر لي على بال . فذهبت الى غرفة الاستقبال
لارى فيها شابا جميل الطلعة لم اراه من قبل . بادرنى بقوله « اسمي
هارولد ليري ، ويجر كذا مربوطة فتح محفظته الجلدية ليظهر لي على اوراق
اثبات هويته التي كتب عليها اسمه باحرف كبيرة ونحته عبارة «مكتب
التحريات الفدرالي» .

اجبته بـ « بلى لا بد الا وانك قد اتيت لانجاز مهمة
كما انني شخصياً اود التحدث اليك » - تلفت حولي ثم قلت له ، لا يوجد
مكان في هذا المكتب المكتظ بالموظفين والزبائن يصلح لاجتماعنا على
انفراد ، فقال لاداعي للامجلة واذا لم يكن لديك ممانع اود ان اجتمع
في مكان قريب من بيتك صباح غد حيث نذهب معي في سيارة الى مكان
هاوى . انتهت ملياً في الامر .

اقتربت ان يتم الاجتماع غداً في الساعة الثامنة صباحاً
فوافق بإيادة برأسه وكتب في مذكرته الموعد والمكان : شارع

ماغزين الساعة الثامنة ، ثم ردهني قائلا الافضل ان لاتذكر لاحد
بان موظفا في مكتب التحريات الفدرالية قد زارك واكدت له انه
يستطيع الاعتماد على صحتي .

٥



وفي صباح اليوم التالي وصلت الى المكان المتفق عليه قبل عشر دقائق من الموعد المحدد خوفا من ان يكون ليوى قد وصل اليه قبل الموعد ولكن لم اجده فبدأت ازرع الشارع ذهابا وايابا وانظر الى ساعتي بين الدقيقة والدقيقة وفي تمام الساعة للثامنة الاربع دقيقة دخلت سيارة المنعطف ووقفت امامي وكانت الساعة قد بلغت الثامنة تماما فقلت في نفسي ان من عادة رجال مكتب التحريات الفدرالي الملاحظة على الموعد بدقة فدخلت السيارة وعاد بها ليوى من حيث انت .

وعندما بدأت السيارة تسير قال ليوى « صباح الخير . نستطيع التحدث قليلا في السيارة وبعد ما ساوصلك الى مكتبك » ، ثم نفذ ليوى من هذا الحديث مباشرة الى المهمة التي اوكات اليه فقال « قرأت مذكرة عن زيارتك لمكتبنا فهل جد شيء في الامر » . اجبته لا . لانني كنت مشغولا جدا وبلاضافة الى ذلك فلم اكن ادري ماذا افعل .

ثم قال انت متزوج الى ما اظن فهل تعرف زوجتك شيئا عن المسألة ؟ سألني هذا السؤال ملقيا نظرة فاحصة علي وجهي بعد ان دار بنفسه ليواجهني . اجبته « لم احدث احدا بالامر غير اللوكيل الذي قابلته في مكتبكم » . كنت ارقب كل حركة من حركاته واصفي لكل كلمة من كلماته ، وقد ايقنت انه اتى ليتحدث الي عن شيء ما

ولكنه ضبط نفسه او غير رأيه علي ما يظهر . وقطعت عليه حبل ضيقه
 عندما قلت : ان زوجتي لا تحب المنظمة حتى ولا اعضاها ولم اتحدث
 معها عن المنظمة منذ امد طويل ، فقال : ، ولماذا تعترض زوجتك
 علي انضمامك للمنظمة ؟ هل لانها لا تحب الاشخاص العاملين فيها ؟
 فقلت : لقد اخبرها اصدقائنا انني اتعاون مع عصبة من الشيوعيين
 وقد زار بعضهم بيتي وهي لا تشعر بمودة نجوم ، فتم ليروى ومهم ثم
 قال ، : لا ريب انها علي حق ، وحالتي ، هل تعرف ان هؤلاء الذين
 تتحدث عنهم شيوعيون فعلا ؟ فاجبت : لا استطيع اثبات ذلك كما انهم
 لم يصرحوا لي بانهم شيوعيون ، وعند هذا الحد من الحديث اقترح علي
 ليروى ان ابقى في المنظمة لا عرف ما اذا كان احد من اعضائها من الشيوعيين
 كما طلب مني ان اكون علي مقربة واتصال وثيق بالاعضاء وبالمنظمة نفسها
 لا عرف ما ترمي اليه ، وحاولت ان استوضح من ليروى معنى قوله ولكنني
 كبرت جماع نفسي وقلت لولم يكن لمكتب التحريات الفيدرالي غرض
 لما كلف ليروى نفسه مشقة الحضور في صباح يوم شديد البرودة للاجتماع
 بي والتحدث الي ، بعدها - حالتي ما اذا كان قد حان موعد عملي فظننت
 الي ساعتي وقلت الافضل ان اذهب الي المكتب فادار - يارتفعو مكنتي .
 وخلال عودي الي المكتب بدأت اقلب المسألة في فكري وانساءل عما
 اذا كان ليروى اهتمام معين ام لا ؟ . والذي لاحظته انه لم يحاول ان
 يطور الحديث - ليصل الي غايته المنشودة فقد كانت اسئلته عامة ولم يكن
 ليظهر اهتماما بالقاط المعينة او بالاشخاص المعنيين بالامر ولربما كان
 يمكن ان يصل الي هذا الحد لو اتبعت له الفرصة .

وقبل ان اغادر السيارة سألته . ماذا تنصحني ان افعل ؟ فاجاب
 : حسنا يا سيد فلبرك ، يظهر لي ان المسألة لا تعدى الخصوصيات ولا

لستطيع ان نولجها عناية مباشرة وللغاية من مقابلتي لك كانت لنا كد
من اننا لم نتوك شيئا الا واطلعنا عليه .

عندما سمعت هذا الحديث طفق على شعور من اليأس والاستياء
ولم استطع الاعتقاد بان اجتماعنا ذهب هباء وكانت نتيجته صفرا .

ثم تابع صاحبي حديثه قائلا ان رأيي الخاص هو انه يجب عليك
ان تبقى مع الجماعة خالصا وان الكثيرين من اصدقائك معنيون بالامر
وانت لا تريد للتخلي عنهم ولكن الهم من ذلك انك لا تريد تضحية
مباهلك فلو استقلت لكان ذلك يعني مجرده استسلام وقصور من جانبك
يؤدي الى سيطرة هؤلاء الناس على المنظمة وهو على ما اعتقد ما يسعون
اليه ويمحاولون ارغامك على فعله .

وصلنا الى نقطة قريبة من المكتب غادرت عندها السيارة وقبل
ان اترك ليوى اعطاني رقم هاتفه واخبرني انه سيبقى على اتصال معي
وطالب الي ان لا احدث احدا بالامر او على اقل تقدير ان لا اذكر
اني اتصلت مع مكتب التحريات الفيدرالي واوصاني ان اكون على
حذر محاولا معرفة كل ما يجري كما رجاني في النهاية ان ابلاغ مكتب
التحريات الفيدرالي عما قد يجري من احداث وان ابعث له بأية معلومات
هامة اعتقد انها قد تفيد المكتب وتساوده على القيام بمهامه .

ناثرت على حضور اجتماعات مجلس الشباب ولكنني ارغيت
العنان لبشر والآخرين سولومون فامدح المجال لها ليعملا ما يريدان
ولاحظت انهما يسيران بالمنظمة الى نشاط مري يجري من وراء ستار
وكنت بين الآونة والاخرى احتج على بعض تصرفاتهم ولكنني تجنبت
الاصطدام معهم ولانحدث اليهم بصراحة تامة وسرعان ما علمت ان
الاعضاء لا يعرفون شيئا مما يجري وانهم في راد والمسيطرين على شؤون

المنظمة في واد آخر . ربما دلت محافظا على سياسة الصمت فستبقى
الارضاع كما هي عليه . وسبقى اعضاء المنظمة - يستخدمون كادوات
لبلوغ اهداف لا يعرفون عنها شيئا . وبينما كنت اظهر بل انظار
باعتناء مستمر في اعمال الهيئة الا انني لم افعل شيئا . فلم احاول
الاتصال مع احد ولم اطلب مؤازرة اصدقائي لثختلف المشاريع كما كنت
افعل سابقا كما انني استطعت الاعتذار في شتي المناسبات بانني مشغول جدا
ومع الزمن قل اهتمامي بالمجلس تدريجياً كما انني لم اعد احرص على
حضور جميع الاجتماعات كما سبق عهدي .

وبدأت اشعر وكأني احد المتأمرين ففي لحظات قلقة كان خير
اصدقائي الذين اثق بهم تمام الثقة كالس-ولومونت وغوردون كبس
يعترضون على بعض اجراءات نتخذها باسم المجلس ولكنني لم اكن
لأنني حتى هذه الاعتراضات من اشخاص اصدقاء ووفياء بل كنت
احاول التمعن فيما رتقليب وجوهها وسر غورها لاستخاض النفس رأيا
مستقلا في الموضوع .

وكان الدافع الرئيسي وراء تصرفي هو اقامة البرهان وايجاد جميع
الادلة التي تثبت شيوعية بعض اعضاء المجلس واتخذت موقفا مغايرا
لما انا عليه فعلا في ميدان واحد هام - فلم اعلن مرة واحدة بصراحة
انني ضد الشيوعية وهذا الموقف جعل لي يبشر والاخوين سولومون
يحاولون التقرب مني اكثر فأكثر ومع اننا كنا نختلف على بعض المسائل
الا انني لم ادع شخصيتي المتخفية تنفي بصورة فجائية ، وقد بذل الثلاثة
كل جهد مستطاع لتعليمي على حد تعبير الشيوعيين واعطوني عددا كبيرا
من الكتب والكراسات الشيوعية . فدرست هذه المؤلفات بعناية عظيمة
وكانت زوجتي ايضا تظهر غضبا بل واحتقارها عندما كنت احضر

الكتب الشيوعية الى المنزل وقد رفضت حتى النظر الى هذه التوافه حسب رأيها .

وخلال فصل الربيع ، وفي فترات متقطعة ، قدمت بعض المعلومات الى هارولد ليري من مكتب التحريات الفدرالي ، وكنت ارسل المعلومات ضمن رسائل تجمله على اطلاع على اممي وعلى نشاط مجلس شباب كامبريدج . وقد اجتمعت معه مرات قليلة وفي ظروف شبيهة بالظروف التي احاطت اجتماعنا الاول وكانت هذه الاجتماعات تعقد بناء على طلبه ، ولم يكن ليذكر شيئاً عن التقارير التي ارسلها اليه او اروجها له ولكنني استطعت مرة واحدة وبطريق غير مباشر معرفة افكاره بعد ان اشار اليها اشارة عابرة وبعبارة تشبه الانذار ففي احد الاجتماعات خاطبني قائلا اسمع يا مستر فلبرك ، اعتقد ان هناك اشخاصا يهتفون بتدنك كزيم وبعتك كشخص مدمر منظم وقد يظنون ان في وسعهم استخدامك اذا كان الامر كذلك فلا بد الا وانهم سيقدّمون لك بعض العروض وبعض الاقتراحات ، وعندما سألته : اذا تعني بالاقتراحات ؟ اجاب : لا اعني شيئاً معيناً : ثم هز كتفيه وادركت من هذه الاشارة انه يعرف اكثر مما صرح لي به . وعاد الى الحديث فقال ، قد يطلبون منك ان تساعد بين الآرنة والاخرى وتشترك معهم في بعض خططهم وتقوم بعمل خدمة اهدافهم ، فقلت له : انني بمؤلاً الشيوعيين اجاب : لا اود ان اقول ذلك فاماً ولكن قد يتصلون معك ووجهة نظري في الموضوع انه مهما كان موقفك ، اطلب اليك ان لا ترفض لهم طلباً بل يجب ان تعمل بجهد للوصول الى هذا الامر ولكن يجب ان لا تقتفز اليه قفزاً . قل لهم انك تحتاج الى بعض الوقت للتفكير . هل انت متابع لحديثي ؟ اجبت نعم باليامة من راسي وكنت ارتاب بعض الروية فيما يقول .

وختم حديثه بقوله : اذا احدث شيء من هذا فالملهم في الامر ان
 تتصل معي رأساً دون تردد وباقصى سرعة ممكنة لتنشاور في الامر .
 فوجئت بحديثه هذا ودعشت ايما دهشة ولم استطع التفوه بعبارة
 غير قولي : حسناً يا هارولد سافعل ذلك . هذه هي المرة الاولى التي
 اعطى فيها تعليمات صريحة معينة اللهم الاتحذيره لي بان لا اتحدث عن
 اجتهاداتنا ولم يكن لزاماً علي ان اساله عما اذا كان يجب ان استمر على
 تقديم تقاريري بعد ان ادركت انه ليس بالامكان دفع رجال مكتب
 التحريات الفيدرالي دفعا الى الامام وانه على كل شخص يتعامل معهم
 ان يأخذ المشككة بسهولة ويتروكهم يفعلون ما يريدون . وحتى هذه الاكونة
 لم اكن لاعرف ما يرمي اليه ايرى بالضبط ولكنني تذكرت كلمات
 وكيل مكتب التحريات الفيدرالي عندما زرت المكتب لأول مرة اذ
 قال لي : لسنا الا ذراعا للقانون وعلينا ان نتخذ اجراءات على اساس
 قانوني ، وهذا يعني ان كل ما يستطيع المكتب فعله قبل ايجاد الادلة
 القانونية هو المراقبة والانتظار .

وخلال شتاء وربيع ذلك العام ركز مجاس الشباب جهوده في
 حملات الدعوة للسلام في منطقة بوسطن وكان يشرف ويساعد على تنظيم
 مؤتمرات للاحتجاج ضد الحرب .

نشرنا وممننا آلاف النداءات التي كانت تحمل توافيق الملايين من
 الاميركيين والتي تطلب عدم اشتراك اميركا بالحرب وكان الهدف
 من وراء هذه النداءات تسجيل اسماء اكبر عدد ممكن من الاميركيين
 على وثائق تثبت انهم من دعاة عدم الاشتراك في الحرب والعزف على
 وتوكره الانسان للحرب وويلاتها .

ورأيت مير الدعاية بعناية ذلك بترادة صحيفة «صندي وركر»
التي كنت قد اشتركت فيها وعززت علي هذا بشراء اعداد جريدة
«دلي وركر» وخرجت من هذه المطالعة مقتنعا بان الحزب الشيوعي
يولي سياحاته املاء على مجلس شباب كاربوج مع استسلامه التام فسرت
مع الشيوعيين في طريقهم وكنت اهرقل جهودهم باعالي حينما استطعت
الى ذلك سبيلا ولكنني كنت حريصا على ان اكون على اتصال وثيق
معهم بحثا عن دليل على ارتباطهم الشيوعية ولم يرض من طويل الا وكان
الدليل ناصعا امامي .

ففي اليوم الثاني والعشرين من شهر حزيران وكان يوم احد
صدرت جريدة «صندي وركر» كالعادة وحملتها اليها الموزعة جوي
وكانت اعمدها الصارخة تضرب على الوثيرة الممروفة كما كانت تحتوي
على افتتاحية تحمل حملة شواء على الاغاثات من النزاع بين روسيا
والمانيا ناعنة نشر مثل هذه لائبا بوزارة الترويج الى الحرب ، واكتفي
لم اعر هذه الافتتاحية انتباها خاصا .

اما بقية المواد المنشورة في الجريدة فكانت المغالات ضد الحرب
وضد روزفلت وضد برناج الدفاع وضد تقديم المساعدات الى بريطانيا .
ولكن في مساء ذلك اليوم نفسه حدث ما لم يكن في الحسبان
فقد اعلنت محطات الاذاعة الاميركية نبأ اعتزت له اوصال الولايات
المتحدة الا وهو ان هتلر قد ارجى عنان جبوشه ووجها خربة صاعقة
حايفة السابق بروف ستالين في تلك الليلة التاريخية اجتمعت مع
زملائي اعضاء مجلس شباب كاربوج فلم سمع منهم تعليقا على هذا
النبأ وضت ايام قليلة وزملائي ما زالوا معتصمين بالصمت وفي اليوم
التالي لانتشار نبأ الزحف الالماني لم استطع شراء جريدة «دلي وركر»

وعندما سألت بائع الصحف عنها قال - لم تصافي الأعداد بعد - وادرف يقول ، اظاهر ان الجريدة لم تصلح النعاجات بعد بشأن موقفها من اعلان المانيا لحرب على سناليف ، وفي يوم الاربعاء ٢٥ حزيران استقطعت ان احصل على عدد من الجريدة مؤرخ في ٢٤ حزيران .

كان هذا العدد يحمل عنواناً ضخماً يقول « ساعدوا الاتحاد السوفياتي في حربه ضد النازية » وكان هذا العنوان نداء المعركة وعتاف الحزب المقاوم للحوب ، ولم يزل اعضاؤه ينادون بانهم لا يزالون يشنون قتالاً ضد الحرب وكانت الافتتاحية في العدد الآنف الذكر تترويح فتعلمونا وتمبط آناً آخر كالمصارع وقد جاء فيها ان الهجوم الماسح الذي شنته الفاشية الالمانية والدويلات التي ترضح تحت نيرها من مجرم غاشم موجه ضد اعظم م دولة تحمل لواء السلام والحربة والاستقلال الوطني ... دولة الاشتراكية الحقة .

واهلنت جريدة دبلي وركر حرباً لا هوادة فيها ضد الحكام النازيين فكانت تقول : ان العدوان العسكري الذي اقترحه حكام المانيا الفاشيين هو هجوم وضربة موجهة ايضاً الى الشعب الالمانى كما انه ضربة للشعب الاميركي والعالم بمرته .

واشازت الجريدة الى انها ما زالت تعتبر بريطانيا والولايات المتحدة من الدول المستعمرة ولكن الشعب الاميركي بما فيه العمال والمزارعون السكادحون والزنوج والطبقة الوسطى قد تبنت القضية السوفياتية وكانها قضية اميركا نفسها ، واقترحت الجريدة في افتتاحيتها الرئيسية تأييد الاتحاد السوفيتي اشد التأييد والتعاون معه في نضاله ضد الهتارية الفاشية وضد الرجعيين من كل لون ومذهب الذين يحاولون باي شكل من الاشكال مساعدة هجوم هتلر على



الاتحاد السوفيتي لان سلم اي شعب من الشعوب بتوقف على تحريره
واستقلال جميع الشعوب ،

ومرغان ما شئت قراءة مثل هذه العبارات التي لم تكن لتخلو
من عنصر الفكاهة الذي زاد وضرحا بعد انعام النظر في صفحات جريدة
الوركر وحتى الرفقاء فرجثوا بالتغيير الكبير الذي ظهر جليا على
صفحات الجريدة ففي يوم الاحد ذلك اليوم التاريخي الذي اعلن فيه نبأ
الهجوم المكاسح بدأت الجريدة تنشر سلسلة من المقالات تتضمن حملة
مركزية ضد صناعة الافلام في هولبود ووصمت اصحاب هذه الصناعة بانهم
من « صانعي الحروب » ولكن عندما عادت الجريدة الى الصدور بعد
التغيير المفاجيء الذي طرأ على اتجاه الدعاية الشيوعية ظهرت المقالة الثانية
من السلسلة مقتضبة ومختصرة وقد اشير الى انها الاخيرة في هذه السلسلة
ولم تكن محاولة الجريدة طهي الموضوع زاجعة حتى ان اعضاء الحزب
الشيوعي اظهروا امتعاضهم من هذا الامر .

وعندما حملت موزعة الحزب هذه جريدة الوركر للصادرة في يوم
الاحد التالي وقدمته الي كانت تظهر على بحياها بواور الاسمي والاحف
وقالت « ليس من المرعب ان يعلن مثل الحرب على ستالين » لقد زرفنا
الدروع عندما سمعنا النبأ انا وجميع افراد عائلتي و اجبتها : نعم الاخبار
مرعبة ومحنة للغاية ، وشمرت آنذاك بجزن حميق وخيمت علي صحابة
وكابة ما بعدها كآبة ولكن لاسباب تختلف بارة عن الاسباب التي
ادت الى حزن جوي بائعة الصحف فهذر وبذر الشيوعيين في هذه البلاد
كان يعني اشياء كثيرة بالذمة للكثيرين من الناس اما انا فكنيت اعتبره
بمناة اخواق لذلك لغطاء الكثيف من الادعاء بالانسانية الذي يخفي
وراءه الشيوعيون اهدافهم ؟ لا ريب ان نبأ امتداد الحرب واتساع

وقعتا كحريق شب في غابة شامسة امر محزن ولكن معظم الامير كيه
من ذري الافكار النيرة كانوا يعتقدون بان الحرب منذ بدايتها اي منذ
ان اعلنت في اليوم الثالث من ايلول ١٩٣٩ كانت نبا محزنا شيئا ولم
يكن اعلان هتلر الحرب على ستالين بداية هذا الحزن اللهم الا بالنسبة
الى الشيوعيين .

وقفت صديقتي الشيوعية امامي والدع تنهر من حينها ولكني
تركتها مشمزا من هذا الموقف ويظهر انها احادت تفسير سلوكي هذا
فقالت : اظن ان الروس كانوا يعرفون انهم لا يستطيعون الوثوق بهتلر
ولم يوقع ستالين المعاهدة معه الا لكسب الوقت استعدادا لدوره هجموه
لانه كان موقنا ان الهجوم لا بدأت .

وبعد سماعي هذه الملاحظات ادركت ان الشيوعيين قد شقوا
طريق سير جديد لدهائهم فقلت : ان موقف روسيا من هذا الامر
هو موقف المدافع عن نفسه ! وقد كنا نعرف ان هتلر لا بد وان يشن
هجموه علينا ، قلت ذلك متحاشيا النظر في وجه الفتاة لانني لم اشر في
ذلك الاكزنة برغبة في متابعة تظاهري بانني امير مع الشيوعيين في
في طريقهم مها كان الغرض وتأكدت انني اذا تابعت حديثي وفتحت
فهي مرة ثانية فلا بد وان اقول شيئا منافيا للحكمة وه دعاء لندي
ولذلك بقيت صامتا ،

فاذرت جوي منزلي لتتابع جولاتها خدمة الحزب وعند ذاك سمعت
زرجني ايضا تصيح وتعربد في الفرقة المجاورة مرهان ما دخلت غرفتني
وقالت : اسمح يا هيوب ما الداعي لسيرك مع هؤلاء الناس ؟ ولماذا
تصغي الى اقوالهم لقد اغلقت الباب في وجه هذه الفتاة ذات مرة .
ان هذا سخف ما بعده سخف ، قالت ذلك و اشارت بيدها اشارة الحائق

المشتر إلى جريدة الوركر الملقاه على الكرسي .
وقد ظهرت فيما غاربنها البارزة التي لا تخفي معانها على احد .
اليت عليها نظرة حانقة واقربت مني وامسكت بكتفيها
وقلت : ابقاء صدقيني اذا قلت لك بانني ادرف ما افعل وانني لا
افعل الا الشئ الصحيح » .

ابتعدت عني نافرة وقالت : ماذا هناك ؟ هل اختلطت مع هؤلاء
... هؤلاء الشيوعيين ؟ اخبرني ؟ انهم جميعا شيوعيون ، انحن باهترب
فلسنا شيوعيين . اتنا من الناس الذين يحترمون انفسهم » .
اجبتها : لا انكر عليك انني اختلطت معهم ولكني ارجوك ان
تفهمي أمراً واحداً هو انني لست معهم وكما سمعني ان تعاص منهم الى
الابد ولا ريب انك تشعرين بنفس السعادة لو استطعت الى ذلك سبيلا
الا ان الظروف تضطرنني الى متابعة الاختلاط معهم فعلى الرغم من
كلامهم الرنان والموسول ووعودهم الزالفة المضلة للجماهير فانك تعرفين
ان هؤلاء الناس بعيدون عن فضائل الدين المسيحي كل البعد ولا يعطون
الفرد حقه من الاحترام ولا يحترمون استقامته . انني اشعر ان من
واجبي ان اقاتل في سبيل هذه الغايات وفي الوقت الحاضر اعتقد ان
باختلاطي معهم استطيع القيام بواجبي خير قيام خصوصاً وان الاتصال
مهم بمعاني اكثر قدرة على معرفة ما يجري بين ظهرانيهم .

ادترخت ايضاً قائلة : ولكن كيف يكون ذلك وماذا نستطيع
ان نفعل ؟ اجبت : لست ادري وتذكرت حينذاك ان ليروي كان قد
نماني عن الحوض في هذا الموضوع فتبعبت نظرتها الفاحصة وحملتها في
وجهي وقلت : لا استطيع ان اخبرك بكل شيء يا ايها ولربما تمكنت
من القيام بعمل في الوقت المناسب ولست اذكر ان الشك قد ساورك

مرة من امالي اوليس الامر كذلك ؟ اجابت : ابدا . لم اشك فيك
قطعا ، فقات : اذا ارجوك ان تثقي بي ، فابتسمت وقالت : كنت
دائما اثق بك يا هيرب وانت تعلم ذلك علم اليقين كما انني اعرف انك ان
اعتقدت بصحة شيء فلا قوة في العالم ولا احد يستطيع تغيير رأيك ،
ثم صمت لحظة واخافت قائلة ، ولكنني آمل طمعا ان تكون على
معرفة وثيقة بما تفعله ، اجبتها : وانا آمل ايضا ان يكون الامر
كذلك .

كانت حركة هتلر المفاجئة ضد روسيا بمثابة العامل الكيماوي المساعد الذي كشف الستار عن الشيوعيين بين أولئك الأشخاص الذين كنت أحمل معهم فعندما حدث الهجوم ظهر الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة وكأنه «دويو» يدور دورات مربعة بعد أن ابتعد عن خطه الذي وصل إلى نهايته ، وما زال طرفه الآخر معلقا بسياسة الكرملين الحربية وكان لابد من مرور فترة من الزمن قبل أن الحيط مرة ثانية على الدويو الذي أصبح أداة تعريف للشيوعيين ، وهذه الفرصة مكنتني من معرفة الشيوعيين من بين جميع معارفي بمجرد لحظة الفيا هليم فالعديد من أصدقائي في منظمات الشباب حافظوا على استقلالهم خلال فترة الانتقال العنيفة كما أن دعاة العزلة لم يغيروا موقفهم بين عشية وضحاها وأولئك الذين كانوا يدمون إلى التدخل قبل الهجوم على روسيا لم يجدوا عن موقفهم بعد الهجوم .

ولكن بين شهر حزيران عام ١٩٤١ وغزو اليابان لبيرل هاربورت مرت فترة تدمر الانسان الى الاصغاء والانتباه والتأمل والمقارنة وكنت أشعر وكأن الوحي عبط علي واكتشفت ان عددا من رفاقي الذين كانوا من أشد دعاة السلم الكارهين للحرب قبل زحف هتلر الى الشرق قد أصبحوا بين عشية وضحاها من أشد المتحمسين للحرب بعد

المجموع على روسيا وكشمشت اذ ادركت ان مهمهم الرئيسي لم يكن مصلحة الولايات المتحدة بل مصلحة الاتحاد السوفياتي والمعتقدات التي تلقها عليهم - جريدة الدابلي وركر وغيرها من الصحف الناطقة بلسان الحزب .

وكانت صحيفة الورد كوترار وتخر بمثل هذه العبارات دامت الشعب يطلب الآن تقديم المساعدات الى اوروبا ، ولم تكن الحقيقة كذلك فالاميريكي العامري لم يظهر تبسدا مريدا كذلك الذي اظهره الحزب الشيوعي ، وما زالت فئات تدعو الى العزلة والى السلام تضغط اشد الضغط وتستخدم كل ما اوتيت من نفوذ لابعاد شعب الحزب عن اميركا حتي حدثت معركة بيرل هاربر ولشد ما ينطبق هذا القول على حركة الشباب التي خلق منها الشيوعيون بمعلم المستمر الجدي جبهة قوية ضد الحرب والمنظمات الشعبية بمجلس شباب كابرديج التي كانت تعمل في حيليل منع الحرب اذمرهان ما تفككت عراها وتبخرت جهودها بعدما انقض من حولها مؤازروها الشيوعيون وكلاؤهم المهرضون .

وفي واشنطن تبخرت هيئة كانت تحيط بالبيت الابيض احاطة السوار بالمعصم وتدعو الى السلام تحت قيادة فردريك فاندربلت فيلد وزالت اعلامها وبافطاتها وكانها لم تكن .

وفي اوائل الحريف شعر الحزب الشيوعي بضرورة حاجة قصوى لاعادة تنظيم صفوفه واحتشاف اتصالاته مع جبهة الشعب بواسطة المنظمات الامامية ولكن كان عليه ان يفعل ذلك تحت راية جديدة تدعو الى مؤازرة الحرب ومساعدة الحلفاء وزيادة عدد المدافع المشعونة الى اوروبا وتخفيض استهلاك الزبدة واخيراً وليس آخراً مساعدة الاتحاد السوفياتي والاخيرة هي بيت القصيد وبما ان - منظمات

الشباب كانت وما زالت حجر الاساس في بنيان قوة الحزب الشيوعي ونفوذه لذلك اثار الحزب هذه المنظمات اشد الاهتمام راعياها الافضالية والاسبقية في حملته لاعادة تنظيم صفوفه .

وراء هذه الغاية وجه الحزب الشيوعي في شهر تشرين الاول عام ١٩٤١ نداء عاما الى زعماء الشباب في منطقة بوسطن لعقد اجتماع كبير في فندق تورين في بوسطن وقد وجهت الدعوة لحضور هذا الاجتماع لكل مؤيد ومؤازر مسجل اسمه في قوائم مجلس شباب ماسوشوسس والمنظمات التابعة له وفي معظم الحالات كان يتلو رسائل الدعوة زيارات وتصالات شخصية .

وبهذه المناسبة زارني ارثر سولومون الذي غدا بين عشية وضحاها من اشد انصار الاشتراك في الحرب ضد المانيا النازية والى ان احضر الاجتماع كمنسوب عن مجلس شباب كابرديج . سايرته ووافقت على الحضور ولكنني في نفس الوقت ارسلت تقريراً مستعجلاً في البريد الى هارولد ليوى ابلاغته فيه ان مهرجاناً كبيراً للشباب سيعقد وانني سأحضره لاقدم له تقريراً شاملاً عن مجريات الامور وافقت زوجته ايضاً ان تصحبني فوافقت بعد تردد عظيم . وعقد الاجتماع الذي حضره اكثر من ١٠٠ زعيم من زعماء منظمات الشباب في ولاية ماسوشوسس في احدى قاعات فندق تورين . كنت اجلس وابغا مع ارثر سولومون في مقدمة القاعة وعندما انفتحت حولي لأرى من يمثل كابرديج غيبي لم اجد الا صديقاً قديماً منذ ايام الدراسة غوردون كيكس الذي حيايني بهزة رأس فاترة .

افتتح الاجتماع بمخاطبة لآباء سام ابيلو وهو شاب مثلي الجسم كنت اعرفه بهض المعرفة من نشاطه السابق في منظمات الشباب وقف

هذا الشاب وراء منضدة وحوله شريحة من منظمي المؤتمر ولخص اغراض الاجتماع قائلاً ان من حملها حشد شباب بوسطن ورايبراج الدفاع الاميريكي وبلورة آراء الشباب في تأييد الحرب ضد اللعدوان .

وبصورة تدريجية بدأت نبواته تملأ ، وبدأ صوته يتردد ووصل الي ذروة خطابه مقدماً اقتراحاً من شأنه تسجيل وقائع الاجتماع مع اسماء الحضور ورضع الحجاج المؤيدة لافرار هذا الاقتراح ، ولم يكن سام متأكداً من ميول وشعور الجماعة ففي قاعة الاجتماع كان هنالك اشخاص لا يدينون الشيوعية بالولاء كما كان هنالك شيوعيون ودعاة سلم ورجال عسكريون ودعاة عزلة وانصار تدخل .

ولكن سام كان يتقن صناعة اثاره الرعاع فكان صوته يملأ ونبواته ترتفع تدريجياً بينما كان يلاح على وجوب تقديم مساعدة مباشرة الى الحلفاء والى روسيا ويصر على زيادة الانتاج الحربي وحشد جيوش اكبر عدداً واكثر حدة ونبي ميثاق الاطلسي والغاء قانون الحياد لاعطاء اكبر قسط ممكن من اللوون والتأييد للامم التي حشدت امكانياتها وقواتها ومواردها ضد هتلر .

ولم اكن لاختافه الرأي الا في القليل من خطابه ولربما كنت اوافقه على جميع ما جاء في هذا الخطاب فما زلت من دعاة السلام ولما زال قايي متملئاً بالسلام ولكنني منذ امد طويل تبنييت وجهة النظر التي تقول بان افضل طريق لتجنب الحرب اذا كان هنالك مثل هذا الطريق امام اميركا هو مؤازرة انجلترا وحلفائهم الي اقصى حدود المؤازرة والاستعداد للاشتباك مباشرة في حرب مع العدو النازي اذا ما دعت الضرورة ولكن بينما كان سام يتابع خطابه وتندفق من فمه عبارات اشبه بان تكون بشريط مسجل لعبارات جريدة دبلي وركر كنت اري بألم عيني ختم

والدمية ، فوق جبينه مما جعلني في أشد حالات الغضب ، فقبل أشهر
قلائل كان حام نفسه يتحدث من الطرف الآخر من فمه وعاجم الحرب
من كل جانب بنفس العنف والشدة الباوتيتي الآن في تأييده لما وقد
كان هذا الموقف أكثر مما استطع ان تهضمه معدتي !!

كنت اعرف عبارات دبلي وركزت في المعرفة واحفظها في ظهر
قلب واعرف السباحة التي كانت تتبعها قبل هجرهم جزوان والسياسة
التي تبذلها بعد هذا الهجرم وكنت اشعر خلال الاجتماع بدافع قوى
لايقاوم لان اطعن الرفقاء الشيوعيين في القاعة واجرمهم جرمة
قوية من نفس المادة المخدرة التي كانوا خلال فترة من الزمن قد
تعودوا عليها والتي يحاولون الآن محاولة المستنيت طهي صفتها
ونسبائها الى الابد .

قبضت على يد ايغا بشدة فالتفت الي وعندها همست في اذنها قائلة :
سأحاول فعل شيء ما فلا تجزمي بل كوني رابطة الجأش .

وفي تلك اللحظة كان حام قد انهى خطابه موجها نداء الى المجتمعين
طالباً فيه منهم تأييد اقتراحه الحربي ثم غادر منصة الخطابة وعاد الى
مقعده والمستمعون يصفقون له بحماس ولم يكده الخطيب بأخذ مكانه
بين الحضور الا وقفزت واقفا واشرت الى رئيس الجلسة بحركة عنيفة
من ذراعي طالبا الكلام فاشار الي ياصبعه وقال ، « ارجو من كل من
يريد الكلام ان يعطي اسمه والمنظمة التي يمثلها والدور الذي يلعبه » ،
فقلت « اسمي هيربرت فلبروك وامثل منظمة شباب كامبودج » وبدأت
كأني بعبارات عنيفة استغرق فيها ثلاث دقائق فندت خلالها جميع
حجج حام ابلو وارثر سولومون وجريدة الدبلي وركزت وحملت حملة
شعواء على محترمي شارع وول ستريت الذين يحرقون البلاد الى

الحرب ، واعلنتها حرباً ضرورياً على أي نوع من التعاون مع المستعمرين
البريطانيين والفرنسيين والهولنديين واستنكرت أعمال اصحاب مصانع
الذخيرة وغيرهم من رجال الصناعة الذين يرغبون كل شيء ولا يخشون
شيئاً من جر العالم الى حرب دامية ، واستخدمت كل وسيلة لا تارة
العوالم لأثر على الجمهور .

نجم على الغرفة صمت مطبق كذلك المدعو الذي يسبق العاصفة
وكان صدى صرختي مازال يسمع في الغرفة وشعرت بيد ايقاتز ستوتني
ولكنني لم توقف عن الكلام وتابعت كتابتي النارية قائلاً ، دلائلوا
ايها السادة ان النداء للدفاع قد يستخدم كستار لحرب عدوانية ولا ريب
ان مشروع روزفلت الذي يشده على اهمية الاسلحة الدفاعية هو دلالة
واضحة بان الرئيس يسير بالبلاد في طريق الحرب ، والخطر الفعلي
لعدوان النازيين لاجم الاجزاء يسيرا من سكان البلاد كـ اوك المال
والاقتصاد واصحاب بيوتات الصناعة الكبرى الذين اعتقد ان ممتلكاتهم
واحواقيهم واموالهم المستثمرة هي الخطر الفعلي الذي يهدد البلاد
الاميركية ، وعند هذا الحد شعرت وكأن لساني بدأ يتعثر ولكنني
تابعت الفاء كتابتي متخذاً من المهمة الملقاة على عاتقي دافعاً وحافزاً ،
وكان من دواعي سروري ان اراقب المستمعين وقد بدت على وجوههم
امارات الاهتمام وان اشهد الجالسين على طاولة الراحة وقد بدأ القلق
يستولي عليهم وشروعوا في صراخ .

واردت اقول : اذا دخلت هذه البلاد الحرب فانما يكون ذلك
للدفاع عن هذه المصالح ، وليس لضمان الدفاع عن الشعب الاميركي
وطريقة حياته ما دام الشعب الاميركي لا مصلحة له مطلقاً في هذه
الحرب او ليس التاريخ والمنطق يوجبان علينا ان لا نقدم عوقاً للتعاويذ

إذا ما اردنا ان نبقى خارج الحرب ؟ ان الحرب ستقضي قضاء مبهما على
اصلاحتنا الاجتماعية التي نحتاج اليها اشد الحاجة كما حدث في فرنسا
وستعظم نقابات العمال وتفسد قوانين الحد الأدنى للأجور وتزيد ساعات
العمل المسخر وتدمر الضمان الاجتماعي وتضعف بحرية الكلام والصحافة
ولا ريب ان توسع جيش الولايات المتحدة سيكون اساس الديكتاتورية
في هذه البلاد ، من الطبيعي ان نكره النازية ولكن يجب ان لانسمح
بأن يستخدم شعورنا هذا كسلاح دعاية موجه ضد مؤسساتنا الديمقراطية
واداة لاعتقائنا في هوة حرب لا يبررها .

وعندما جلست فجأة بدأت العاصفة ورأيت ارثر - ولومون ينظر
الي نظرة فزع وجزع ولكنني بادلته النظرات بانتسامة لا معنى لها وسرفان
ما ارتفعت اصابع عديده يطلب اصحاب الكلام ولكن الرئيس طلب
الحفاظة على النظام اما زوجتي ايضا فبدأت تلقي نظراتها حول القاعة باحثه
عن اقرب باب ينقذها من الورطة خصوصا بعد ان لاحظت ان بيبي
الحضور عددا من الارعاع ، اظهروا بوضوح رغبتهم في طرده من شرفة
ولكنني كنت قد اتخذت لكل طارئ عدته وكنت قد قررت ان
اظهر الفتنة الخائفة في قامصة الاجتماع انني اخضع آرائي للشخصية
لارادة الاكثرية ولكنني تركت الكلام عن هذا الامر حتى
المعطة المناجبة .

انقلب الاجتماع الى ما يقرب من الفتنة والثورة الموجهة بصورة
رئيسية الي وتناهي الخطباء وكل واحد منهم كان يمزق حجبني اربا اربا
وحاول عدد قليل منهم التكلم . ويدين لآرائني وتخفيف وطأتها قليلا
مع دعوتهم للسلام الا ان جمهرة الحاضرين اضطرتهم الى السكوت
واخيرا استطاع المشرفون على الاجتماع ومعظمهم من الشيوعيين اعادة

النظام والمدور بعد ساعة من الصخب والضجيج والفوضى .

واقترح احد الحاضرين تبني مشروع قرار سام ابلو قاطعا الطريق امام متابعة مناقشته وهنا وجدت ضالتي المنشودة وجاءت اللحظة الحاسمة فوقفت وطلبت الاذن بالكلام فاصفر وجه ارثر ووقف آخرون وحدجوني بنظرة تهديد ولكنني صرخت في وجوههم قائلا : ايها الرئيس ايها الرئيس ، فلم يستطع الرئيس تجاهلي وسمع لي بالكلام ، وعندها تجاوبت في ارجاء الغرفة صيحات حائقة واهانات صبت علي ولكن النظام اعيد وعندها قلت : سيدي الرئيس . اود ان اثنى على اقتراح مندوب دورشستر ، فغيم الصمت المطبق على الغرفة وجلست تاركا الحضور يجبطون خبط عشواء في تفسير حركتي الاخيرة وكنت امل ان اكون قد اتقنت تمثيل دوري بحيث لا يفتضح امرى .

وفي تلك الاثناء اشرفت الشمس بعد ظلام وقفز ارثر - هولومون وهنأني ورأيت وجهه الحاضرين تعلوها ابتسامة فرح وربت احدهم على كتفي مستعسنا علي وقال : كنا نعلم انك ستصلح غلظتك ، وخيم على القاعة جو من القبطنة والمرح .

ولكن الامر لم يكن كذلك مع الجميع فعندما التقيت نظرة علي غوردهون كبس رأيه بمحلق في وجهي وقد ظهرت علي وجهه امارات الغضب والاشتمزاز فما كان في الا ان غضض الطرف عنه ونظرت الي الارض . وعندما جرت عملية التصويت علي مشروع القرار رفعت يدي موافقا عليه ولم يصوت احد ضده هذا مع انني لاحظت ان كثيرا من الحضور امتنعوا عن التصويت وعندها انهاء التصويت اعلن الرئيس المرافقة علي القرار بالاجماع وارفضت الجلسة .

ويظهر ان الشيوعيين كانوا ينتظرون اللحظة والاشارة التي تدل

على رغبته في ثقل خط سير الحزب الشيوعي وقد جاءت هذه اللحظة وبدأت الإشارة في اجتماع فندق تورين فبعد هذا الاجتماع طفت على الحزب موجة من الاهتمام في وبشاطي الذي كنت ارفع عنه تقريراً الى هارولد ليروي وكان هذا يردد عبارة « حسنا فعلت ، حسنا فعلت انك تسير في الطريق المستقيم » كلما استمع الى تقرير جديد .

وفي كل امسية كان يزور منزلي عدد من الاشخاص الغرباء وقد تزايد عددهم بشكل ملحوظ وكانوا يحضرون معهم كراوات كثيرة من مختلف المواضيع وكان الكثير من هذه المطبوعات تظهر عليه بجلاء عبارة « الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة »

ولاحظت ان العديد من زراري كانوا يحضرون ازواجاً . وقد تعرفت على عدد لا يحصى من الشباب باسمائهم التي يعرفون بها في الحزب فهذه مارجوت وهذا جون وهذه نانسي وهذا راي . . . وكنت دائماً انساأل ما اذا كانت هذه هي اسمائهم الفعلية او اسماء وهم المستعارة وكثيراً منهم لم يحارلوا اخفاء حقيقة كونهم اعضاء عاملين في عصابة الشباب الشيوعية وهي فرع الشباب في الحزب الشيوعي .

و كثيراً ما كانوا يقضون السهرة في منزلي وكان عددهم لا يتجاوز الاربعة او الخمسة وكانت ابغا زوجتي تبعد عنهم فتقضي الامسية في السينا او في زيارة الاصدقاء وفي مرات عديدة كان سألني الزوار عن زوجتي فكنت انتحل شتي الاعذار .

وفي البداية استعجبني الشيوعيون مراراً عديدة عن الانحراف « الترنسكي » الذي اظهرته في اجتماع فندق تورين ولعنهم لم يضيخوا علي الخناق والظاهر انهم قنعوا بذهيئة الاجتماع وكثيراً ما كنت اشترك في مناقشات مباحية لجره التدليل على استقلال في الرأي وكان الشيوعيون

يطلبون . في الاشتراك في عدد كبير لا يخص من حملاتهم التي كانت تنفذ
من حملاتهم التي كانت تنفذ عادة بعمل مشترك تقوم به الجماعات كتقديم
العرائض وهي وسيلة مستعملة عند الشيوعيين . وكثير منهم من كان
لا يحمل العلامة الفارقة للحزب بل كانوا دائماً يحاولون التستر وراء
مختلف الاسماء التي تتناسب مع الظرف والمقام كجمعية بوسطن وعصبة
المواطنين ... والمؤتمر الوطني .. وهلم جرا .

وفي بعض الاحيان كنت ارفض بعض دعواتهم متعمدا لاني ما
كنت انوي ان اغرط في الحزب واغوص فيه الي هامي بحيث يصبح
مستعبدا علي تخصيص بعض وقتي لوظيفتي ولعائلتي التي كانت تنمو
بسرعة . ولكن احد المشاريع التي اقترحتها علي آرثر سولومون ، الذي
كان يتوده علي منزلي اكثر من غيره ، كان موضع اهتمامي . فقد طلب
الي ان اكون عضوا في لجنة تأسيس هيئة شباب جديدة في بوسطن
وسألت آرثر بمنى الخذ ، وكانت تجارب مجلس شباب كايروج المنحل
ما زالت عالقة في ذهني : هل لك ان تشرح لي كنه هذه الهيئة الجديدة ؟
فاجابني : اسمع يا هيربرت ، سأوضح لك الطريق الذي يجب عليك سلوكه
ان هذه الهيئة المقترحة ستعمل في سبيل ربح الحرب ويتوجب والحالة
هذه اقناع شباب بوسطن بتقديم كل عون مستطاع ومؤازرة جميع
الاجراءات المؤدية الي ربح الحرب بسرعة . مؤازرة مطلقة فالمدينة لا
تفتقر الي منظمات الشباب ، كما تعلم ، ففي بوسطن المئات من مثل هذه
المنظمات ولكن ما نسمي وراءه خلق لجنة مدسقة للاعمال توضح اشد ما
تحتاجه البلاد لربح الحرب وتعمل بجد وجهد لتلبية هذه الحاجات .

وهذه صاحبي يقول : ان المنظمات التي نستطيع العمل معها معروفة
تماما لديك وذلك لعلاقاتك الوثيقة بمجلس بوسطن للوكالات الاجتماعية

فقد غملت معه خمس سنوات أليس كذلك؟ فاجبت نعم : « هذا صحيح فانا اعرف الشيء الكثير عن هذه المنظمات التي أشرت اليها ، فقال « هذا ما اعنيه بالضبط وهذا ما يجعلك قادرا على احداث اكبر عون لنا ، ثم سألت « ماهي اهم اهداف اللجنة ؟ » فاجاب « ستعمل اللجنة في ميادين من حملات الانقاذ والمساعدة والتبرع بالدم وبيع سندات الدفاع والترفيه عن رجال القوات المسلحة وعندها قلت : سأفعل كل ما في وسعي في هذا السبيل ولكن عملي سيكون محدودا » .

وهكذا وجدت سبيلي الى مجلس شباب بوسطن للنصر وهي هيئة مجهولة الاصل . ولم افهم من بيان آرثر الموجز عن المجلس ما اذا كان مشروعه وليد عصبية الشباب الشيوعية او ما اذا كان منظمة مشروعة غير شيوعية بدأ يتسرب اليها الشيوعيون منذ البداية . وعلى الرغم من ذلك سارت آرثر ودخلت المجلس لسببين اولهما معرفة ماذا حدث وتبليغ مكتب التحريات الفيدرالي بما يمكن ان اعثر عليه من معلومات اصف الى ذلك انه اذا كان « مجلس شباب بوسطن للنصر » قد كرس نفسه لربح الحرب عن طريق العمل المشروع الذي يضع نصب عينيه مساعدة اميركا فقد كنت اجد في نفسي رغبة جامحة لمؤازرته والعمل ضمن نطاقه للمساعدة على مكافحة النفوذ والسيطرة الشيوعية عليه .

وتألفت ظروف جعلت مهتفي سهلة . فاعضاء عصبية الشباب الشيوعيين الذين كانوا يبذلون كل جهد مستطاع لارواء غليلهم بالسيطرة على « مجلس الشباب للنصر » وعلى برنامجي . وصرعان ما جرفهم تيارات من شباب مثاليين غير شيوعيين يقودهم ويسدو خطاهم زعماء وداة خبروا ميدان الشباب . وسار في موكب عربة ربح الحرب اكثر من ٢٥٠ منظمة للشباب وفي ظل نفوذ الزعماء الطيبين المسيطرين لم يتع للنسرب الشيوعي الا مجال ضئيل من النجاح .

وثمة عامل آخر عمل ضد الشيوعيين وهو دخول الولايات المتحدة
الحرب مباشرة بعد معركة بيرل هاربور بما استأصل شأفة دعاة العزلة الى
الابد وجمع شتات البلاد ووحد كلمتها وحشد جميع سكانها في معسكر
واحد وبهذا نفذت ذخيرة الشيوعيين ولم يعد في وسعهم ضمان السيطرة
على برفاهج مجلس الشباب لانصر .

وكان هنالك اسباب اخرى لفشلهم : فالعالمون في الميدان الاجتماعي
في مدينة بوسطن اصروا على ان يكون كل عمل ذي اهمية حائرا على
موافقة سلطات الدفاع المدني منسجما مع نشاطها وبهذه الطريقة استبعدت
جميع المائل المتصلة بدعايات الشيوعيين . والمفزى الهام الذي يمكن
استخلاصه من تجارب منظمة « مجلس الشباب لانصر » هو انه يمكن كبح
جراح نفوذ الشيوعيين في النشاط المشروع ومنسج تسريحهم اذا كان
اعضاء المنظمة يهتمون اهتماما كافيا بالمنظمة ونشاطها ، وهذا القول ينطبق
ايضا على حالة شعبة « مجلس الشباب لانصر » حيث حشدت عصابة الشباب
الشيوعية كل امكانياتها للسيطرة عليه ولكنها منيت بفشل ذريع بما أثار
غضب اعضائها . فلم احرك ساكنا لمساعدتهم اللهم الا التظاهر بمحاولة
نصرتهم واظهار خيبة الامل عند فشلهم .

وفي شهر آذار عام ١٩٤٢ ظهر جليسا ان عدد افراد عائلتي يزدها بسرعة اكثر مما يتحمله دخلي ووظيفتي وخصوصاً عندما اخبرته ابناًها تنتظر طفلها الثالث في الطريق (وكنا نتوقع وكاننا امل ان يكون المولود الجديد ذكراً) .

وبعد سماع هذا النبأ بدأت في الحال افتش عن عمل جديد وراتب اكبر وعن طريق علاقاتي مع نادي بوسطن للاعلان عرفت ان هنالك وظيفة شاغرة في فرع مساح بارامونت في بوسطن . قابلت المدير ، وكانت النتيجة مشرة وممتازة اذ استخدمت مساعداً لمدير قسم الاعلان في الشركة ابتداء من اول شهر نيسان .

وفي هذه الفترة زارني ارثر سرلومون كعادته فدهواه لتناول فنيجان من القهوة ودفعنا اليه بشري المولود المرتقب وقد كنت مهتماً بصفة خاصة بابلاغه النبأ لعلني ان مثل هذا العمل سيكون سبيلاً لقطع صلاتي به وبزملائه الشيوعيين ولم اكن قد وطدت عزمي على نقل مكتبي من كامبردج فحسب بل نقل منزلي ايضا بما يجعاني عديم الفائدة لعصبة شباب كامبردج الشيوعية وقد مررت ان اصل الى هذه النتيجة .

فوجيء ارثر بالنبأ ولكنه لم يظهر اي استياء بل سأل دما هو نوع الوظيفة الجديدة التي ستشغلها ؟ ، فقلت ساكون مساعداً لهاري براوننغ وهو محيد وكلا الصحافة في نيوزانجلند والمسؤول عن الدعاية والاعلان

لاكثر من مائة مسرح في هذا الجزء من البلاد ، وعندما سمع آرثر هذا القول قال والدمشة باكية على محياه ، « ان هذا الامر عظيم ، وما كنت لاتوقع ان يكون حماسه لهذا النبأ موازيا لحامي وبدأ يصب علي سيلاً منهمراً من الاسئلة اكثر مما استطيع الاجابة عليه ومن جملتها « أين سيكون مكتبك ؟ » ، ومتى سيبدأ العمل ؟ ومتى حصلت على الوظيفة ومتى سترحل ؟ ، وظهر لي ان حب استطلاعها لاحدله .

وعندما سألتني « كيف حصلت على مثل هذه الوظيفة الممتازة ؟ » اجبت « يعود الفضل الاكبر في ذلك الى اصدقائي في نادي الاعلان ، فاعترضني قائلاً بجهاش منقطع النظير وبجرعة ظهر معها وكأنه قد قفز من على مقعده « نادي اعلان بوسطن ! ، هل تعني انك عضو في هذا النادي ؟ قلت : « وماذا في الامر ، حقا انني عضو في هذا النادي وقد مضى على عضويتي سنتان » ، فتسأل قائلاً ، « الله اكبر ! ولماذا لم تخبرني عن ذلك من قبل ؟ » ، فاجبت ، « لم اكن لاعلم ان هذا الامر حلك » ، فقال « كيف لاجبي الامر . ان هذا امر مريع . نادي الاعلان وانت عضوية ! . وتوالت اسئلته ومرت الساعات الطوال وأخيراً بدأت ايضاً تتشأب واستأذنت منصرفاً الى مخدعها ، فودعت آرثر الى باب المنزل .

وقبل هودني من الباب قلت له « حسناً ، سأمر اذ اتخلص من نشاط منظمات كامبردج ، ومنذ هذه اللحظة سأضع حداً لتسرمي واخصص وقتاً اكبر لعملي واقضي مع عائلتي فترات اطول . واذا كانت مشاريع الجتهمة .ات جيدة الا انها تأخذ الكثير من وقتي وسيكون من دوامي سروري ان ابتعد من هذه المشاريع لفترة من الزمن . »

امعن آرثر النظر في وتفهمني بعينيه اللتين كانتا تشبهان عيني ابن

هرس وقال : سوف لا تتخلص منها بالمرة باهيربوت لانك تأخذ بالعمل في
سبيل الشعب وهذه الرغبة تجري في عروقك ومع دمك فقد خلقت
لتنظيم والادارة والايحاء للشعب وسوف لا يكون في مقدورك التخلص
بما فطرت عليه ، فضحكك وردعه .

وفي الليلة التالية قرع باب منزلي قادم وكان هذا هو اثر بنفسه
وقد كان ينتظر فتح الباب والقلقي باد على عياده والعصبية ظاهرة في حركاته
فدعوته للدخول ، وما ان استقر به المقام لارقال ، هل نستطيع ان
نفره وهل يجب ان نذهب الى مكان اخر ؟ ، فاجبت قائلا : ستكون
ايضا خارج البيت هذا المساء فاذا ترد ؟ بدأ يزرع الغرفة ذهاباً واياباً
ويتطلع الى جنباتها ثم قال : لا نستطيع المكوث الا دقيقة واحدة .
اصغ الى باهيربوت : لقد آن الاوان لان تعرف انني شيوعي ويجب
عليك ان تعرف شيئاً عن عصبة الشباب الشيوعية .

ها قد انت اللحظة الحاسمة فشعرت وكأنني جرعت مادة الادريينالين
وتذكرت انذار ليوى المسبق لي عندما قال لا بد الا وان يدعوك
للانخراط في سلك الحزب الشيوعي وابسمت وقلت : لن ادعش اذا
علمت انك من الحزب الشيوعي وكنت اعتقد انه يجدر بي ان لا اسالك
عن هذا الامر ولكنني كنت اتساءل متى ستفعل ذلك ويسرني ان اراك
اخيراً تفعل ذلك . فقال : نريدك ان تعمل معنا ورحيلك عن كايبردج
لا يؤثر مطلقاً على الوضع فالعصبة منظمة تنظيمياً جيداً هنا وانت تعرف
تقريباً كل عضو فيها ولذلك تستطيع ان تعيش حيثما تريد ورحيلك قد
يفيدنا ، واذا اقميت بين ظهراني مجتمع جديد فليس من الضروري ان
يعرفوا انك عضو في العصبة ، ولكن باحتطائكك متابعة مملك فيما والقيام

بأعمال رائعة لتعقبني أهدأها . أنا بحاجة إليك يا هيربرت ونستطيع
اشغال مركز رفيع .

وكان ترددي هذه المرة ليس تظاهرا ولذلك قلت ، « انك تعرف
كنه شعوري وقد شرحت لك موقفه في الليلة الماضية عندما قلت انني
اريد ان املك حبيبي واحيا حياة ارضها لنفسه لفترة قصيرة على اقل
تقدير . » فاجاب قائلاً ، « انك تدرك يا هيربرت انه يجب علينا ان نقدم
التضحيات في اوقات عصيبة كهذه الاوقات فبلادنا قد دخلت الحرب
ومن واجب الشباب ان يتولوا زمام الأمور ولا يسعنا ابدا ان نتترك
الحياة تنمض من بيننا اصابعنا ، ولو ترك الخيار لي لكنت قلت له « لا ،
دون تردده ولكن كلمات وتعاليم ليوى ما زالت ترن في اذني وتجلى لي
آنذاك طول صبر وانا رجال مكتب التعريبات الفيدرالي رفقت . » يجب
ان تتبع لي رفقتنا طول لا فكر في الامر يا آرثر ولست ادري ما انا فها تلك
فاعلى ، اشياء كثيرة يجب ان احسب حسابها . وصمدت عند موقفه هذا
على الرغم من اصراره علي باعطاء الجواب حالا ووعدته ان اتصل به
لاقدم له الجواب :

وفي صبيحة اليوم التالي عرجت في طريقي الى مكتبي على كشك
هاتف وانصت مع هاورلد ليرى متبادلا الحديث معه على هذا الشكل :
قلت له : « ذلك اخبارها ما عندي ، واقد حانت الساعة الخامسة ، فاجاب :
« احقاً ما تقول ؟ . . وماذا اقلت لهم ؟ قلت طلبت منهم ان يعطوني مهمة
من الزمن ، ثم طلب الي ليرى ان اقبله في شارع هارفرد في الساعة السابعة
من مساء ذلك اليوم .

جاء الى المكان الميعن في الموعد المحدد تماماً وهو يسوق سيارته
العادية التي لا تسكاد تتميز بشيء عن غيرها . من السيارات التي تزوج

شوارع المدينة ، وما كاد يراني حتى بادرنى بقوله ، « ماذا حدث ؟ » فاجبت
« لقد طلبوا الى الانضمام الى عصبة الشباب الشيوعية » : ولم يظهر عليه
اي تأثر او دهشة لسماعه هذه النبا ، وكأنه كان يتوقع هذه النتيجة . ثم
سألني ، « وبماذا اجبتهم ؟ » فقلت : نفذت رغبتك فقد طلبت مني ان
اصالهم مهلة وهكذا فعلت وحدث ذلك في الليلة الماضية وهانذا انصل معك
لاصالك النصيح ، فقال ، « هل تعرف ماذا يجب ان يكون جوابك ؟ »
« فقلت ، « على اقل تقدير اعرّف ما ارد ان يكون جوابي » فاعترضني
قائلا ، قبل ان تخبرني بما تريد ان تجيب به دعني اوضح لك انني لا
استطيع مساعدتك على الوصول الى قرار فالامر يتروك لك واذا قلت
« لا » فيكون الامر قد انتهى عند هذا الحد ولكن اذا قررت متابعة
السير في الطريق الذي بدأنه فهناك امور يجب ان تعرفها وسأشرح
لك كنهها .

ومضى وكبل مكتب التحريات الفيدرالي يقول ، ان المكتب
يرغب ان تبقى معهم فمعصبة الشباب الشيوعية ليست الا مجرد مدرسة
اعداديه للحزب الشيوعي ومن المرجح ان تنتقل من العصبة الى الحزب
ولدينا من الاسباب القوية ما يدهونا الى الاعتقاد بان المعلومات الدقيقة
والمستقة من داخل حزب الشيوعي عن نشاط منظماته هي امر حيوي
هام للشعب الايركي ولستقبل الولايات المتحدة . انك تعرف شيئا
ما يفعلون وانت في مركز تستطيع معه ان تعرف اشياء اكثر .

لم يكن وضع قرار خائفي امرا سهلا هذا على الرغم من ان مشاعري
الحفية كانت قد انبأنا في بما سيكون عليه جوابي ، وعلقت على
ملاحظات ليوى بقولي انني لا اشك ابدا بما تقول يا ليوى فقد رأيت
ما يكفي لان يقنعني ولكني اكره فكرة القيام بمهمة الجاسوس

ولو كان نجسي لحساب مكتب التحريات الفيدرالي فانا انت ذلك
النوع من الرجال .

ولكن اعتراضي ذهب ادراج الرياح واحتطاع ليوي ان ينفذ الى الابد
وقد فنده بوله فاني احترم شعورك ولكن احداً ما يجب ان يؤدي هذا
الدور لان هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تمكننا من معرفة جميع القصة
وحبك خيوطها في الوقت المناسب فالاحاليب العادية المتبعة لاكتشاف
الجريمة هي امر هام لاغني عنه ولكن رجل التحري يحصل على الحقائق
بعد ارتكاب الجريمة واما الجاحوس المكافح فيحصل على الحقائق قبل
حدوث الجريمة . يجب ان نفعل ذلك راضين او كارهين خصوصاً عندما
يكون لدينا اسباب تدعونا للظن بان جرائم ضد المجتمع والدولة هي في
طور الوضع والتنفيذ .

وهنا قلت له « اذا اجبت : بلا » فاني اكون قد وليت الادبار
من الممركة ، ولكنه مرعان ما قاطني قائلاً : لا قبل ان تعطي جوابك
وهي اتم حديثي يجب ان اطمئن ان نفذت رغبات المكتب فانك
ستؤدي خدمة هامة ولكن يجب ان لا يغرب عن بالك ان هذا العمل
يتطلب تضحيات ضخمة قد لا تعود عليك بشيء من الفائدة او قد يكون
جزاؤك اسوأ من لاشيء فما نريده منك هو ان تذهب بعيداً في الحزب
وتصل الى اعماقه وتضحي بالكثير من حياتك العائلية واصدقائك .

ومضى صاحبي يقول : « ما انت ترائني ابط المسألة لك بسطار اوضحها
كل الايضاح لاننا لا نريد ان نخفي عنك شيئاً فقد يكون في المهمة
شيء من الخطر . . . الخطر الجسدي واذا عرف الناس بان لك علاقات
مع مكتب التحريات الفيدرالي فقد تقاضي الامر من هذا الامر
واذا عرف الملا انك عضو في الحزب الشيوعي فقد تحسر وظيفةك ووفد

ان يستطیع مكتب التحريات الفيدرالي مساعدتك وتبوير مركزك .
ولربما لا يعرف احد انك تعاونت معنا . ومن المؤكد انك لا تكون
انت نفسك مصدر المثل هذا النبا واذا الذي القبض عليك وانت تقارس
نشاطا شيوعيا فيجب ان لا تتوقع اية مساعدة منا صغيرة كانت او كبيرة
فانت شخص مجهول تماما بالنسبة الينا ولم نسمع عنك شيئا كما انك
مسؤول عن كل ما تفعل ، واذا الامتعت بمكتب التحريات الفيدرالي
فيجب ان لا تعلم احدا بذلك حتى زواجك ، سوف لا يعلم احد بذلك
وسيبقى امر التعافك بناطلي الكتمان حتى بالنسبة الى معظم رجال
مكتب التحريات الفيدرالي وستكون بالنسبة الى المكتب رقما زيا
ويجب ان لا تظهر في مكتبنا او على مقربة منه وان لا يلاحظ احد
محادثتك معنا فالكتمان التام يجب ان يكون رائدك في جميع اعمالك
وعليك ان تزودني بتقارير منظمة وحقائق عن الحزب واعضائه ونشاطه .
لنكن الحقائق دائما وديندك وسندفع لك النفقات الضرورية وطبعا يجب
ان تحتفظ بوظيفتك العادية .

توقف عن الكلام وصمت لحظة منتظرا رد فعل حديثه وغرقت
انا في لجج من التأمل والافكار وبدأت اختوق السحب ببصري شاخصا
نحو المستقبل ونحو ما قد يخفيه لي القدر ولكنه قطع علي حبل تأملي
عندما عاد الى حديثه فقال داني احرف انك لا تستطيع الوصول الى
قرار عاجل باحظة من الزمن ، فكر في الامر مليا واعطني الجواب غدا ان
استطعت الى ذلك سيلا ويجب عليك ان لا تدع العصبية تنتظر جوابك
امدا طويلا .

ادار ليوى محرك سيارته وعاد بها الى منزلي دون ان ينبس ببنت
شفا ولم يتركني اغادر السيارة عند باب منزلي بل ابتعد عنه قليلا ،

وفي منعطف من الطريق تركني اغادر السيارة وانا اقول : «أنا
بك ، عم معاً»

وعندما كنت اغادر سيارة ليوى كنت قد وطدت هوى على
قرار وفي اليوم التالي اوقفت سيارتي اما حانوت بائع سجائر وهرولات
الى كشف الهاتف . وطلبت مكتب التحريات الفيدرالي وسألت
عن ليوى وعندما سمعت صوته قلت «ان جواي هو نعم ، خيم الصمت
لحظة قصيرة وبعدها سمعت ليوى يقول بلهجة رجل الاعمال «حسنا
فعلت ، بلغهم ذلك غمل ولا تتعجل وستسمع منا قريباً . اشير عليك
ان لا تعقد صفقات اخرى ، وقد فهمت مغزى مبادرتي . الاخيرة فما
كانت الا للتغطية والتعمية .

دخلت حانوت بائع السجائر لاشتري حلبة من من السجائر وكانت
يدي ترتجف دون ان استطيع منعها وانا اتناول من البائع فكة النقود
وقد قلت لنفسى يا لسخفى وضعفى اثم بذلت جهدي اليائس لامنع يدي
من الارتجاف واشد ما كانت دهشتي اذ رأيت اني استطيع السيطرة
على اعصابي وايقاف رجفة يدي وكبح عواطفى وفلت استطيع
ان اكون جاسوساً مكاناً .

بوسوم عضوية لم تتجاوز للعشرة سنوات غدوث عضوا في عصبة الشباب الشيوعية وبنسبة مساومة كهذه شقت طريقي الى الحزب الشيوعي واصبحت شيوعيا وجاسوسا مكافعا لعمل لحساب الحكومة . يالها من مساومة وما ارخص الثمن ! ولكن المال لم يكن كل ما دفعته ثمن هذه العضوية وتلك المهمة .

دفعت الثمن بعذاب اليم مرورا بضييق كان يشور على كلمة « الجاسوس » . بها كانت الظروف ودفعته بعمل شاق اضني اصاحبة الرفقاء ، دفعته مقاصدا الامر من متحلا بعملية تلقين المبادئ ومعتقدات وسياسة الحزب الشيوعي تلك المبادئ والمعتقدات التي ان لم تكن كروية بالمرّة فقد كانت تبدو لي على اقل تقدير ضعيفة كل الضعف ، دفعت الثمن بقطع وريد حياتي العائلية ومرفقة ساعات العمل في وظيفتي وقضائي في تدبير شؤون لاعلاقة لها بالبتة بالوظيفة وبصيف طويل قضيته في الاستعداد . لقد كنت دائما غريبا شيوعيا ولكن عندما اتصلت بمكتب التحريات الفيدرالي لاول مرة صعدت درجات مقاومة الشيوعية ببطء . والواقع هو انني كنت لا اعرف الا القليل عن الشيوعية واهدافها الخفية ووسائلها بحيث كنت اعتبر الحركة كأي شخص عادي في تلك الارقات وكالكثيرين في هذا الوقت حركة مملوءة مضايقة اكثر من ان تكون خطرا شديدا وبها انني بالفطرة كنت غير قابل لاستيعاب واستيعاف

مبادئ الشيوعيين لذلك لم استطع اقتناعهم بضمي الى صفوفهم الاولى
الا بشق النفس وكل كانت دهشتي عظيمة حين رأيت نفسي قادرا على
اختفاء مبولي لحد يكفي لابقائي في صفوفهم بعد ان دخلنا .

وفي الاطوار الاولى لعلي مع الشيوعيين ومع اني لم اتعلم الا
القليل عن الشيوعية كعلم سياسي او فلسفة اجتماعية استطعت معرفة
الشيء الكثير من اعمالهم الهدامة بما شذذ همتي وقوى ارادتي لوقف ذلك
الجزء الكبير من حياتي لكانفة الشيوعية وما ظهره من غش وخداع
متعمد وتشويه الحقائق كان يذهب ضحيته اشخاص مخلصون اوفياء وكان
يفسد ضمائر شريفة بحبة للانسانية ويضل اصحابها السبيل . . . كل ذلك
كان مدعاة لحنفي البالغ رثورتني النفسية الصادرة عن تمسكي بالمبادئ
الحقيرة وقد وجدت ما يبرر علي في ميدان النجس ذلك العمل الذي
كنت انفر منه باقتناع نفسي انني كنت اقوم بسمحة التحير لاني قبما
من الضوء على النشاط الشيوعي في المجتمع الذي اعيش به ظهر انبه ولا قاتل ،
حينما استطعت الى ذلك سبيلا ، التهرب الشيوعي الى نقابات
العمال والهيئات المهنية والمصانع والمنظمات التجارية والدوائر
الحكومية .

ووجدت نفسي مضطرا للبحث عن السبب الذي يدعو بحزب
سياسي يدعي بانه يتبنى حركة اصلاح اجتماعية وخدمة مصالح الجمهور
وينادي بان هدفه ليس الا فرض ارادته على الشعب ضمن اطار حكومة
دستورية قوية ان يجد ان الضرورة تدعره لان يخفي حركانه وراء ستار
من الكتمان والخداع والغش وتساءلت في نفسي قائلا ما الذي تخفيه
الشيوعية ولماذا تعمل في جو زامري ؟ ولماذا ياترى تدعو للضرورة
الحزب الشيوعي لبذل جهود جبارة لاييجاد شبكة من الجماعات ، يمارس

الحزب نفوذهم وراءهم ؟ فإذا كان حجب الاحاسى الشيوعية هو ارادة الشعب فلماذا وايم الحق لا يستطيع الحزب الشيوعي كغيره من الاحزاب السياسية اللجوء الى ارادة الشعب وهي مصدره طالبا التأييد والمؤازرة علنا وعلى رؤوس الاشهاد ؟ او هل باترى يسمى الشيوعيون لاغصاب ارادة الشعب زورا وبهتانا وان كان الامر كذلك فبأي حق يفعلون ذلك وبأي وسيلة .

وضع آرثر سولومون حدا لتساؤلي وحسب استطلاعي عندما زارني في منزلي لاحتلام جواني على دعوتي لي للانضمام للشيوعيين ولم يترك لي المجال لا فتش بل سمى لي قبل ان اسمي اليه .

وكان اول ما بدأني به قوله : من الطبيعي ان عضويتك في العصبة ستبقى طهي الكتان ولن تذاع على الملأ وبذلك يجب ان لا تخشى افتضاح امرك . الا انه كانت هنالك اسباب اخرى تدعوني الى الخوف ولكن آرثر لم يكن ليديري ما هي واذا كان من دواعي مروري وخدة لاغراضي ان تكون شيوعيتي مخفية وراء ستار الا انه في نفس الوقت لم استطع ايجاد تفسير لموقف صاحبي آرثر فهل الخوف ياترى اساس حملنا السياسي ؟ لقد ولدت وترعرت في مدينة في نيو انجلند وفي جو من الحرية يستطيع فيه كل شخص التعبير عن رأيه على رؤوس الاشهاد دون ان يخشى احدا .

ومضى آرثر يقول . سوف لا يكون هنالك اي شيء مسجل يدل على عضويتك في عصبة الشباب الشيوعية وسوف لا يكون هنالك سجل في مقر العصبة يحمل اسمك وليس هنالك بطاقات عضوية وحديثي جيرانك وزملائك في العمل يجب ان لا يعرفوا انك شيوعي بل يجب ان تتابع حياتك العادية وكان شيئا لم يحدث ،

فقلت في نفسي بثت هذه الحياة التي سأعيشها الربانسة مريّة
داخية أضفت قائلا : سأعيش حياة مزدوجة !!

وبينما كنت شارد الفكر كنت آرثر يتابع حديثه قائلا : طبعاً
يجب ان تعلم انك ولو كنت عضواً في العصبة فانك لست عضواً في الحزب
الشيوعي فالعصبة منظمة شباب مستقلة قام الاستقلال وانكنا اكثر
من مجرد ناد للدراسة او هيئة اجتماعية انما مركز تدريب خلق زعماء
الحركة البلوكتارية .

نظرت الى آرثر فوجدت فيه ذلك الشخص الصغير الجسم العصبي
المزاج الفاد على وضع الخطط الحاد الذهن ... كان يظهر
وكأنه ذئب في ثوب حمل وشخصية فكاهية تخفي بين طيات ثيابها
خنجرًا حاداً .

واستطرد آرثر يقول : ان العصبة ليست تحت سيطرة الحزب
الشيوعي ، لقد كذب علي وهو يعرف انني اعلم ذلك ثم قال : ستجد
ان العصبة هي هيئة شباب لا مكان للعنصرية والطائفية والمذهبية في العمل
على اساس قومي وتقاتل في سبيل حياة افضل ليس لشعب اميركا فحسب
بل لشعوب العالم بمرته .

واردف صاحبي بقول : ستعمل في البداية مع خلية صغيرة تتألف
من ثمانية اعضاء او تسعة ومن الضروري ان تدرس بجد فالاعضاء الذين
ستجتمع بهم يمثلون مختلف الهيئات التي تضم عمالاً وطلاباً ورجال اعمال
واصحاب عقول وكما ذكرت فليس للعنصرية مكان بيننا فسترى اليهود
والزواج واناساً من مختلف الاديان ولربما تواتيك الدهشة عندما تكتشف
من هم بعض الاعضاء الذين ستجتمع بهم .

وما ان غادر آرثر منزلي الا وبدأت اضع تقريراً شاملاً عن محادثتي

معه ضمنته شيئاً من انطباعاتي . وبعد ان فرغت منه ارسلته الى هارولد
ليرى رقبته انتظر الخطوات التالية . وبعد ايام فلائل دن جرس
الماتف في مكنتي . وكنت آنذاك احفي اعمالي فيه استعداداً لانتقالى الى
وظيفتي الجديدة رسمت صوت فتاة تقول : هالو ، مستر فلبوك ، انا
الآنسة غروس . . . توني غروس ، فاجبتها : نعم ، كيف حالك ، لم
ارك او اسمع منك شيئاً منذ تلك الايام السوداء لمجلس شباب كا بروج
فقلت : غريب امرك ايها الرجل ماذا حدث ؟ ، فقلت : انا . . . لم
اكن جاداً في العمل واخشي اننا لم نقم بعمل يذكر ، اخفي في المجلس
وقد لا اكون الشخص المناسب للمهمة التي اقيمت علي عاتقي ، فبالت
ولا بأس عليك ولا تفتاى بالك بما حدث وما اتصالي معك الا لانني اتوم
بعمل لم يفته بعد واراد ان استشيرك بما فعل يمكن ان نتناول طعام
الغداء معاً ؟ ، فقبحت الدعوة رقلت : ان المؤكد انني امر بذلك .

اجتمعنا في مطعم ولدورف في كا بروج وكان المطعم يقبع امام
ساحة جامعة هارفرد قريبا من مكتب الاتحاد الطلاب الذي تعمل فيه
توني . تبادلنا التحيات بحرارة وكانت توني ما زالت تلك الفتاة الحنطية
اللون الجذابة القوية . من القلب . فتاة تصارع صورتها لان تكون غلافاً
لمجلة وقد كتب تحمها . هذه الفتاة نموذج حي لشابة اميركية جامعية .
جلسنا حول المائدة وبدأنا نتحدث حديثاً ودياً . وكنت نأهبت لسماع
شيء منها كنت لا ادري كنهه فلم تخيب ظني وصرعان ما قالت : مررت
اذ علمت بانك التقيت بالعصبة ، اقيمت علي انظرة مريضة ، وكانت
تنظر الي نظرة جد والابتسامة تعلو وجنتي . ا رفعت نظارتي وامسرت
اشارة ادركت فبجأة انها اصبحت عادي عندما كنت اود اخفاء تعبير
قد يكشف مري ، ومنذ امد بعيد هاروني الشك بان تكون توني

شروعاً لما لاحظته من انهالها الوثيق بمجلس شباب كابرديج وبارلوك
الذين اخضعوه لسيطرتهم ، ولكن لم يكن بيدى اي دليل ، وهامي
المسألة تعود كشيء معلق في الهواء لا يتحرك فهل ياترى هذا هو العمل
الذي لم تنته منه توني بعد ؟ اعدت وضع نظاري فرق عيني رافاً ادرك ان
حياتي كجاءوس تضارني للاحتراس من مثل هذه الاشارات التي قد
تفزع غرضها وتكشف سرى ومروني .

ثم بدأت اعبث بطعامي وشعرت فجأة بان نفسي غير نواقة لتناول
الطعام وما عثمت ان سمعت توني تقول ، ولربما كان ذلك جواباً على
نظرتي التي لا معنى لها ، طبعاً اني اعلم ان عضويتك سوف لا تملن ،
فاجبت بعد ان استجمعت قواي وشروء ذهني وصرتي ، حسناً وليس
ذلك بامر ممتاز ؟ فقالت نعم . هو كذلك ، ثم قلت بمحذور ، لم اكن
لاعرف انك . . . فزاد وجهها ابتسامة وضياء وقالت ، ان العصبية قوية
جداً وقد تدعش حيث تعرف من هم بعض اعضائها ، وما قالته لم يكن
ليختلف عما قاله آرثر بشي . ثم خيم الصمت علينا بيدينا كاه ، رجل يسير
بقرب مائدتنا وكانت توني تراقبه دون ان تبدي اهتمام به . ولما ابتعد
الرجل عن الانظار تابعت توني حديثها فقالت ، هل فكرت بما يجب ان
تتوقع فعله وبما تأمله من وراء عضويتك ؟ فتعجبت قائلاً ، كل ما
في الامر اني اؤمن باهداف العصبية ومبادئها ، والظاهر انها اخذت
كلامي على علاته وقالت ، انك لا تعرف الكثير عنهم بعد ، وكانت ما
زالتي تظهر الود والحماسة في كلامها ولكن لمجبتها اخشوشنت وبدأت
تفحصني بنظرات مركزة ثم قالت ، ما هي المواضيع التي تتركها بصفة
خاصة وهل لديك اقتراحات لبرنامج العصبة الحالي انني اعلم انك قدمت
بعمل جيد في مختلف ميادين نشاط الشبيبة .

وبدأت نضب علي سبيلاً متدفقا من الاسئلة وقلة كانت تنتظر جوابا فكانت كالمحقق لم تزفك شيئا الا وسأت عنه ووجهت الي اسئلة هي آرائي السياسية وحتى حياتي الخاصة وقد ترددت في الاجابة علي بعضها الي ان ايقنت انما لربما كانت تعرف الاجوبة علي ما ساء اجبت او امتنعت . وادركت ، وقد تولاني شعور من الاستياء انما تحاول معتمدة ابقائي في الشرك وكان من الجنون ان ابعد عن الحقيقة والصدق ومن جهة الاسئلة التي وجهتها الي « ماذا كان يفعل بوك وارك حينا كانا لا يزالان احياء يرزقون » وقد اجبت علي هذا السؤال بقولي « كانا من الناس الطبيعيين العاديين » فقالت : وهل كان ابوك عضوا في نقابات العمال ؟ وزوجتك ما هو موقفها وشعورها تجاه العصابة ؟ والى اي مدى درست الماركسية واي النواحي فيها ادمى لاهتمامك ؟ وقد اجبت علي جميع هذه الاسئلة بشكل مباشر قدر المستطاع وكنت انتبهل الاعذار الواهية بعض الاحيان كقولي ان ابقا لا اتم بالعصابة لانشغالها بالاطفال ومتطلبات المنزل .

ثم طرحت علي هذا السؤال « اعتقد كنت تهتم بالسلام وكنت من دعائه فهل تعتقد ان هناك شيئا يمكن ان ندهوه بالحرب للعادلة ؟ » وعند هذا الحد ظهر مبلغ جهلي الامور وتضاربت آرائي الجاهلي في الفلسفة الماركسية وقلت محببا علي مؤلها وانا اعتقد بصواب رأيي وطبعا اؤمن بهذه الحرب وما دامت الحرب قد جلبت اليها ونحن كارهون لما فليس امامنا الا سبيل واحد الا وهو ربحها في اقرب وقت ممكن فالدهوة لا لم تعتبر صعبة حتى تملن الحرب وفي هذه الحال تعرضنا للهجوم . اما من ناحية عامة فكنت دائما اعتقد بان الحرب اصبحت لا تلائم روح العصر الحاضر وان العالم المتحدين يجب ان يتمكن من

اكتشاف طرق سلمية لفض المنازعات . وانني لا اعتقد بان المنتصر
نستطيع ان نسببه رابع حرب ١١ .

لم تدخل معي في نقاش بل كانت تهم بين الآونة والاخرى وكأنا
تحاول نسطير اقوالي على صفحة عقلها وعندما بعثت تقريراً عن هذا
الاجتماع الى مكتب التحريات الفدرالي شعرت لأول مرة بشيء من
القلق مصدره علاقتي مع هذا المكتب وكنت اشعر شعوراً غامضاً بأنه
حينما يوجد الجراحيس يكون هنالك آخرون يتجهسون الى الجراحيس
وكأن التحقيق الذي أجرته معي توني غروس دقيقاً شاقاً .

وقد اول اجتماع خلبيتي التابعة للعبة في منزلي في شارع بانكس
وكان ذلك في شهر نيسان عام ١٩٤٢ وقد حضر الجلسة آرثر سولومون
وجوي الفتاة التي كانت تحضر لي نسختي من جريدة صندبي وكر .
وعند تعريف الحضر بعضهم ببعض استعملت اسماءهم المستعارة التي
يعرفون بها في الحزب فهذه لي وهذا دورتي وهذه الما وهذا ديف وهذه
بيتي وهذا هيرت .

وسألت آرثر هل سيحضر اخوك سدي ، فاجاب د كلا لانه يتبع
لهيئة اخرى غير هذه التي تنألف معظمها من الاعضاء الجدد ، وتوقعت
ان اري توني ولكنها لم تكن بيته الحضور .

وكان آرثر قد احضر عدداً كبيراً من الكتب والنشرات الشيوعية
الى منزلي وقد عرضت هذه فرق صندوق خشبي في غرفة الاستقبال .
وبدأت الجلسة بخطاب قصير تخلله بعض النكات واهاب بنا الحطيب ان
نشتري من الكتب والنشرات ما استطعنا اليه سبيلاً وكانت اسماءها
تتراوح بين سنت واحد و ٢٥ سنتاً وكانت بعض الكراسات تحمل
اسم الحزب الشيوعي كما كان بعضها الآخر يحمل اسماً مستقلاً عن الحزب .

قولي ارثو مهمة ادارة الاجتماع واستطاع بما اوتي من حكمة تغيير
دفة الحديث عن شؤون اجتماعية الى موضوع خطير معلنا ان موضوع
البحث في ذلك المساء سيكون « الحروب العادلة والجائرة » وعندما
سمعت هذا القول شعرت بهجة من العصبية تحتاجني ولما طلب الي احد
الفتيات ان تفتح الحديث بدأت تنكلم مستعينة بكتاب يتضمن على ما
يظهر تعليمات العصابة .

وبعد سماع حديثها ادركت اني كشفت لتوني غروس الحصار
عن انحراف خطير عن مبادئ ما ركس عندما قلت لها ان الحرب
اصبحت لا تتلام وروح العصر الحاضر وانه يجب ان يكون هنالك
وسائل سلمية لتسوية المنازعات الدولية فبموجب النظرية الماركسية
تعتبر الحروب ضرورية وقد اوضحت الفتاة التي ادارت دفة الحديث
ان هنالك نوعين من الحروب حرب عادلة وحرب جائرة وان الشيوعية
لا تقاوم الا حروب الاحتلال والحروب الاستعمارية وحتى مثل هذه
الحروب يجب على الشيوعيين محاربتها فتحويرها الى حرب اهلية . وذكرت
لنا المعلمة الشيوعية للشابة ان الشيوعيين لا يقاومون الحروب العادلة
التي تشن لتحرير الشعوب او للدفاع عنها امام هجوم اجنبي وختمت
حديثها عن هذا الموضوع بقولها ان مثل هذه الحروب يجب ان تشجع
ويجب ان نلقي تأييداً شاملاً .

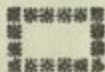
ولابضح نقطة تجلت خلال البحث والبرهنة عليها وزعت الفتاة على
الحضور كراسة عنوانها « اعرف عدوك ... الياباني » وتوقعت ان
ارى اسم « الحزب الشيوعي » عليها ولكن لشد ما كانت دهشتي عندما
رايت الكراسة تحمل اسم « معهد العلاقات السلمية ١٢٩ ي . الشارع
٥٢ . نيويورك » وتساءلت عن السبب الذي من اجله استخدم اسم
هذه المنظمة لتعليم الشبيبة الشيوعية .

لقد كنت اقاروم بشدة لا مزيد عليها نقشيا مع مبادئ المسيحية
فكرة استخدام الحرب ، منها اختلفت انواعها ومنها تعددت اسبابها ،
كوسيلة لحل المشاكل ولذلك كان من الصعب علي ان اقبل تنوع العصبة
للحروب ولكن المسألة هذه لم تكن اتمني بقدر ما يعني امر كون
الحرب هي اول موضوع لقننة المعاهدات الشيوعية ، وان هذه الخاءة تجرت
بعد ايام قلائل من اشارة توني غروس لهذا الموضوع وتقدمها لوجهات
نظري في جلسة منفردة . وهذا ما دعاني لان ارجعه هذا السؤال :
« اولم يمكن الحزب الشيوعي دائما ان دعاه السلم ؟ ، فاجاب احد
الحضور د كلان المار كسيه ترفض الدعوة للسلم لانها تختلفان في جوهرهما .
وعندما وجدت العصبة ان عملية تلقيني للمبادئ الشيوعية قد وصلت
الي حد كاف كانتني باول مهمة للعمل في سبيل الحزب الشيوعي وهدت
الي بجمع التواقيع علي عريضة تطلب اطلاق مراح ايرل براودر رئيس
اللجنة القومية للحزب من سجنه وكان قد زج فيه اثر الحكم عليه بمخالفة
لائحة جوازات السفر .

ولحل الحكومة علي اطلاق مراح زعيم الحزب قامت العصبة بحملة
جبارة لجمع التواقيع علي عرائض من مدينة كامبردج وقت بدور فعال
في هذه الحملة طفت خلالها مختلف ارجاء المدينة وغشيت مجتمعاتها ولم
اترك مصنعا الا دخلته ربيتنا الا نارت بابيه وجمعت التواقيع من الناس
في الشوارع ولكن كما انما ناول اقناع الناس بالتوقيع بقولنا ان ايرل
براودر قد حكم بتهمة لم تستخدم قبلا لادانة شخص رالحكم عليه وكانت استجابة
الناس لادعائنا هذا مدعاة لدهشة ففي مدينة كامبردج وحدها استطعنا
جمع ٣٠٠٠٠ توقيع اي اكثر من ربع مجرم سكان المدينة وكان
هذا النجاح مشرانا ففي ١٦ ايار سنة ١٩٤٢ اطلق مراح ايرل براودر

بامر صادر من الرئيس ووزفت وبنص على ان اطلاق مرآحه كان دما صاعه
وحدة البلاد .

وشعرت اثناء قيامي بهذا العمل انني لم اكن بعيداً ابداً عن عيون
الرفقاء وآذانهم من زملائي في العصبة فكنت دائماً حريصاً على ان لا
انفزه بكلمة خاطئة في وقت غير مناسب وقلمت ان اذن كل كلمة
قبل النطق بها وكانت كل مناسبة حتى اشدها براءة وطهارة بمثابة شرك
نصب لي لافع فيه .



في اجتماع عقده هبة شباب كاردج وقد فهمت انها هبة غير
شيوعية تهيأت لي ظروف لا تصل اتصالا وثيقا بالفتاة التي تعرفت
عليها باسم مارغوت وهي شقيقة جوي . وكانت جوي غالبة عن الاجتماع
ولم اكن ادرى لماذا كانت مارغوت تقاسم اختها حماتها الشيوعية ولكن
العلاقة بين الفتاتين جعلتني حذراً ، على الرغم من جهلي لاية صلة بين
مارغوت والحركة الشيوعية .

وكان البحث في هذا الاجتماع غامضاً ويدور حول امور عادية لا اهمية
لها ولكن لم يكدر يصل البحث الى منتصف الطريق ، وبينما كنت اقف
على المنصة واحاول توجيه الحديث نحو الشيوعية بطريق غير مباشر سمعت
مارغوت تثار بقولها محادثة اسماع جميع الحضور ان اولئك الشيوعيين
- ائمة الله عليهم - ولم يلبث الاوصاح اقدم موافقا على كلامها وكان
ذلك بمثابة اشارة الخطر بالنسبة لي ، فهل تكون مارغوت ياترى
من اخصام الشيوعية وهل تكره صلة اختها بالحزب . او هل من الممكن
ان تكون مارغوت عضوة في العصبة او حتى عضوة في الحزب او كانت
تعرف انهي انضمت الى العصبة ؟ فلو كان الامر كذلك اكان تصرفها
معقولا وعاديا ولكن المنظمة التي تشرف على عقد الاجتماع غير شيوعية
وكان بعض الحضور من الداء الشيوعية ولذلك فان الخطر - يبعثني
في سواء نمرت مع هذه الفتاة او مع تلك .

وقلت بعد فترة قصيرة جداً من الصمت وبلمحة جديفة قدر المستطاع:
انني متأكد من ان مسألة الشيوعية لا علاقة لها البتة بموضوع بحثنا
والافضل لنا ان لا نخرج من نطاق البحث .

وبعد ان القيت نظرة على وجه مارغوت زاد حذري وقد بدأت
ادرك ان صفرف الشيوعية تحاول دائماً حماية نفسها من جواسيس
الحكومة كما ان رفقاءها الجدد قد اقتنعوا بالنظرية التي تقول بان على
الحزب الشيوعي ان يمثل « مؤخره الطبقة العاملة » وان يتم اختيار
اعضائه بحرص عظيم بحيث ينتقون من بين الضعفاء والمؤمنين ورفقاء الطريق
والاستغلاليين . واخبرني الرفقاء ايضا انه يجب دائماً استئصال شائنة
المنحرفين او ابعادهم عن طريق الحزب بتكليفهم بمهام لا تؤذي الحزب
وما دمت قد وصلت الى هذا الحد من طريق الحزب لذلك كنت لا
ارغب ان اطرد منه بعد عملية تطهير . وقد ادركت انه لربما كانت
كلمات مارغوت بمثابة جهاز كشف يستخدم في عملية التطهير .

وبعد تحريات دقيقة اكتشفت ان اسم مارغوت الكامل هو
مارغوت كلارك وانما شغلت لفترة الزمن منصب مدبرة لخزن كتب
شيوعي في ساحة هارفارد . اضاف الى ذلك انها كانت تفضل اجتماعات
خفية شيوعية في كامبريدج وعندما نأكدت لي شكوكي وادركت انها دائماً
كانت تنصب لي شركاء بدأت اشك بصواب نظرتي الى الامور وارى
في كل مكان اذهب اليه شيوعيين يتجسسون علي .

ولاول مرة امرت ان اذهب الى مقر عصبة الشباب الشيوعية في
كامبريدج في عمارة رقم ٧٥ في شارع ماغزين على مقربة من منزلي وقد
قيل لي ان المفركائن في منزل لاري وتوني لوك وهما اصحاب لم اسمع بها
من قبل ولشد ما كانت دهشتي عندما وصلت الشقة لاصتلم التعليمات عن

مهمتي الجديدة اذ رأيت ان الفتاة التي فتحت لي باب الشقة كانت صديقتي الشقراء توفي غروس وبادرتني بقولها «اهلا بك» وببذات كل جهد لاختفي دهشتي لمعرفة ان توفي لم تكن الا السيدة لوك . هذا اذا كانت الاسم الاخير هو فعلا اسمها . ولم اكن لاعرف متى تزوجت ولم ابحث معها . في الامر فقد كانت مشغولة فعادت من حيث اتت .

قلبت نظري في الشقة وتلفت يمين ويسرة ففي احدى الغرف كان عدد من الآلات الطابعة وخزانة الملفات وبعض اعضاء العصبة المنهكون في العمل ولاحظت اكداما من الاوراق فوق الطاولات وملفات كاملا تحمل اسماء مختلف المظاهرات بعضها كنت اعرف انه من المنظمات غير الشيوعية ونفعتها اكداس الورق بشكل غير ملحوظ لارى ما اذا كان بين هذه الاوراق اوراق تحمل اسم مجلس شباب كاربودج ونساء هل من الممكن ان يكون هذا المقر او غيره ذلك المصنع السري للكراسات والاوراق المختلفة التي كان يحملها سولومون وستانلي وينشر لمجلس شباب كاربودج ؟

وبينا كنت لا ازال غارة في لجج الفكر قطع علي جبل تفكيري احد اعضاء العصبة وناولني كتابا طبع علي اوراق فرع بوسطن اللجنة اغاثة الحرب الروسية وعلي الجانب الايسر كانت تظهر اسماء اعضاء اللجنة والتنظيم لها وكثير منهم كالعادة كانوا من الشخصيات المعروفة محليا وفي جميع انحاء اميركا . وازلت اذكر ان الرئيس الشرقي للجنة كان المرحوم الدكتور سيرج كارسيفسكي والرئيس المحلي كان الدكتور هوف كابوت وكنت اعرف من خبرتي الماضية ان الرئيس قد لا يكون من وجهة نظر الحزب الشيوعي اهم شخصية في اللجنة ولذلك امتعت

النظر في قائمة الاسماء بجنا وراء اسماء الشيوعيين اللامعين الا انني لم اجد بينها ما يلفت النظر .

ثم قلت لعضوا العصبة الذي تاولني الكتاب : انوي العمل في بوسطن في المستقبل اكثر من كامبردج ولربما استطعت عمل شيء في سبيل لجنة اغاثة الحرب الروسية فمن هو افضل شخص استطاع مقابلته هناك ؟ وكان جوابه على هذا السؤال الطلب الي ان ازور السيدة جورج فاكسون السكرتيرة التنفيذية للجنة بوسطن ويقع منزلها في رقم ١٢٣ شارع نيوبوري وزودت بكتاب توصية لها وكان من دواعي عجبني ان رأيت على الكتاب عنوان لجنة اغاثة الحرب الروسية ومقره في شارع نيوبوري ولكن عجبني زال اذ تذكرت مارأيت من اكاداس الاوراق في مكتب عصبة الشباب الشيوعية وهي تحمل مختلف العناوين .

وبوجب ما نص عليه الكتاب خول حائله وهو اقالعمل كوسيط رسمي للجنة اغاثة الحرب للروسية . اولست هذه جبهة جديدة من انتاج مصنع عصبة الشباب الشيوعية او بما زاد الطين بلة وزاد الغموض الذي يكتنفني من كل جانب هو ان الكتاب قد وقعته (المس . لزم) صديقتي القديمة ومعلمي التي كانت عضوة في مجلس شباب ماساشوسيتس .

واخيرا سلمتني اللجنة حانظا نقود وارسلتني للعمل مع اعضاء لجنة اغاثة الحرب الروسية في كامبردج فكنا نזור الممارات الواحدة بعد الاخرى ونطرق ابواب الخازن والحانات والمطاعم والمنازل وفي مساء كل يوم عملت خلاله لحساب اللجنة كنت اعود الى مقر عصبة الشباب الشيوعية وقد جمعت ما يتراوح بين خمسة الى عشرة دولارات ولم اعرف

ابدا اين كانت قد ذهب هذه النقود كما لم اعط ايصالا بالمبالغ التي كنت اودعها او كشفا بالحساب .

والفت حملة اغاثة الحرب الروسية بعض الضوء على الحاس المنقطع النظر الذي استقبل به ارثر سولومون نبأ تعيبي المنصب مساعد مدير الاعلان لسارح م . و . ب . واقترح علي احد موظفي العصبة ان اتفاوض مع رئيسي السماح لي بان الصق بعض الاعلانات التي تدعوا لاجاثة الحرب الروسية على جدران مدخل مسرح سنترسكوي في كايبروج وقد فعلت ذلك دون استشارة احد ودون ان يسألني احد مما فعلت وبذلك قدمت مساعدة مادية لحملة جمع التبرعات ولا ريب ان لكل شيء فائدة .

كنت اقوم بالمهام التي تاقها العصبة على فاتني خير قيام وامهل يجد قدر المستطاع اللهم الا حملا واحدا كنت لا اعطيه حقه الا وهو بيع اعداد جريدة الديلي وركروهي مهمة عادية لجميع اعضاء العصبة الجدد فكنت استلم الاعداد الخاصة لي والقيام في ارل برميل اوساخ تقع عيني عليه وادفع اثمانها من النفقات التي كان يخصصها لي مكتب التحريات الفيدرالي .

وسرعان ما بدأ جلدي على العمل يؤتي ثماره فقد طلب الي حضور المؤتمر العام لفروع عصبة الشباب الشيوعية في ولاية ماشوكتس وقد عقد في يوم جملة في دار استراحة للشباب في كندال غربن في مدينة وستون وكانت الساعات الاولى من صباح كل يوم تخصص للالعاب وعند الظهر كنا نتناول الطعام راما المناقشات السياسية فكانت تعقد بعد الظهر ولم يتناول المؤتمر بالبحث ايه مسألة بارزة وكانت تلك الايام التي قضيناها في دار الاستراحة ايام استجمام وهو ولعب . وكان بين الحضور كثير من اصدقائي القدماء كما اجتمعت الي عدد من الرفقاء

الأخوين الذين أصبحوا اصدقاء لي .

ورأيت في دار الاستراحة جوي كلارك وكانت تعمل آنذاك في مصنع حربي واجتمعت مع توني غروس او السيد لوك ومع سدي سولومون في زيه العسكري وثانبايل ملز الذي قدم لي رواية هزلية قصيرة كان قد انتهى تحت عنوان « اربحوا الحرب » واجتمعت مع الاس غوردون رئيس عصبة الشباب الشيوعية في ولاية ماساشوسيتس والشيوعي البارز الذي كان يعرف في الاوساط الشيوعية باسم « الرقيق بوب » دون غيره وقد اخبرني سدي ان آرثر النعق بالجيش وانه جرب ان يدخل دورة لتدوين الضباط ولكنه فشل ، وعلق احد الاخوين من حلقتنا قائلا لابد الا وان يكون هنالك امر منكر في الموضوع ، فاجاب سدي في هذه الملاحظة بقوله : لربما كان اسمه مدونا في قائمة ما في مكان ما وشعرت لدى سماعي هذه الملاحظة ببعض الفلق .

وتم سدي قائلا « الا لعنة الله على الجواسيس المتلصقين اشباه اتباع تروتسكي يجب علينا ان نكيل لهم الصاع صاعين ليعملوا على ما حصل عليه تروتسكي » وهذا القول الذي سمعته وذكروني بنظام الحزب وبعرامته في فرض النظام داخل حדר الحزب قد زاد من قلقي الشديد .

وكالعادة بعثت بتقرير شامل عن المؤتمر الى مكتب التحريات الفدرالي عندما عدت الى المنزل تلك الليلة ، وكانت الثغرة الوحيدة في الدرع الذي يحميني من اعيان الارقباء ومن معرفة شخصيتي كجاسوس معاكس هي مشكلة اتصالي مع مكتب التحريات الفدرالي فنشاطي في الحزب كان قد اتبع له المجال لان يتقدم بشكل عادي تقاما وبتحرير وحث زعماء الحزب الشيوعي وكانت جميع الاوامر والافتراحتات تصدر عنهم ولم يحدث ذات مرة ان طلب مني مكتب التحريات الفدرالي ان

اقوم بمهمة خاصة . وقد وافق مكتب التجربات الفدرالي على خطط العمل التي وضعها لي الشيوعيون ولكن ليرى كان دائماً يجذرنى من الظهور بمظهر المنعمس وهذا الموقف يعتبر في حد ذاته حماية كافية لي ولكن ما كان يقاتني ويقض مضاجعي مشكلة الاتصال . وقد بقي القلق يساورني الى ان عرفت كيف تمكن المكتب من حل هذه المشكلة وذلك بالتخاطف عدد من الاجراءات الوقائية ضد اي اكتشاف ولست اريد ان اشرح طريقة عملنا لانها يجب ان تبقى سرا ولكن يكفي ان اقول ان النظام الذي وضعه المكتب كان دقيقا جدا وحاولا لكل التفاصيل وكان يتغير بين وقت وآخر زيادة في التظليل والنمويه كما كانت تجري عليه تجارب عديدة لمعرفة درجة مناعته .

وكانت التقارير التي اقدمها المكتب للتجربات في الايام الاولى لعملي كغير مسبقه وحاولية لآرائي الخاصة الشخصية وللتأنيب التي كنت استخلصها رغائفة ولكن ليرى سدد خطاي واصبح اخطائي في هذا السبيل وقال لي ان كل ما نريده هي الحقائق وليست النتائج الاستنتاجات فالمعضلة تتألف من اجزاء عديدة لا يستطيع واحد ان يضمها بعضها مع بعض حلها ولذلك فمهمة المكتب التأليف بين هذه الاجزاء ومهنتك انت ان تزودنا بالحقائق وان لا تترك منها شيئا .

وكانت الضرورة تدعوني للاحتفاظ بالكثير من السجلات والمواد المطبوعة التي وصلت اليها يداي للاستعانة بها عند وضع تقاريري وفي يوم حار وصلت منزلي في ساعة متأخرة من بعد الظهور وعندما دخلت غرفة الاستقبال وجدت ان حرارة الغرفة لا تكاد نطاق وشممت رائحة دخان في الهواء ومرعان ما بدأت افش ارجاء المنزل بحثا عن حريقه وكنت اناهي ايها ولكن لم يكن هناك من مجيب لانها لم تكن بالمنزل

وأخيراً وقع نظري على مدفأة الخشب الصغيرة في وسط غرفة الاستقبال ووضعت يدي عليها فشعرت أنها ما زالت دافئة ولما رفعت غطاءها رأيت بقايا أوراق محترقة فيها نهرعت الى مكنتي وفنتشت فوجدت ان اوراقي قد ذهبت ادراج الرياح .

ولما وصلت ايضاً الى المنزل جابتهما بالامر فقالت وكأنها تضعني امام الامر للواقع « لقد احرقتهما ، فقلت غاضبة ولماذا فعلت ذلك انني احتاج الى هذه السجلات » فاجابت ، انني لا اسمح ببقاء هذه السجلات في منزلي اذ انا كنت راغباً في الاستمرار في هذا السبيل فانت حر ولكن لا اجد سبباً لملك هذه الاوراق الصغيرة الى البيت . لقد رأينا امي ونحدثنا معا في الامر فشعرت انها قلقة جداً عليك وماذا كان في وسعي ان اقول لها فانا لا اعرف حتى ما تهدف اليه من وراء هذا العمل ولو كنت اعلم لظهر عملك مضحكاً في نظري ، .

حقاً ... مسكينة ايضاً فماذا تستطيع ان تقول لامها ان لا تصدقائها وليس حالي باحسن من حالها فماذا تستطيع ان اقول لها ؟ زرت ليبي لاجد للمشكلة حلاً فضحك عندما سمع قصة حرق الاوراق ولكنني حاولت اقناعه بان المسألة اخطر مما يظن وقلت « يجب علي ان اقول لها شيئاً » فقد بدأت الشكوك تساورها ولست اعجب اذ رأيتها خائفة قليلاً . اضف الى ذلك ان موقف ايضاً يعني يؤذي بيض الرفقاء فجميعهم يودون معرفة سبب ابتعاد ايضاً عنهم وعدم اشتراكها في نشاطهم . واعتقد ان هذا الموقف لا يروق لهم .

قدح ليبي زناه فكره ثم قال « ان هذا يلقي ضوءاً جديداً على الموقف فقد كنت اظن انه ليس من الضروري ان تقول لها شيئاً وعلى اقل تقدير كنت اريد ان تبقى زوجتك جاهلة للامر الى اطول امد ممكن

فإذا سيكون موقفها منك لو أخبرتها الحقيقة ؟
اجبت : انما ستفهم الامر تماما دون اي ازعاج او مشقة ، فقال :
اذن الافضل ان تشرح لها المسألة وطبعا تستطيع ان تغورها بشكل عام
انك تعمل مع الحكومة وتوضح لها كنه مملك والاسباب التي حملك
على قبول هذا العمل ولكن يجب ان لا تطلع حوائك او اي شخص آخر
على هذا الامر كما يجب ان تضمن صحت زوجتك المطبق حرصا
على مصلحتك .

انتظرت اللحظة المناسبة لاطلاع ايها على الامر ومن الطبيعي ان
لا اكون متأكدا من موقف ايها من برنامج بعيد المدى كهذا ومن
عمل افرادي لا تدري عنه شيئا ولا تحمل عنه اية فكرة فقد كانت ايها
تتم اشد الاهتمام بعملها المنزلية وتخصص الجزء الاكظم من وقتها للمنزل
دون ان تترك الا القليل للنشاط الخارجي وكنت ادرك انها لا تعرف
انني ذهبت بعيدا في حياتي المزدوجة او حتى المثلثة . وفي مساء ليلة
قام الاطفال فيا وانتهت ايها من عملها باكرآ جلست احادية واثرت
الموضوع فقلت : لا بد الا وانك تساءلت عما افعل في جميع هذه
المنظرات وفي العصبية . لقد ذكرت لك انني اعمل في حصيل مقبولة
لشيوعية والشيوعيين واحاربهم بكل ما املك من سلاح وقوة فنظرت
الي ايها نظرة ملؤها الحزن فقد كانت عازقة عن بحث الموضوع ولكنني
تابعت حديثي قائلا : انني افعل ذلك لان الحكومة تريدني ان اقوم بهذا
العمل . انني اعمل ... لحساب وكالة حكومية وارفع لها تقاريري ...
هذه التقارير التي احرقتها في احدي البالي .

فقلت : وكالة حكومية يا هوبرت . هل تعني مكتب التحريات
الفيدرالي ؟ فاجبت : ليس تماما كما ذكرت فانا حر في تصرفاتي وعلمي

وتطوعني ولكن هذه احسن طريقة لحكمة الحكومة . ولما سمعت زوجتي هذا الحديث قالت : حسناً ان الامر يختلف عما كنت اظن وبسرني ان يكون كذلك فلماذا لم تخبرني من ذلك من قبل ؟ فاجبت لم اكن لاسطيع ذلك لانني وعدت ان لا اقل ذلك فقالت : ومن مملك مري جداً لدرجة ان عائلتك يجب ان لاتعرف عنه شيئاً فقالت : كلما كان عدو الذين يعرفون اقل كلما كان الخطر اقل . وعندما سألتني : ومن مملك مخوف بالخطر فابتسمت وقلت : لا يخفي الخطر ففي استطاعتني حماية نفسي ولكن المهم في الامر ان يبقى مرأ فقالت : كيف يتنى لنا ذلك ولماذا يجب ان نفعل ؟ فاجبت : من السهل ان تنضحني امري دون تعمد ولذلك يجب علينا ان نثار على حياتنا لعادبة بين اصدقائنا الاوفياء وفي العمل وعندما يحضر الى منزلي بعض اصدقائي الآخرين . . . وانت تعرفين من هم . . . يجب عليك ان تتوقعي في النعثة والتعرف كالشيوخ . وغلبة واحدة او تكبها قد يكمن في اخطر عظيم . اني آسف لهذا الامر ولكن يجب ان لا تخبري احدا به ايا كان ولو اباك او اي شخص آخر ومهما حدث فيجب ان يبقى الامر بيني وبينك واذا افترض امري في المستقبل فيكون هذا نصيبي ولكن بعدد بنا ان يبقى على حذر ونترك المياه تجري في مجاريها الطبيعية الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً .

وكان امامي مسأله تدبير نقل منزلي الى وبكفيلد وهي احدى ضواحي بوسطن وكنت آمل في الماضي ان يبعدها هذا النقل عن كل شيء . وبخلاصنا من متاعبنا ويتيح لنا المجال لان نحيا حياة عادية ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن كما انني لم اكن لافدر زماء هبة الشباب الشيوعية حق قدرهم .

وفي الوقت الذي حددته لنقل دعيت الى اجتماع خاص في منزل عائلة لوك مقر العصبة في شارع ماغزين وقد حضر الاجتماع لاري وتوني ولك والس غوردون واحدي ،وظفات العصبة واسمها دورتي فليشان وكان الغرض منه تزويدي بالتعليمات .

بدأت المس غوردون الحديث وقالت : لك عندكم مهمة . فوبكفيلد مجتمع هام ولكنه يحتاج الى بعض الاعمال الاساسية ولذلك نريد منك ان تبني لك اسما وشهرة في المدينة بامرع وقت ممكن وعليك ان تتعرف على الناس وتحيا حياة عادية .

واوضحت لي المس غوردون ان الهدف الذي يجب ان اتمى وراءه هو تأسيس خلية شيوعية في ريكفيلد لتكون نواة للحزب الشيوعي النظامي . وبعبارة اخرى القيت على عاتقي مسؤولية اعادة تنظيم صفوف الحزب في الضاحية التي سأسكن فيها . ولدى سماعي هذه التعليمات شعرت بهزة تجتاحني فحتى ذلك الوقت لم اكن عضوا في الحزب بل كنت مجرد رافد جديد على فرع الشباب فيه وهو عصبة الشباب الشيوعية وتوات لي هجتي الجديدة وكأنها العمل المستعجلين انار قاما كما وصفها لي هارولد ايرى فالحزب كان قد اعد لي عدة مشاريع وتعجبت كيف تسنى لي ان يعلم شيئا عنها . وهنا تقصصت الوجوه الاربع لي غرفة الاستقبال في بيت لوك ولكنني لم استطع استغلال شي منها .

زودني المس غوردون باسمي شخصي قالت انها سينزروني ليساندا في تنظيم الخلية في ريكفيلد وهما الرفيق فرانك كوليو والرفيق غوس جونسون وامراني ان اذهب شيوعيا وريكفيلد الى اجتماع في اول فرصة مناسبة على ان يكون مقر الاجتماع في منزلي وهكذا ظهر لي انني اجتزت الحلقة الاولى من الفحوص العصبة مما جعلني اهلا

لتولي مسؤوليات جديدة واسعة النطاق وقد طلب الي ان اعيد تنظيم
خليفة حزبية حتى قبل ان اصبح عضوا في الحزب وعندما سألت عن افضل
حزب سياسي انتسب اليه اشاروا علي ان ا.ج. - ل نفسي كعضو في
الحزب الجمهوري خصوصا وان عائلتي تنتمي لهذا الحزب كما وان الحزب
يسيطر على ويكفيلد والمدينة خالية من منظمة ديمقراطية ، وقالوا لي :
« ان كلامك سيكون له وزن اكبر اذا تحدثت كجمهوري »

وسئلت من نشاطي في الكنيسة المعمدانية ظنا بانهم قد يطلبون
منه ان ابتعد عنها ولكن خاب ظني عندما قالت الس غوردون « يجب
عليك ان ترسخ اقدامك في الكنيسة ويجدر بك ان لا تنفصل ابدا عن
اتصالك العادى مع جمهرة الشعب فالشيوعي الممتاز هو زعيم الشعب
فلو كنت عاملا في مصنع لوجب عليك حينئذ ان تنضم الى النقابات
العمالية وغيرها من المنظمات العمالية وبما انك كنت في الماضي على اتصال
وثيق بعدد كبير من الاشخاص المنضوين تحت لواء المنظمات الكنائسية
فيجب عليك ان لا تنقطع عنهم كشيوعي فشيوعيتك تتطلب منك عكس
هذا العمل وتوجب عليك تقوية ارتباطاتك معهم .

ولما انتهت الس غوردون من محاضرتها هذه سألتها هل هناك
شي آخر ؟

فاجابت كلا ، كفى على اتصال دائم معنا ودعنا نعرف ما قد تتوصل
اليه وعندما تبين موعد الاجتماع سننتدب شخصا ما من مكتب المقاطعة
ليلقى كلمة في هذا الاجتماع .

وهكذا رأيت ان « الجغرافيا » لم تنهى الفرار لي فالابتعاد لم يكن
مهربا . فنقلت عائلتي الى ويكفيلد وكنت ما ازال البس وجهها كاذبا
واحل قلبا منتقلا بالهموم الا ان هارولد ليوى ومكتب التحريات
الفدرالي كانا مسرورين .

وعندما حدثت ليوى مما جرى وذكرت اسم غوس جونسون
ظهرت على محياه اما رات الدهشة وبدأ يصفر وكأنه طرب للنبأ.
وسرعان ما اكتسبت عائلتي احتراماً بيده اوساط المجتمع
الجديد الذي اقامت بيده ظهرايه وكنت اقضي النهار الطويل موزعا بيده
عملي ونشاطي الحزبي وفي المساء كنت اعود الى منزلي متعبا مهووما
وبدا الناس ينظرون الى نظرتهم الى مواطن طيب راسخ الاركان منبه
الاسس ورجل اعمال محترم ودعامة من دعائم الكنيسة.

وفي يوم من اوائل الحريف اقامت وزوجتي حفلة على شرف شباب
الكنيسة المعمدانية في منزلي وبينما كان المنزل يفيض بالمدعوين ويحفل
بالبهجة والسرور والغبطة كانت شجرة الصفصاف تحفيهم امرار نصف
الليل. وبينما كان شباب الكنيسة المعمدانية يجزلون ويطيرون كانت
ارجل غريبة تخطى الارض تحت ظلال الشجرة في وقت متأخر
من متعبة الليل الى ركن خفي من بيته الذي أصبح المقر الجديد للؤامرة
الشيوعية.

ولم يكن بعث فرع الحزب الشيوعي في ويكفيلد بالامر السهل بل
اكتنفه صعوبات ومشقات خصوصا وانني كنت اكره هذا العمل لولا
مصلحة مكتب التحريات الفدرالي. وكان جو ضاحية ويكفيلد، وهي
معقل من معاقل الحزب الجمهوري، غير ملائم للنشاط الشيوعي في تلك
الايام الهادئة عندما كان معظم سكان الولايات المتحدة يدهون لموازة
الحرب فلم يكن امام الخلية الشيوعية شي. الكثير من العمل بعد تنظيمها
وبعد ان استقرت امورنا في المنزل زارني الرفيقان جونسون وكولير
وهما يحملان تعليمات من مقر الحزب في مقاطعة بوسطن وعرفت لاول

وهذا لما وقع عليها اختيار الحزب لمساعدتي في عملي للتأسيس فقد كانا
يختلفان كل الاختلاف بشخصيتها وبتكوينها ففوس جونسون الذي اثار
اسمه دهمته هارولد ايرى كان رجلا نحيف البنية ، ضيق الوجه ، مويدي
الاحل خشن للمهجة بطيئا في كلامه خصوصا عندما يكون قد شرب
قدرا من الويسكي الرخيصة التي كان يتعاطاها . ولجزء من الوقت كان
محببا الى القلب ولكنه في نفس الوقت كان يظهر بليدا وبلشفا عندما
وكان غوس عالما ورجلا في متناول اليد عندما يكلفه الحزب مهمة
فكان دائما على استعداد لتلبية طلبات الحزب الشيوعي الذي تشجع
ببدائه حتى درجة الجنون وكان يلقي بنفسه في اي مهمة مهما كانت
خطورتها بل كان يفضل المهمات التعريض والاثارة واحب شيء الى نفسه
كان ذلك النشاط الحزبي الذي يجعله يحبك مع الشرطة حتى بصطدم معها .

لم اعرّف الا القليل من حياة غوس الخاصة فكنت اعرف مثلا انه كان دائما على خلاف مع زوجته وقد قال لي جاك غربن المسؤول عن الامن الداخلي في الحزب مرة ابحت عن زوجة غوس جونسون فهي جرد قدر وامرأة ثرثرة .

اما كولير فكان مولعا بالكتب عليل الجسم كتيب المنظر وقلم كان يشرب المشروبات الروحية ولكنه كان يشعل سيارة من واحدة الى اخرى وكان هذا الرجل مغرما بالادب بل غارقا في خضمه وكان يملك مكتبة ضخمة حاوية على اشمل مجموعة للمؤلفات الماركسية رأيتها في حياتي . وكانت هيناه لامعتين ومفعمتين بالشك والريبة وكثيرا ما كانتا تومضان عند ذكر اسم الرأسمالية التي كان يكرها اشد الكره .

ولم يكن الرفيقان متفائلين باكان بناء حركة حزبية قوية في ويكفيلد بيد انما لم يكن لينقسمها الحزم والعزم وكانا دائما يصران على الكتان التام اكثر من القزوم على ما اعتقد .

ولما استفسرت من مصادر خارجية عن السبب الداهي الى هذا الكتان العظيم عرفته . فمذ سنتين شنت الحكومة حملة شعواء لاصطياد الحمر ولعل المضحك في الامر ان زوجة جونسون كانت الموجبة بهذه الحملة فبقدر ما كان زوجها شيوعيا متحمسا كانت هي على عكسه مقاومة الشيوعية ومستعدة للعمل في سبيل محاربتها وقد روي لي انها كانت دائما

حينما ينشب شجار بينها وبين زوجها ، تطلب اليه ان يفصل عن الحزب وتمده فائلة يجلب المناهب اليه ان لم يفعل ما تطلب منه واذا لم يكن صعبا ان ندرك ما كان غوس يجيب زوجته به في مثل هذه الحالات الا ان من الظاهر انه لم يقدر دهاء هذه المرأة حتى قدره .

وبعد شجار عذيف حدث ذات مرة بين الزوجين غادرت الدار وذهبت رأساً الى مركز الشرطة ووضعت زوجها وحزبه فعددت اسماء اركان الحزب في ويكفيلد وكانوا معلمين في المدارس العامة وقسيسين واغتنمت الفرقة الاميركية للمحاربين القدماء فرصة كشف الستار عن الشيوعيين فقامت بعمل جبار خدتم وصار افرادها وهم يحملون المشاغل حول بيوت الاشخاص الذين سمتهم السيدة جونسون ووجهوا اليهم فارص الكلام وهو دهم ياشد تهديد فما كان من بعض الضحايا الا ان ولو الادبار وتمزقت خلية الحزب شرمزق وجرت محاربة ضعيفة لدمج بقاياها بفرع مدينة ما لدث ولكن بعد الشقة بين المجتمعين جعل هذا الامل غير المنال . فتوقف نشاط الحزب في ويكفيلد ولم يعقد اعضاؤه اجتمعا ما كما ان جمع رسوم العضوية اصبح مستحيلا .

وعندما بدأت مع كولير وجونسون نبش سجلات الماضي ومحاولة بعث خلية الحزب من جديد كانت تجارب الماضي المريعة نصب اعيننا . فكان امامنا قائمة تحتوي على اسماء اربعة عشر شخصا في ويكفيلد ما زالوا مسجلين كاعضاء في الحزب وكان فرانك وغوس يعرفان اكثرهم ولذلك نعمدا بالقيام بالاتصالات اللازمة معهم اما انا فقد امرت ان ابقي في المؤخرة منعاً لاثارة شكوك الجيران .

وجهت الدعوات لعقد اول اجتماع في منزلي وكان من المقرر ان يكون الاجتماع الاول ناديا بغية التنظيم وشهد لهم بخطاب يلقيه غوس

جونسون هذا بالإضافة الى جمع ما استحق من رسوم الاشتراكات من
الاعضاء المتخلفين عن الدفع وقد بذل كولير وجونسون جهداً عظيماً لاجتلاء
الاجتماع بستان كثيف من الكفاث وكانت الساعة الثامنة مساءً وقد
قد الاجتماع .

وقبل الوقت الميعين بنصف ساعة سمعت قرعاً على باب داريجي
ففتحت الباب واذا بشخص يتسلسل بصمت الى داخل المنزل متجهاً نحو
غرفة الاستقبال وبعد دقائق معدودات وصل شخص آخر وتبعه رفيق
له ودخل شخص او شخصان من الباب الجنوبي وكان الحضور يدخلون
افراداً ولم تزدهم السيارات امام باب المنزل لانت صاحب كل سيارة
قد اوقفها على بعد معقول من المنزل واتى غرس راكباً دراجته التي
طالما استعملها لقلانه . ولم تأت الساعة الثامنة الا وكان حوالي اثني عشر
شخصاً قد اجتمعوا في غرفة الاستقبال وكان الصمت ينجيم على الغرفة
وقلما سمعت احداً يتكلم وكان بين الحضور اعضاء من عائلة واحدة
وصل كل منهم بمفرده . ثم جلسوا معا بعد دخولهم المنزل وتوافد اعضاء
الحزب من جميع انحاء ويكفيلد واتى بعضهم من اقارب احيائها . ولم
تكن حتى ويكفيلد تخلو من مثل هذه الاحياء للقدرة . . وكذلك فقد
وقد البعض الآخر من منازل انيقة فخمة .

لم يكن للجلسة جدول اعمال وقد خص الجزء الاكبر منها
للمخاطب الذي لقاها غوس وكان مسبطاً على اعصابه ومظهرها حماسه الجلم
الحزب وجميع الرسوم المستحقة ولوضع الترتيبات للاجتماعات القادمة
لتي وقد جميع الحضور تقريباً بحضورها وكانت ايضاً زوجتي قد حضرت
الاجتماع باكمله وهي تجلس على كرسي واسع حرجي ولكن علائم الفاتي
كانت تظهر على محياها وكانت تعبت بسلسلة بين اصابها وعند ما انقصر

الاجتماع غادر المجتمعون المنزل فرداً.. فرداً فكانوا يتسألون من المنزل
افراداً ويسيروا في ظلمات الليل محاربين التسلق والزوغل عن اعين
الناس وقال لي احدهم وهو يتوكأ باب المنزل : « يجب علينا ان
نحرص اشد الحرص في ويكفيلد فجراحيس الشرطة موجودون
في كل مكان » .

وكانت الاحتياطات التي اتخذناها كافية لمنع اطلاق الجيران على
مقر الحاية كما كنت اتخذت احتياطات خاصة لي ، وبعد الاجتماع ،
صعدت الى غرفة علوية حاوية للاجهزة التي كنت استخدمها للاتصال
مع مكتب التحريات الفدرالي وهناك طبعتم تقريري وارسلته
الى المكتب .

كانت هذه الغرفة الصغيرة التي اتخذت منها مكتباً في منزلي مكاناً
استطيع ان اخلو فيه حيناً اريد ولكنها كانت في نفس الوقت -جنا
قدر لي ان اقصي فيه الساعات الطوال المظلمة في ليال عديدة من ليالي
اجتماعات الشيوعيين .

وثلث الاجتماع الاول شهور فيزت بنشاط جم واسع النطاق
فبالاضافة الى عمل التنظيم في خلية الحزب الشيوعي في ويكفيلد كانت
قد صدرت الاوامر الي بان ابقى على اتصال وثيق مع عصبة الشباب
الشيوعية . فصدرت دراجات السلم التنظيمية للعصبة بسرعة واتسع افق
نشاطي وخرج من نطاق كامبردج ووصل الى منطقة بوسطن واخيراً
الى شبكة العصبة في ولاية ماساشوستس . وكان الحزب ينظر الي دائماً
نظرة الى زعيم من زعماء الشباب الممعدانية وربما كان هذا الامر هو مثار
اهتمامهم بنشاطي الكنيسي ، ولذلك كان بوايني المهمة تلوا المهمة في ميدان
تنظيم الجماهير وراء الفوز بالسيطرة على مجلس الشباب لانصر . ولقد

أفاد الحزب بما فائدة من معارفي في العمل من طريق وطيفتي عند
بروننغ ومسارح م ، ب .

وكان أكثر هؤلاء المعارف من موظفي الدعاية والإعلان للأفلام السينمائية
ومن محرري الصحف والكتاب ومدراء محطات الإذاعة. وقد أصبح مكتب
المستورنغ مقرأ لجبهة النشاط الحزبي لصناعة الترفيه في نيويورك
تلك اللجنة التي كان واجبا الرئيس شي الحلات الوطنية والعمل في حيل
الوطن والنضحية لاجله . وبما أن الحزب الشيوعي في ذلك الوقت كان
قد نذر نفسه لروح الحرب فقد كنت في مركز حسن جدا بالنسبة إلى
الحزب وإلى مكتب التحريات الفدرالي .

وكانت الاجتماعات تخصص بصفة رئيسية للاستماع إلى تقارير الأعضاء
عن نشاطهم خلال الأسبوعين المنصرمين قبل عقد الاجتماع ولإصدار
أوامر جديدة وتعيين مهام جديدة للأعضاء وخلال بحث المشاريع كان
يفسح المجال دائما للأعضاء بانتقاد أنفسهم وكان العضو يعدد أخطاءه ويشرح
قصوره والا كان نصيبه التأنيب الشديد وقارص الكلام من الزعماء
ومرءان ما تعلمت أنه من الأفضل أن يعترف العضو بذنوبه وخطاياهم
بسرعة لئلا يعرض نفسه لتوبيخ الزعماء الشديد وفي بعض الأحيان كنت
أهمل تنفيذ مهمة أو كنت أجي لانها كانت أكثر مما تستطيع معدتي أن تمض
أولانا بحفوفة بالخطر وربما اضطررتني إلى المجازفة بركزي ولكن
عندما كان ذلك يحدث كنت دائما أحاول تغطية قصوري بتنفيذ مهمة
أقل مشقة وأخف خطرا مما يجماني في مركز استطيع معه التفاوض
عن تنفيذ مهمة والإشارة إلى مهمة أخرى نفذت متخذًا منها هدرا
وبما أفكره أن اتصالي العديدة بالجمع كانت تقبني وطأة انتقاد شديد
وخلال السنة الأولى التي قضيتها في ويكفيلد كنت منهمكا في

العمل بحيث لم استطع تخصيص جزء من وقتي لطبائقي للعائلية الا نادوا فلم
اكن لا تمتنع حتى بصحبة ابنتي الثالثة ديل التي ولدت بعد شهرين من
رحيلي الى ويكفيلد .

واتسع نطاق وظيفتي في مسارح م . ب وزادت مسؤولياتي مع
هذا الاتساع فمضيت براوننغ سكرتيرة لي لتحمل شيئاً من العبء الذي كان
يقتل كاهلي وزاد عدد الموظفين التابعين لي مساعد واحد الى ستة موظفين
واثنين هذا بالإضافة الى عشرة اشخاص كانوا يعملون معي بعض
الوقت ولحسن الحظ كانت اكثر المهام التي يكلفني بها الحزب تسير جنباً
الي جنب مع عملي في ميدان الاعلان والدعاية والعلاقات العامة مما مكنتني
من المحافظة على مستقبلي في الوظيفة .

ومع هذا كله فقد كان العمل الذي يطلب مني انجزه اكثر مما
استطيع معالجته فكثيراً ما كنت اعمل في بوسطن حتى ساعات
متأخرة من الليل لانجاز بعض شؤون تتعلق بالحزب وبعدها كنت اعود
في القطار الى ويكفيلد وارسل تقريراً الى مكتب التجريبات الذي رالي
ثم اقم بضع ساعات قبل ان استيقظ لواجه يوم عمل جديد وقد ادى
عملي للشاق الى اصابتي بسلسلة من الرشوحات والامراض البسيطة وكثيراً
ما كانت ايضاً تعترض سبيلي وتجبرني على البقاء في الفراش وقد بدأت
تتذمر قائلة انني اقوم باعمال كثيرة ولكنها لم تكن اكثر مما كنت اشعر ان
من واجبي ان افعله ، وبدلاً من مجاهدة ابداً بحثت في الامر مع هارولد
ليروي فظهر عطفاً علي كما هي عادته . وزارني في منزلي عدة زيارات

خاصة للبحث في المسألة مع ايها لوحدها باهى. ذي بدء، ومعنا كلينا فيما بعد هذا على الرغم من الخطر المحيط بمثل هذا العمل الذي كاد يؤدي الى خلق مشككة خطيرة .

وفي الزيارة الاولى لمنزلي عرف نفسه على ايها واخبرها انه وكيل من وكلاء مكتب التحريات الفدرالى وكان اول شخص من هذا المكتب تجتمع معه ايها ليس ذلك فحسب بل كان الشخص الوحيد الذي بحثت معه زوجتي في وظيفتي السرية .

وقد استطاع ليرى بما اوتي من بلاغة وقوة منطق ان يجعلها تعتقد بان ما اقوم به من اعمال هو امر عظيم جداً للمكتب والبلاد ولربما اظهرت الايام والليالي ان الامر حيوي جداً . واكد لها ليرى رغبته في تخفيف العبء عن كاهلي قدر المستطاع واعطاها رقم هاتفه وطلب اليها ان تنصل به رأساً في أي وقت تشر بمحاجة الى مساعدته . وسألها ايضاً ان تتعاون معي ومع المكتب حينما استطاعت الى ذلك سبيلاً بعبء تنفيذ مهامى .

والظاهر ان ليرى استطاع ان يؤثر على كل التأثير ويرجمها الى جانبته فكانت نتيجة المفاصلة ان بدأت ايها تداوم على حضور الاجتماعات التي تعقد في منزلنا كما انضمت الى عصبة الشباب الشيوعية بالرغم من انها كانت ما تزال تعاف من هذه الامور .

وبعد مدة وجيزة زارنا ليرى مرة ثانية في المنزل ليرى كيف تسير الامور وكان حضوره في الساعات الاولى من المساء فجلسنا ثلاثتنا في غرفة الاستقبال نتحدث مما هب ودب ولم نبحث في مسألة معينة .

وبينما نحن كذلك سمعنا قرعاً على الباب الامامى فنظرت الى ليرى نظرة ملؤها الفزع اما ايها فاجفنت رهباً . ذهبت الى الباب وفتحته

فوجدت الرفيق كروير وجونسون في المدخل فما كان مني إلا أن بدأت أحبهم بصوت مرتفع وكررت التحيات وكنت ما أزال أقف وسط الباب مترضاً صبيلاً ومكرراً نحياتي وقبل أن اسمع لها بالدخول حدثتها عن الطقس وحالت غوس عن صحته وطلبت إليها أن يعطيني قبعتها ومعطفيها وأخيراً سألتها ما خطبها وما السبب الذي دعاها لزيارة في فقال كروير لاني، اللهم إلا أننا فكرنا بزيارتك لدقائقي معدودات، ولما لم يعد في وسمي تأخير ودخلها مرت امامها شاقاً الطريق نحو غرفة الاستقبال وكان قلبي قد قفز وأصبح في حلقتي

وعندما دخلنا غرفة الاستقبال كانت خارية على عروشها وحتى قبعة ليوى اختفت من على الكرسي الذي كانت عليه وأما ايضا فدخلت علينا من غرفة الطعام وكانت تلبس مبدعة فظهرت وكأنها كانت تطهى في المطبخ . فنظرت إليها نظرة قلقة ولكنها ردت علي بنظرة مطمئنة وكأنها تقول لي لقد فاهد ليوى المنزل بسلام ولما حيت الزوار اظهرت حرارة أكثر من المعتاد وكان يظهر على محياها علائم الجهد والاستطلاع ثم جلست على مقعد قريب وتنفست الصعداء وقالت : لقد انتهينا الآن من ارسال الاولاد الى الفراش وغسل الصحون بالماء من مهمة !

تحدثنا عن شؤون حزبية وعلى الاخص عن مشروع حل عصبة الشباب الشيوعية ذلك المشروع الذي كان آنذاك موضع درس جدي . وكما هي الحالة في كل حركة يقوم بها الرعاع وبسيطر عليها نظام فودي لارحة فيه ولا هواة كانت فئات الشباب جبر زائد الشيوعية ففي الولايات المتحدة كانت عصبة الشباب الشيوعية مركز حشد الشيوعيين ومعهده اعداد الزعامة الشيوعية . ولكن في صيف وخريف عام ١٩٤٣ بدأ الحزب يستعد لخربة خارقة للعادة الا وهي انهاء عصبة للشباب

الشيوعية واستبدالها بهيئة جديدة دعاها الحزب بـ « المنظمة الجديدة للشبيبة المتحدة المناوئة للشيوعية » .

وكانت الحرب من أهم اسباب هذه الخطوة وكان هدف الحزب الشيوعي خلال سني الحرب حبك نفسه قدر المستطاع في نسج الديمقراطية الاميركية وربح الحرب وهذا ما كانت تدعبه الشيوعية علناً على اقل تقدير فقد بذل الحزب كل جهد وراء الكواليس ليحول دون خسارته لسيطرته على منظمات الشبيبة .

وكان حل عصبة الشباب الشيوعية نوعاً من انواع سياسة الهندسة فالهدف منه كان الاستقصاء عن اسم « الشيوعية » في المنظمة لتتمكن الحركة من تقبل عدد اكبر من الشباب الاميركيين تحت علم مختلف عن علم العصبة . وفي مقال كتبه للاستطلاع العام ماكس ويس ، رئيس العصبة ، ونشره في مجلة « الشيوعي » في عددها الصادر في شهر ايلول عام ١٩٤٤ وذكر الكاتب فيه ان على العصبة ان تعمل ويندمج اعضاؤها في منظمات شباب غير شيوعية تعمل في سبيل حرب شاملة عالمية ضد الفاشية وتساعد على خلق « منظمة متعددة جديدة للشباب المائتين للشيوعية » .

وكانت هذه المسألة موضع بحث جدي خلال اجتماعات العصبة في كل ارجاء الولايات المتحدة لانه عندما تتطلب الضرورة اجراء تغيير هام في تنظيم الحزب يجب ان يعلم الاعضاء مقدماً بما سيجري ، ولو من ناحية عامة على اقل تقدير ، ليستطيعوا معرفة السبل السوي الذي يجدر بكل شيوعي طيب ان يسلكه . وهذا العمل يحافظ على مظهر الاجراءات الديمقراطية وعندما يشار الى الاتجاه « بفرمان » صادر عن مصدر سام كالمقال الذي نشرته مجلة « الشيوعي » وكتبه ويس فانه يتوكل لكل

عضو الحرية النامة لتنفيذ سياسة الحزب والوصول الى نتائج ناجحة .

وفي منتصف شهر تشرين الاول عام ١٩٤٣ استلمت رسالة هاتفية من السيد غوردون رئيسة عصبة الشباب الشيوعية في ولاية ماساشوسيتس طلبت الي فيها ان اجتمع معها في مسألة عامة فاتفقنا على تناول طعام الغداء معاً في مطعم والدروف في ساحة حكولي الواقعة قرب مكتبي وكانت المس سترأس وفد بوسطن للمؤتمر القومي في نيويورك حيث يعلن حل عصبة الشباب الشيوعية وتختفي من الوجود وقد بحثت معي سابقاً امكان القيام بعمل في المنطقة الجديدة بعد تأسيسها في ولاية ماساشوسيتس ولكن لم يكن لدي اي استعداد لمواجهة ما سيأتي به المستقبل .

وعند اجتماعي بالس في المطعم قالت لي : نريد منك ان تحضر المؤتمر الذي سيعقد في نيويورك وسنعد لك وظيفة عامة عندما يؤسس فرع المنظمة الجديدة في ماساشوسيتس ، وعندئذ سألتها ما هي هذه الوظيفة ؟ فاجابت ستكون خازن المنظمة في الولاية . وعند سماع هذا النبأ لم استطع كبت دهشتي ومروري من وقوع الحيار علي لان اكون احد الزعماء الخمسة الكبار للمنظمة الجديدة التي تتألف في ماساشوسيتس وفي نفس الوقت لم اكشف عن الرغبة التي اجتاحتني عندما اخبرني بان زعماء الهيئة الجديدة التي لم تعرف اسمائهم بعد يسيطرون على الحزب الحزب الشيوعي سيطرة تامة .

وقد ذكرت لي ان بولني سيكون رئيس المنظمة في الولاية وكان بولني عضواً بارزاً في عصبة الشباب الشيوعية ومنظماً في نقابة عمال الكهرباء المتحدة وعلى هذا الموال كانت عصبة الشباب الشيوعية تتعاقد على تأليف منظمة جديدة وديمقراطية في الاطمار ولا ريب

ان هذا الحديث اعطاني فكرة وزودني ببصيص من نور ساعدني على معرفة ما حدث لمجلس شباب كامبريدج .

كانتني الس ان احضر الاجتماع التنظيمي برصفي عضواً في الكنيسة المعمدانية وقالت ان هذه الصفة متكبني قوة حنة وذكوت لي ايضاً ان الاجتماع الذي سيعقد فيه حل عصبة الشباب الشيوعية سيعقد في مانهاتن سنتر في نيويورك يوم الجمعة وان تنظيم الحركة الجديدة سيتم خلال يومي السبت والاحد في اجتماعات تعقد في مكان يدمى بـ « ما كابل اوف ذي شرين » في نيويورك .

وقد كان علي ان القي خطاباً امام الهيئة الجديدة برصفي عضواً في الكنيسة المعمدانية كما فرض علي ان ابحت الشؤون التالية مع الس ، ودون بولن في الاجتماعات القادمة . وقد سألتني الس في حديثها ما اذا كنت استطيع الى ذلك حبيلاً ؟ فقدحت زناد الفكر بسرعة ووافقت على ذلك . وحيث انه كان لدي بعض الوقت لاقتضيه في الاجتماع فقد وضعت الخطط لزيارة بعض اصدقائي في نيويورك وكان باستطاعتي ان اقيم مع احد ابناء عمي هناك .

رفعت تقريراً مما جرى الى مكتب التحريات الفدرالي وقد طلب الي المكتب الشخص الى نيويورك ورفع تقرير شامل مما سيجري هناك وعلى ذلك ركبنا القطار ليلة الخميس ووصلت نيويورك في ساعة متأخرة من الليل .

وكان مقر عصبة الشباب الشيوعي يزخر بالمندوبين الذين بلغ عددهم ٥٠٠ مندوب وفدوا الى نيويورك من جميع ارجاء الولايات المتحدة لعقد اجتماع خاص في يوم الجمعة في مانهاتن سنتر في نيويورك . وفي الجلسة الافتتاحية للمؤتمر القى ابول براودر خطاباً أكد فيه أهمية حل

عصبة الشباب الشيوعية في سبيل وحدة البلاد . ولم يظهر احد من الحضور اسفه لهذا الانبأ لان زعماء العصبة على اقل تقدير كانوا يدركون ان الامر لا يتعدى كونه مناورة لتغيير اسم العصبة وحتى لا اجازف بمركزي المرتقب في الهيئة الجديدة حضرت اجتماع العصبة لا بوصفي مندوبا بل كمراقب .

وفي يومي السبت والاحد شهد المندوبون مولد المنظمة الجديدة وهي منظمة الشباب الايركي الديمقراطية في مدرج الطبقة الارضية لـ مكابيل اوف ذي شرين ، وكانت سيطرة الشيوعيين في اجتماع المنظمة عالمية وجلية فقد كان عددهم ١٥٦ مندوبا من عصبة الشباب الشيوعية ١٧٤١ من غيرهما من منظمات الشيوعية . وعلى اي حال فقد كان وزن الشيوعيين في هذا الاجتماع يطغى على وزن جميع المندوبين الاخرين وليس ذلك فعجب ، بل ان نفوذهم كان اشد بآثار عدد من المندوبين الذين كانوا في الظاهر يمثلون منظمات غير شيوعية ولكنهم في الباطن كانوا من الشيوعيين الاقبحاح الذين يعملون في الخفاء ، ولعل خير مثال على ذلك هو انني شخصياً كنت احضر المؤتمر بصفتي زعيماً من زعماء الشباب المهدانيين .

وقد كان بيان مبادئ الحركة الجديدة قد استقي بجرأة وشجاعة من مقال ماكس وايس في مجلة الشيوعي مع حذف كل اشارة الى الى عصبة الشباب الشيوعية اما وايس نفسه فقد رفض ، وهويز هو كبرياء وعظمة ، تسميته الى المجلس القومي المؤلف من مائة عضو ، وقد كانت موقفه هذا مساعداً لانه ابعد الرئيس العام لعصبة الشباب الشيوعية عن الطريق خصوصاً وان الحزب الشيوعي كان متأكداً من سيطرة التامة على منظمة الشباب الديمقراطية .

وقد وقع الاختيار على روبرت طومسون لان يكون رئيسا قانيا
 للمنظمة الجديدة وكان هذا الرجل بطلا من ابطال الجيش ونائب رئيس
 منظمة عصبة الشباب كما اصبح فيما بعد عضوا بارزا من اعضاء الحزب
 الشيوعي (وبعد زمن غدا طومسون فارا من وجه العدالة بعد ان
 ادانته المحكمة بتهمة كونه شيوعيا ثوريا خلال محاكمة الاحد عشر
 شيوعيا الشهيرة) وسمي كارل روس وهو رئيس سابق للعصبة في ولاية
 نيويورك سكرتيرا تنفيذيا ، اما بقية اعضاء الهيئة الادارية للمنظمة
 الجديدة فكانت اعرفهم معرفة جيدة ومن جملة هم الرفيق بوب
 الذي اجتمعت به اول مرة في كندال غير في خلال المؤتمر الذي
 عقدته العصبة في ولاية ماساشوسيتس وقد ظهر لي في هذا المؤتمر الاخير
 ان اسمه الحقيقي هو روبرت ماكارثي من مدينة كوينسلي وقد انتخب
 سكرتيرا وخازنا للمنظمة الجديدة ويمثلا لنقابة عمال بناء السفن في بوسطن
 تلك النقابة التي كان يرأسها وقد دعا الخطاب المنظم لسياسة ومبادئ
 منظمة الشباب الاميريكي للديمقراطية الى تأليف جبهة ثانية. حالا ، والى
 دعم الحركة النقابية العمالية ، وخلق صداقة بين بريطانيا والولايات
 المتحدة والاتحاد السوفياتي ومساعدة رجال القوات المسلحة ووضع حد
 لتمييز العنصري .

وعندما انقضى المؤتمر عدت الى بوسطن وقد لقنت درسا عن كيفية سيطرة
 الشيوعيين على المنظمات والحركات كما كان علي ان انتظر درسا اخرى
 اعمق في الشيوعية .

وأبت عصبة الشباب الشيوعية تتلاشى بشكل لم يجتمع جميع
 صحف الولايات المتحدة ورايت منظمة الشباب الاميركية الديمقراطية
 وهي هيئة غير حزبية بل قومية شاملة تتألف لتعمل محل الاولى وتقع
 تحت سيطرة الشيوعيين الحازمة . والآن جاء دورنا نحن في بوسطن
 لان نبدا العمل من الجذور ونفرض ارادتنا على فرع منظمة الشباب
 الاميركي الديمقراطية ونضعها في القالب الذي نريده . دعني في اليس
 غوردون الى تارل طعام الغداء معها مرة ثانية وذلك بعد اسبوع
 من ارفض المؤتمر التأسيسي لمنظمة الشباب الاميركي الديمقراطية
 وعندما جلسنا معا قالت :

« لست بحاجة لان أخبرك عن مبلغ الامة التي اعلقها على احراز
 نجاح تام خلال الطور القادم لعمالنا فارمات برأبي موافقا على قولنا
 وتابعت الحديث فقال : لا ريب انك تدرك ان دورك في تنظيم
 شؤون الهيئة الجديدة في الولاية سيكون دور زعيم من زعماء الكنيسة
 المعدانية لاعلاقة له البتة بالشيوعية وبهذه المناحية اود ان اذكرك انه
 يستحسن ان تفتتم فرصة لتعلن فمعا على رؤوس الملائك غير شيوعي
 واذا مالك احد او اتمك هالك كنت عضوا في منظمة الشباب الشيوعية
 فيجب عليك ان تقسم اذا دعيتك الضرورة ، بانك لست كذلك وانك
 لم تكن ابدا شيوعيا ، فاجبتها وقد استولى علي الحجل : « لا تقلقي ، اولم

بكن جميع ما قالته صحيحاً حقاً؟ واخفت قائلاً لو اكتشف رئيسي ارامي رئيس آخر ، في دائرتي انتسابي للعصبة فيكون مصري الشنق قبل بزوغ الفجر .

وعادت إليس الى الحديث فقالت : « والآن دعني اشرح لك جدول ممالك من ناحية عامة » . ذكرت لي بانها حوالي اواخر شهر تشرين الاول سنو ١٩٤٤م لجنة تأسيسية على نفس الطراز القديم الذي يابأ اليه الشيوعيون دائماً اما مهمة هذه اللجنة فتكون تأليف اندية وفروع لمنظمة الشباب الاميريكي الديمقراطية في جميع الولايات ، ويجب علينا ان نشن حملة للحصول على اكبر عدد من الاعضاء وفي اوائل سنة ١٩٤٤م كان علينا ان نعقد مؤقراً عاماً للولاية حيث سيجري انتخاب اعضاء الهيئة الادارية الدائمة .

وبعد هذا الاجتماع التمهيدي مع إليس فقدنا سلسلة من الجلسات المسائية وتناولنا طعام الغداء معاً مرات عديدة لوضع خطط للعمل وكنت اعرف جميع الاشخاص الذين حضروا هذه الاجتماعات معرفة جيدة ولم يكن احد منهم غير شيوعي هذا على الرغم من ان منظمة الشباب الاميريكي الديمقراطية تشدد على اهمية التعاون مع الشيعة غير الشيوعية لان الدورم سيأتي فيما بعد ، هذا اذا جاء ، مثل هذا الدور او قد تجلي لي خلال هذه الجلسات ان القرارات كانت تتخذ من هيئات اعلى من تلك التي كنت اعمل معها ، ولم تكن هذه الهيئات العليا الا مقر الحزب الشيوعي في نيويورك . وقد عقد اجتماعنا الاول في مكتب عصبة الشباب الشيوعي السابقة التي كانت قد حلت وكان مقر المكتب في عمارة صغيرة تقع في شارع تريوند وبوستون في بوسطن وخلال هذا الاجتماع وضع نص خطاب وطبعت عدة نسخ منه وقد اعلن هذا الخطاب باقتضاب اهداف

منظمة الشباب الاميريكي الديمقراطية ودعا زعماء الشباب بمنطقه بوسطن
للقيام بدور فعال في الاجتماع التنظيمي المزمع عقده في السابع من شهر
تشرين الثاني وذلك لتأليف فرع لمنظمة الشباب الاميريكي الديمقراطية
في ماساشوسيتس .

وارسل الكتاب الي عدد كبير من زعماء منظمات الشبيبة وبموجب
قوائم كانت قد اعدت من قبل مئذات ملز زوردنا بقائمة محتوية على
اعضاء مجلس شباب ماساشوسيتس وبفرلي فرانكلن احضر قائم باسماء
اعضاء مجلس الشباب للنصر وحمل فرانكلين دامون قائم باسماء اعضاء
مجلس بوسطن لاوركالات الاجتماعية وزردنا مقر الحزب الشيوعي باسماء
اخرى مستقاة من قوائم عضوية هيئات اجنبية . وهكذا
قضينا ساعات طوال ونحن نعمل بجهد في عنونة المغلفات ورضعها
في البريد لتصل الي اصحابها قبل اليوم التاسع والعشرين من شهر
تشرين الاول .

وبعد ذلك عقدنا الجلسة النهائية لوضع جدول اعمال المؤتمر التنظيمي
المزمع عقده في يوم الاحد في السابع من شهر تشرين الثاني وقد
وضع زعماء عصبة الشباب الشيوعية خططهم باحكام واتفقت تامين
غير تاركين اي شيء للظروف وكانت اولى مواد جدول
الاعمال الغاء النشيد القومي وتحية العلم وقد عهد الي فتاة بمهمة
افتتاح المؤتمر .

وبعدها دخلنا في التفاصيل فصدرت الي تعليمات بان اقف في
المؤتمر واقترح انتخاب رئيس موقت له واسمي دون بولن لهذا
المنصب كما كاف بولن ان يختار بعد انتخابه موظفين مؤقتين للمؤتمر

وطبعا بطريق العرض ! ومن جملتهم نائب رئيس وسكرتير ومحامي
للاصوات وهم جرا .

ثم سلم بولن قصاصة ورق كتب عليها اسماء الاشخاص الذين يجب
عليه ان يختارهم وهكذا بدأت الاجراءات الديمقراطية ، المؤتمر المقبل
تأخذ شكلا مغايرا .

اما الخطيب الرئيسي في المؤتمر فقد كان بوب ما كارني ، ضيف
الشرف وبعد القاء خطابه كان على بولن ان يدعو الى عقد مباحثات علنية
وتقديم اقتراحات من قبل المجتمعين . اجل كانت المباحثات علنية ولكن
الس غرردون اعطى بولن قائمة باسماء الاشخاص الذين سيسمح لهم
بالكلام والمواضيع التي سيبحثونها ! وكان على كل خطيب ان يقدم نفسه
كعضو او موظف في منظمة غير شيوعية كما كان عليه ان يقول ما
طلب منه ان يقول دون زيادة او نقصان وان يظهر بمظهر الطالب او
عضو نقابة عمالية او زنجي او يهودي او كاثوليكي . اما مهمته فكانت
التحدث بصفة ممثل للشباب البروتستانتية .

وفي اجتماع آخر بحثت الس معي الشؤون المتعلقة بخطابي فاقترحت
علي ان اعرّب من شكوكي في طبيعة المنظمة الجديدة وان اقول انني
لم اثق بادبي ذي بدء بهذه المنظمة ولكن بعد دراستي لدستورها
وحضوري للمؤتمر القومي واجتماعي مع كثير من المندوبين الشباب
اقتنعت قناعة تامة بان منظمة الشباب الاميريكي الديمقراطية لا تخرج
من كونها منظمة ديمقراطية سليمة لاغباء عليها وبعبارة اخرى كان علي
كمعداني ان ازرع اولا بذور الشك ومن ثم ازيل هذه البذور .
واجبت الس على هذا الاقتراح بقولي : فهمت وسأقول بانني
قرأت في الصحف انتقادا لمنظمة الشباب الاميريكي الديمقراطية واتهاما

لها بانها جمة شيوعية وانني بصفتي معداني رأيت من واجبي التأكيد من ان المنظمة ليست تحت خيطرة الشيوعيين . ومن هنا اتابع حديثي الى ان اصل الى النتيجة المرتقبة .

اودأت الس برأجا موافقة . وكان الموضوع الرئيس في خطابي هو للاسامية في بوسطن . وقد اعطيت رسالة عن اللاسامية لاقراها وتكون لي بمثابة ذخيرة تساعدني على شن هجوم موفق ضد ثررر العنصرية .

بعد المؤتمر العتيد في الوقت المحدد له وكانت قاعة المؤتمر مزدحمة بالحضور اكثر مما تتسع له وقد توزع الرفقاء الشيوعيون في ارجاء القاعة وكان مظهر الاجتماع عادياً لا يختلف عن اي اجتماع يعقده الشباب الاميركي ومع انه كان في الاجتماع عدد ملحوظ من زملاء عصبة الشباب الشيوعية الا انهم لم يؤدوا دوراً هاماً في مجريات الامور وتظاهروا بالمسكنة والحجل .

بدأ الاجتماع في جو من المرح والفوضى حتى ظهر وكأن لا احد يدري تماماً ما عليه ان يفعل ولكن بعد ان سمعي دورتي بولتي اتولي رئاسة المؤتمر المؤقتة جلس على كرسي الرئاسة واختار مساعديه . ثم القى ماكارني ، وكان يعد من الخطباء المبرزين ، خطاباً للهب الحضور حماساً . وتلاه بولن فطلب من الحضور تقديم اقتراحات او عرض آراء وطلب من المؤتمرين ، معتذرا بأنه لا يعرف اسماءهم ، ان يبعث كل شخص يريد للكلام بورقة يكتب عليها اسمه الى كرسي الرئاسة وكان اول خطيب سمع له بالكلام هيربرت فلبوك من ريكفيلد الذي تمثل الشباب المعداني في مجتمعه على حد قول الرئيس .

وبينما كنت اسير بين المجتمعين نحو منصة الخطابة تذكرت باسمي
حقيق تجارب الماضي المريرة وما تعلمته من دروس قاسية من تلك الاعمال
الناعمة لمجلس شباب كامبردج وما شوستس . وقد كان علي ان القي
خطابين على فئتين مختلفتين من المستمعين : خطاباً للقيدين وبينهم نفسي
وانا اسير بين الجاهلين ووجهه الى رفائيل الشيوعيين الموزعين في ارجاء
الغرفة وخطاباً اخر معداً للالقاء على القادمين الجدد الذين لا تساورهم
الشكوك بما يجري .

وما لاريب فيه ان الخطاب الذي كنت - القيه على سامع
الحاضرين من غير الشيوعيين كان لايشـمنني براحة ضميره وبجهاش
مصطنع بدأت القي خطاباً يليق بشيوعي يؤذي دوره بكل ما اوتي
من مقدرة على التخريب والتدمير والامب على الجانبين وهي مهنة
انقما الشيوعيون .

بدأت خطابي قائلاً : لقد استمتعتم الى خطاب رائع القاء عليكم بول
ماكارتني ، ومن ثم انتقلت الى مهمتي - سرعة فانتيت على اخلاص
لرفيق بوب وامتدحت اراءه واضفت قليلاً ويجدر بي ان اعترف بانني
عندما قرأت الانذارات في بعض الصحف والتي تنهم منظمة الشباب
الاميركي بالديمقراطية بانها هيئة يسيطر عليها الشيوعيون ، اوم
اوحوا بمخلفاتها ترددت كثيراً في الانفجار العا ودعما من قبل الكنيسة
المعمدنية التي امثلها . انني لاشك ، طلقاً بانكم توافقون معي بان
بعد الاستماع الى ماكارتني ظهر لنا بأن بعض الصحف الاميركية قد
خلطت بين روح الوطنية الدائمة الى الفوز بالحرب وبين اشياء اخرى
لا علاقة لها بها البتة . ومن المؤكد انكم توافقونني اذا قلت بان ما تحدث
عنه ماكارتني لا يشتم منه رائحة الشيوعية مطلقاً هذا مع العلم بان هذا

الرجل هو عضو في مجلس المنظمة القومي، فدستور المنظمة وبيان مبادئها خلوقا من كل ما يشتم منه رائحة الشيوعية. واستطردت قائلاً: كم كنت أمل أن يكون جميع ممثلي الصحافة بيننا اليوم. فلقد وجهت لهم دعوات ولكن من الجلي أن بعضهم يتعمدون بنصب الشرك العبر بدلاً من معرفة الحقيقة ثم تحدثت عن رحلتي إلى نيويورك وحضوري المؤتمر النأسيبي لمنظمة الشباب الأميركي للديمقراطية وعما رأيته وسمعته هناك وعن الذين اجتمعت معهم في هذا المؤتمر وانتقلت من هذا الحديث إلى توجيه هجوم غنيف على العناصر الفاشية في البلاد فقلت: إن هذه العناصر لا تتورده أبداً عن فعل أي شأن من شأنه أن يحطم منظمات اكتمل منظمته تنا حتى استخدم كلمة الشيوعية لوصفها خصوصاً وإن منظمة الشباب الأميركي للديمقراطية تحمر جل جهودها في متابعة الحرب والوصول إلى نهاية ناجحة بيننا لا يرى الفاشيون والرجعيون مثل هذا الرأي وأخيراً تناولت بالبحث روح اللاسامية المنقشية في مجتمع بوسطن حملة شعواء على هذه العنصرية الهدامة المؤذنة.

استقبل المجتمعون خطابي بتصفيق حاد ومن ثم تتالى الخطباء الذين اختارهم بولن من الورقة التي كانت قد سلمت له في الاجتماع التمهيدي وأخيراً نظر إلى ساعته وأعلن بأن الوقت قد مضى وإن القاعة قد استؤجرت لفترة قصيرة وعليه يجب علينا إخلاؤها بعد وقت محدود وقال قبل انقضاء الاجتماع: لا تزال أماننا مشورن هامة تضطرنا إلى التوقف عن الاستماع إلى خطابات أخرى من المؤتمرين.

لم يدع أحد إلى الخطابة غير أولئك الذين كان قد تم اختيارهم مسبقاً وصار المؤتمر سيراً هادئاً في الطريق الذي رسم له... قرارات

وبرقيات واقتراحات وانتخاب لجنة مؤقتة ، واخيراً بعد ان تجلّى لي بأن المؤتمر قد انتهى امره تطوعت باقتراح فض المؤتمر ولا بد انني بهذا العمل كنت قد اعتديت على عمل شخص آخر لانه لا بد وان يكون هنالك شخص غربي قد القيت على عاتقه مهمة اقتراح فض المؤتمر ،

وخلال الثلاثة اشهر التالية تمكنت من حشد اكبر عدد ممكن من الاعضاء في منظمة الشباب الاميركي للديمقراطية فبلغ عددهم في منطقة بوسطن وحدها اكثر من الف شخص رقمنا بنشاط في مختلف الميادين ومن جعلنا حملات الدعاية وخدمات القوات المسلحة وادارة المحازن والمقاهي الخاصة بها وكان اكثر اعضاء منظمة الشباب الاميركي للديمقراطية من الشباب المتخاصين الذين قد يرتامون ويتأثرون ايما تأثر لو علموا انني ، انا ، خازن منظمهم وغيري من اعضاء الهيئه الادارية فقد كنا ولا تزال نحضر كالعادة الاجتماعات السرية للخلية الشيوعية في كمبريدج وفي بوسطن على الرغم من الغاء عصبة الشباب الشيوعية .

وهكذا كانت الخلية الشيوعية ما تزال تعقد اجتماعاتها كالعادة مرة كل اسبوعين وتسير هذه الاجتماعات على نفس المنوال دون تغيير اللهم الا تغيير موعد ومكان الاجتماع وكانت هذه الاجتماعات سرية لانها ثورية ولانها لم تكن لنم ، ف الا لدراسة الاساليب الاساسية لثورة لاهية عنيفة ضد الرأسمالية وكنساي بين الآونة والاخرى نلقن بأن الحزب الشيوعي ليس الا فيصل الامامي لطبقة العمال رحمتها الاول ودعامة أركانها العامة د دروسنا مبادئ الثورة من كتاب تارنيخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي - البلشفيك » وهذا الكتاب كان يعتبر د انجيل الشيوعية د وقد حررتة وخولت استعماله اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي .

وكانت اول مرة رأيت فيها كتاب تاريخ الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي في اجتماع خلية مقد في شارع دانا رقمه في كامبردج في منزل ديف بنت وهو خبير في شئون الدعاية والثقافة في الحزب الشيوعي اما ديف هذا فهو شاب كان قد تخرج من إحدى الجامعات وهو نحيف البنية ضئيف الجسم ولكنه واثق من نفسه قوي السيطرة على مواطنه ومخلص كل الاخلاص للشيوعية وكانت المهمة الملقاة على عاتقه في ذلك الوقت هي رفع مستوى فهم الشباب الشيوعيين ، وفي نفس الوقت كان يشرف على ادارة دروة تعد الشباب الشيوعيين الى الارتقاء على السلم الشيوعي والوصول الى عضوية الحزب وقد وضع المجلد الضخم في يدي لأول مرة بعد اسابيع قلائل من اختيار الحزب لي الارتقاء الى السلم الشيوعية وكنت احضر درسا يلقيه ديف بنت عن المادية وعن اساس الثورة البلشفية . وخلال هذا الدرس عرفت شيئا من تعلق الشيوعية بالقوة والعنف وعن اخضاع المبادئ للفردية والمبادئ الاخلاقية العالمية لقوانينها تبعد كل البعد عن المنطق المادي والعبر التاريخية ولكنهم ينظرون الى الماضي ، سام ثابت لا يتزعزع . فهناك قوانين وضعها رجال لا يحتفلون عن الاناث بشيء وانهم يعتقدون بانهم انصاف آلهة وفي الدروس التي كانت يعقدها ديف بنت جربوا ان يقنعوني بان العقلية السياسية تعرف كل شيء من البداية الى النهاية وانما تتصرف حسب هذه المعرفة وقالوا لي ايضا ان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية وتحرير الطبقة العاملة من نير الرأسمالية لا يمكن الوصول اليها عن طريق تغييرات بطيئة ، واصلاحات بل عن طريق تغيير في طبيعة النظام الرأسمالي وهو امر لا يتأتى الا عن طريق الثورة . وقد طلب الي ان اتقبل قولهم بان انتصار الشيوعية امر محتم

ومن هنا نجد في امر هام وسبب اساسي من اسباب ضلال الشباب
وانحذابهم نحو السبل الماركسية . فالماركسية تعلمهم ان يتخلوا عن
فرديتهم ويتروكوا انفسهم فاطرين الى مستقبل مشترك وتعلمهم ان يعملوا
شأن محالة شق طريقهم نحو مستقبل خاص بهم وان يقبلوا قوانين
الشيوعية التي لا تتحور ولا تتبدل والتي يزعم اصحابها بانها انما وجدت
خدمة طبقة العمال ولا حراز النصر النهائي للبروليتارية . وكان عليهم ان
يتروكوا انفسهم وشأنها لتذهب عبر الطريق المؤدي الى الهدف الذي
كانوا يعتقدون بانه لا مفر منه . ولا ريب ان فلسفة ماركس ولينين
كانت تظهر لاولئك الشباب الضماف النفوس الذين كانوا يتخبطون في
بحر من القلق والاضطراب وكأنها تلك الصخرة الصلبة الراسخة الاحاس
التي تهيء موطئ قدم في بحر هائج ..

... لقد تعاملوا عن ان المدينيات في النهاية ومحتاجهم ويلقي بهم
لا الى شاطئ السلام بل الى شاطئ الموت الزوأم .

كثير من اصحاب الفكر الذين يجدون انفسهم عاجزين عن ايجاد
موطن قدم لهم في نضالهم مع الحياة والذين يجدون انفسهم لا جذور
لها ويكتشفون بانهم من غير المرغوب فيهم وانهم لا اهمية لهم ولا وزن
ترام يتشبثون بالصخرة ويتعلقون بهم - لانهم يجدون فيها - لوى وهزاء
ويشعرون بانهم يقومون بدور هام في حركة تاريخية لا تقاوم .. بل
في حركة صيغت في قالب محكم لا يتروك لهم المجال للتفكير بانفسهم
ولا انفسهم .

ويلعب التماق والكلام المعقول في هذا الميدان دوره فيقال هؤلاء
ايهم يمثلون طبقة خاصة لفئة اقلية المختارة وانهم من الطليعة التي اختيرت
بعناية لتقود الجماهير ويجدون انفسهم اعضاء في منظمة مرسومة الصفوف

فيحتزون اذ يرون انفسهم في صفوفها الاولى وبين زعمائها العاملين .
والحزب الشيوعي يستخدم مواهب الشخص فيكون الكثير من ضحاياه
اولئك الرجال والنساء الذين يشعرون بانهم مهملون في علاقاتهم الشخصية
واما كن عملهم .

وهناك شيء اكثر من ذلك فينبغي مهاد التوبيخ الصياحية وقبر
للشيوعية اكثر من مجرد خطوة مفردة سهلة . هنالك عملية تهيؤية للمرء
لا يصح شيوعياً بمجرد تسجيل اسمه عندما يبلغ منا تحوله حق التصويت
كما يصح مثلاً ديمقراطياً وجمهورياً والكثير منهم يدخل الشراك طائفاً
عن طريق شبكات العنكبوت الجيمات الشيوعية التي تنسج لالطاطم
فالجملة هي وسيلة فعالة ذات غرض مزدوج وهي التي تدفع النفوذ
الشيوعي الى الخارج وتجذب اعضاء جدد الى الداخل .

وعندما يقع شاب في الشراك يبدأ في التمتع ونحو الهوة عن طريق
جيمات توصله تدريجياً الى قلب الحركة ومثال هذه الجيمات عصبة الشباب
الشيوعية ومنظمة الشباب الاميوكي الديمقراطية . يكلف المجندون الجدد
بمهام بسيطة وذلك لاختبار قدرتهم ونواياهم ومن ثم يتدرجون فيهم
الى مهام اكثر مسؤولية . ومع الزمن وقبل ان يدركوا ما جرى
يجدون انفسهم اعضاء في الحزب الشيوعي وبنفس العملية يجدون انفسهم
متأرجحين . وكثير من هؤلاء يطلقون الشيوعية ويتحررون من قبضتها
قبل ان يتعمقوا فيها فبعضهم يتفصل عنها بمجرد كونه لا يرون فيما اشياء
يلذ لهم وقليل جداً منهم تلبسهم الامواج فيجسدون انفسهم في دائرة
داخلية محكمة لا يستطيعون الاملات منها .

ضمت علي سنتان طويلتان ، منذ انضمت الي عصبة الشباب الشيوعية حتى دخلت الحزب الشيوعي وانقضت سنتان أخريان قبل ان اجد نفسي في وسط المؤامرة الثورية للحركة الشيوعية وحتى عندما كنت احضر الدروس التي كان يعقدها ديف بنت كانت عضويتي في الحزب لا تزال بريبة الي حد ما . وكل ما في الامر كان مجرد دراسة للنظرية الثورية الابتدائية وتدريب علي اساس تاريخي مظهره غير مؤذ وغير ضار . وكان انتقالني من عضوية عصبة الشباب الشيوعية الي الحزب نفسه سهلا والظاهر ان احاذثني ورافني عبر السنين قد افتنعوا بانني تلميذ طيب وانني سأكون عضواً من الفئة المختارة في الحزب ، وفي شهر شباط عام ١٩٤٤ وجهت الي اليس غوردون دعوة للانضمام الي الحزب الشيوعي النظامي وطلبت الي ان ابقى عضويتي سرّاً ، واعلمتني بان الحزب سيفعل نفس الشيء . فقلت لي الشرف العظيم ان افعل ذلك ، وان هذه الخطوة ليست هامة بالنسبة لي فحسب بل ولزوجتي ايضاً ولذلك يجب علي قبل ان اخطوا الخطوة الرسمية ان اتحدث معها في الامر وطبعاً اسألها ان تنضم ايضاً الي الحزب لانه علي ما اعتقد بأن من الافضل ان نصبح كلانا عضوين في وقت واحد فاجابت الس قائلة : بديع ؟ قد نستطيع عند ذلك ان ننتدبك للعمل مع خلية وعلى الأرجح ستكون مقرها في

جوار ، نزلك ، وعندها قلت : أرجو أن لا تكون الحلبة في ويكفيلد
فقد سبق لي أن قمت بنشاط واسع في تلك المنطقة كما تعلمين فالحلبة
ينتسبها الحوف من كل جانب وهي حريصة كل الحرص بحيث أصبحت
جامدة لا تتحرك . انني لا اريد المجازفة وتمريض نفسي للاكتشاف
من طريق العمل في مجتمع يعرفني وبالإضافة الى ذلك فانني لم اتصل
معه من منذ زمن بعيد ولما انتهيت من قولي سألتني : « ما رأيك في مالذن ؟ »
« فاجبت : « ان فكرتك لرائعة فهي رافعة على طريقي الى منزلي من
بوسطن الى ويكفيلد ولا تبعد عن بيتي اكثر من نصف ساعة
في الباص ، » .

وافق هارولد ليري كل الموافقة على انضمامي للحزب الشيوعي
وايدت ايضا زوجتي وغبتها في البر معي في هذا الطريق وفي صباح
اليوم التالي وكنت آنذاك في مكنتي دعوت سكروبرتي جلورا
جراوون ، وسألتهما ان تطلب لي بن وتقبل علي الهاتفي وقات لهما
ان هذا الرجل وكيل لشركة التأمين وانني اريد ان اراه حالا .
ولما وصل وكيل شركة التأمين الى مكنتي اشترت براءة تأمين
فمازأ لمستقبل مائتي ، وبعدها دخلت الحزب الشيوعي .

وفي الوقت الذي احتضنت فيه اول بطاقة عضوية في الحزب
الشيوعي واصبحت عضوا فيه عام ١٩٤٤ ، كان الحزب ، بموجب اوامر
صدرت اليه من زعيمه الجديد ، الحظ اول براود قد رمى بنفسه بين امواج
بحر هادي من التعاون مع الرأسمالية الديمقراطية في الولايات المتحدة
وهذا التحسن الظاهري في الحزب الذي بدأ بشكل ضيق اثر هجوم
هتلر على ستالين عام ١٩٤١ تحول مع مرور الزمن الى سياسة هادئة
وتعاون وثيق ساعدت الحرب على ابعاده عن انظار الجماهير .

وشهدت تلك الفترة من الزمن نشاطا خارقا بذله الحزب الشيوعي فكان الحزب يتعاون ، طائعا غير مكره وبجهاش منقطع النظير ، مع السلطات الدستورية ويتجنب كل أسلوب هدام ، وقد وضع نصب عينيه هدفا واحدا لا يتحول منه الا وهو المساعدة على متابعة الحرب والافوز فيها . وهذه كانت مهمة ايرل براودر رئيس اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة خلال سني الحرب . وانغمس براودر في هذا العمل من هامته الى اخره قديمه والى كونا بعنوانه « في النصر وبعده » اعترف فيما بعد صراحة انه خرج فيه عن المبادئ الشيوعية . وفي هذا الكتاب رسم براودر خط سير الحزب واعرب عن امله في التعاون مع الرأسمالية ليس خلال سني الحرب فعصب بل وخلال السلم ايضا للوصول الى « اشتراكية علمية » على اقل تقدير .

واحاط الحزب الشيوعي نفسه بمالة من الوطنيين ونذر نفسه طائعا لربح الحرب ولكنه في نفس الوقت يلفتني في صفوف مرية تقعد في كامبردج ضرورة الثورة العنيفة لاحتراز نصر شيوعي وحتى هذه النعالم لم تدوم طويلا فقد رسخت حركة براودر لدرجة جعلت زعماء الحزب يتجهون نحو نوع من الاحتكار العائلي للثورة الدولية ويقترحون الغاء الحزب الشيوعي واستبداله بمنظمة جديدة باسم جديد . « الجمعية السياسية الشيوعية » . وهذه الحركة كانت تسير موازية تماما لانحلال السابق من عصبة الشباب الشيوعية الى منظمة الشباب الاميركي الديمقراطي كما كانت توازي حركة الشيوعية الدولية الهادفة الى تغيير اسم الكومنتون دون المساس بجرهه وتسمية الكومنفوم .

ولعل اعادة تنظيم صفوف الحزب الشيوعي قد تم بشكل لم يعمد والتابع له شيلا فالقوية كانت قد اعدت احسن اعداد بحيث لم يكن

هنالك الا مقاومة او فوضى لا تكاد تذكر بين صفوف الحزب ،
ولم ارمز علامة خارجية لهذا التبدل الا انتهاء صفوف ديفاننت التي كان
يعلم فيها مبادئ الثورة الماركسية ولم يرتفع صوت بين صفوف الحزب
الشيوعي محجبا اللهم الا صوت وايم فو-تر الذي احتج بصفة خاصة في
مقر الحزب ، ولكن سرعان ما خبا صوته وخلد للصمت والسكون
وصوت سام دراسي عضو اللجنة المركزية الذي احتج علنا فكان
مصدرة الطرد .

وبعد هذا للتغيير كلفت حالا بتولي شؤون فرع الدعاية في مكتب
الحزب في الولاية حيث كانت تظهر على بابه يافطة كتب عليها والجمعية
السياسية الشيوعية ، ولتنفيذ هذه المهمة استخدمت معرفتي لشؤون
الدعاية والاعلان والنشر والعلاقات العامة وبدأت أنتج عشرات
النشرات والبيانات في مكتب الحزب وقد اظهرت في هذا
العمل اخلاصاً منقطع النظير وادخلت تحسينات واصلاحات مما جعل
الحزب يعتمد علي في المهمات الهامة ويحبل الي كل مادة مكتوبة مربة
كانت او علنية يريد ان يطبع نسخاً عديدة منها ، وبذلك استطعت
الاطلاع على جميع قرارات الحزب الهامة منها وغير الهامة ولا يغرب
عن البال انني اشركت معي مكتب التحريات الفيدرالي .

وكان مكتب الحزب في الولاية نقطة التمرركز لعمليات الشيوعية
في جميع انحاء نيوانجلند وبذلك كنت في مركز ممتاز يساعدني علي
القيام باعمال موظف مكتب التحريات الفيدرالي خير قيام ولكن مع
هذا كله لم اكن قد وصلت بهد الى اعماق الحزب ولم اكن قد احترزت
ذلك القدر العظيم من ثقة الحزب ، كما كنت آمل وكان علي بالحالة هذه

ان اخطو الى الامام خطوات حذرة وبحرص شديد خشية ان تؤل قدمي وينتهي امري قبل الاوان .

وقد ساعدني موظفو مقر الحزب الشيوعي ، دون علم منهم ، على تغطية حركاتي من اعيان الناس والشرطة وكان الحزب نفسه يود ان يبقى نشاطي سرياً وقد زودت بتعليمات دقيقة تتعلق بزيارة مكاتب مقر الحزب في ولاية ماساشوستس وامرت ان اجعل زيارتي للمقر في اوقات مختلفة من اليوم وان اصعد بمساعد مختلفة حتى لا اصبح معروفاً جداً عند عمال المصاعد وان اترك المصعد قبل وصولي بطابق او بعد المقر بطابق واستخدم درج الحريق ، وكانت هذه الاحتياطات صحيحة ولم اكن شخصياً اود ان يعرف زملائي في العمل انني من الزوار المترددين على مقر الحزب الشيوعي كما كنت احرص اشد الحرص على ان لا يرفع الستار في داخل صفوف الحزب فاعرف بانني من الاشخاص المتعصبين لمكتب التعريبات الفدرالي .

وكان مقر الحزب قائماً في عمارة تدمي (بالعمارة الصغيرة) ويتألف من اربعة غرف ويقع امامه مباشرة مسرح ماجستيك وفي الطرف الاخر من الشارع يقع مقابله فندق تورين . وفي غرفة صغيرة في المقر كانت هنالك طاولة للاجهزة المستقبلية وآلة طباعة وآلة نسخ وخزانة الملفات والبيانات وامام هذه الغرفة كانت هنالك غرفة اخرى تستخدم كمكتب وبجانبها غرفة للدورات . وكانت غرفة المكتب تحتوي على مكتبتي وطاولة منقلة بالمطبوعات الشيوعية وفوق الطاولة كانت توجد لوحة للاعلانات الهامة وهذه الغرفة تؤدي الى غرفة داخلية معزولة يتخذها منظمو الحزب في الولاية وزعيمته فاني هارتمان مكتباً لهم .

تخرجت الآنسة فاني هارتمان من كلية سيمونز . وهي نسخة مصغرة

عن بطله الحزب الشيوعي لا يزال غورلي فلان ، واذا كانت لاثناهما
بالحجم والقوة الا انها رجعت كفة ميزانها بما تتمتع به من مهارة ودقة
وكانت تطلب بصفتها الدماغ الاستراتيجي للحزب الشيوعي في نيو انجلاند
اخلاصا وامنح الاركان لا يتزعزع من اتباعها ، وكان هؤلاء يقدمون لها
مثل هذا الاخلاص والطاعة والولاء .

وكانت تصدر اوامرها بصرامة وعلى شفوية ابتراسة خفيفة ، وبينما
كانت تلقي اوامرها وتصدر تعليماتها بلهجة حارة الا انها لم تترك مجالاً للظن
والشك وقد شرح لي رفيق ، اسمها ، فقال ، عندما تطلب منك فاني
شيئاً فوجب عليك ان تكون شديد الانتباه مرفع السمع وتسمع اوامرها
وتصل الى النتائج .

كانت فاني قليلة الكلام تستمع بصبر الى ثروة غيرها من زملاء
الحزب في المنطقة ولكنها اخيراً تحمل مبضع الجراح وتخرج بحل بعد ان
ترمي جانباً كل الشرور والفضلات . وتتمتع هذه القناعة بالقدرة على انجاز
عمل يوازي ما يستطيع ثلاثة اشخاص عاديين ان ينجزوه في اليوم وفي نفس
الوقت نحافظ على قوة لا ينضب معينها وحيوية منقطعة النظير . ولقد
كانت اشبه بالرجال منهم بالمرأة وبين الرجل كانت تشهر وكانها في منزلها
ومع هذا كله فقد كانت تتمتع بصداقة حميقة وعاطف مخلص من بنات
جنسها من الذنوة ، وكان في وضع فاني ان تحصل على اعلى الوظائف
التي يشغلها الرجال ولكنها آثرت العمل في سبيل الحزب ، وقبعت في
ركن ضيق من مقره تصرف شؤونه .

ومن فاني هارتمان حصلت على المعلومات الاولى من اعلى
امرار تنظيم مؤامرة سياسية تعتمد على دوائر مركزية محاطة بكتمان
شديد ، وكانت الحلية التي اتبعها تنظر نظرة مريضة الى انجرائي الحزبي

على الرغم من انه انحراف مقاوم الرأس الى بحيث كانت لا تقبل الى انتخابي
كمدرب الى مؤتمر المقاطعة المزمع عقده في اواخر ربيع عام ١٩٤٤ .
وفي اللحظة الحاسمة اتصلت معي فاني هاتفيا وقات ، اعتقد انه
من المناسب ان تحضر المؤتمر فاجبت متلعثما : لست ادري ، او لاظن ان
حضورى سيكون خطراً ... فالاجتماع هام جدا وحضوره قد يعرضني
الى الافتضاح ولكنها اجابت قائلة : لا . لان الاجتماع سيكون مربيا
وسوف لا يحضره الا الاشخاص الموثوق بهم جدا كما ان الصحافة سوف
لا تمثل فيه وعند ذلك وافقت على حضوره .

وكانت بطاقات دخول المؤتمر على ثلاثة انواع . . لون للدوبين
ولون آخر للدوبين الوكلاء ولون ثالث للزوار البارزين الذين سبق
ووافق الحزب على حضورهم وكانوا قلائل جدا ومنهم المراقبون من
المقاطعات الاخرى والشخصيات الكبرى في الحزب من مختلف
ارحاء البلاد .

وعندما وصلت الى المكان الذي تقدم عنده الاوراق الثبوتية
وجدت نفسي دون بطاقة من البطاقات الثلاث التي تخول لها دخول
قاعة المؤتمر وعندما شرحت مشكلتي للقناة المسؤولة عن جمع
البطاقات وارضعت لها ان فاني هارتمان طلبت . في ان احضر فذهبت
القناة الى الداخل وعادت بفاني هارتمان لتتحقق في قصتي .

حينئذ فاني تحية حارة وبعد ان دخلت في حديث طويل مع
القناة قدت لي بطاقة زوار كتبت عليها اسمي الاول ، وتوقفت
لحظة خطت بعدها بعض كلمات اخرى على البطاقة وسلمتها لي وقالت
ان هذه البطاقة تخولك حق الدخول والخرج متى اردت .
شكرتها وشكرت القناة ودخلت الى القاعة واقبت نظرة على

البطاقة قبل ان القيا في جيبى وكان قد كتب عليها (هيبرت ، و-برو-٤) ،
واذا كنت خلال سنوات طوال من اتصالي بالشيوعية قد عرفت الكثير
من مصطلحاتهم المتعارف عليها ، الا انني بحثت بحثاً خلال عدد من السنين
عن معنى (برو - ٤) .

وحتى هذه المرحلة من عملي مع مكتب التحريات الفدرالي كنت
قد تعودت تماماً على دورى كوكيل موثوق به في هذا المكتب ،
وانطبعت في نفسي فكرة جيدة مما يريدني ، ولم اعد احاول استخلاص
اية نتيجة مما كنت اراه او اسمعه خلال اتصالاتي بالحزب الشيوعي وعملي
معه ، وفي تقاريروني الى المكتب لم اعر ب عن رأيه بل كنت ارسل الحقائق
المحضه وكان الكثير منها على الأرجح عديم الجدوى ولكن بعضها كما ظهر
فيما بعد كان حيويًا هامًا .

ومع مرور الزمن ، بدأت أميل الى القاعدة الاساسية لعمل
التحري ، الا وهي انه ليس من المستحسن ان يعرف رجل التحري
شيئاً كثيراً عن الاحمال والنشاط الذي يتجسس عليه ، فهناك دائماً فرصة
تعرضه لزلّة لسان قد تكشف الستار عن معرفته لشيء يفترض فيه انه
لا يعرفه ، ولذلك اذا بقي لا يعرف كثيراً جميع التفاصيل فان خطر
الوقوع في مثل هذه الزلة يكون قليلاً ، او يكون عند ادنى حدوده
وهذه القاعدة الخدمة السرية تنطبق اشداً لانطباق عندما يعمل الجاسوس
المسكن داخل صفوف جماعة كالحزب الشيوعي ، حيث يكون كل عضو
مهما كان موثقاً به تحت المراقبة ، الشديدة ، وموضع الشك وعرضة
للاختبارات والفحص . وحتى عندما كان نشاطي في ميدان التجسس
يبلغ اوجه ، كنت اشعر اني دائماً محاط بأعين الجواسيس الذين يراقبون
كل حركة من حركاتي .

وحسني في منزلي لم اكن بمعزل عن اعيان الرقباء ففي صيف عام ١٩٤٤ عقدت اجتماعا لمنظمة الشباب الاميريكي للديمقراطية في بيتي في وكفيلد وكانت الغاية منه الترفيه عن النفس والاستراحة من هاء العمل ، وكان اكثر الحضور قد اتوا ليقضوا يوماً في السباحة على شاطئ البحر القريب من منزلي وللقيام بالالعاب ونشاط اجتماعي في كراج المنزل ، وقد اتوا الى وكفيلد بالقطار حوالي منتصف النهار ، ولكن حدث ما لم يكن بالحساب ، اذ سبق الى المنزل عدد من الاعداء الشباب على متن سيارتي . فوصلوا المنزل قبل الجماعة الاولى .

وفي جو مرح كالجو الذي نجيم دائما على يوم العطلة احتشد القادومون الاوائل السنة او الثانية في منزلي ، وقبل ان تدرك ايضا اواروك اذا ما حدث انتشاروا في ارجاء المنزل ، فالبنتان واغني ان يوط المنزل والفتيان اراوا ان يفتشوا عن مكان يغيرون فيه ملابسهم ، ليلبوا ملابس السباحة . وانتشروا في جميع ارجاء المكان ولم يتروكوا مكانا الا ودخلوه ، وحارات زوجتي محاولة اليأس لتتبع خطواتهم ولكننا لم نجد لهم اثرآ ، واخيرا وجدنا احد الشباب يصعد درجات السلم المؤدي الى الغرفة العلوية وينظر حوله بحذر وتعجب وان كان لحسن الحظ ، كان كل شيء يعيشون فيه قابعا وراء ذلك الجدار المزيف الذي يخفي خلفه اجهزة مهنتي السرية .

وبينا كان الشباب الشيوعيون من اعضاء منظمة الشباب الاميريكيين للديمقراطية يعنون النظر في شؤوني ، استنطعت ان ادبر مكيدة صغيرة بالتقاط فلم عن عطلمم الخلية هذه وبعثته الى مكتب التحريات الفدرالي الذي وضعه بين جلاته ليستفيد منه في التعرف

على شخصيات الشيوعيين ، وقليل منهم ادارو ظهورهم بعناد واصرار
لعدسات الكامرا .

وكان لهذه الحادثة اثر بعيد فبعدها بمدة قصيرة اتصلت معي بربارا
كوبلن الموظفة في مسارج م . ب ، وكانت تعرف معرفة تامة نشاطي
في المنظمة ، وحذرتني بانه من الافضل لي ان انسحب من منظمة الشباب
الاميركي للديمقراطية ، لان مكتب التحريات الفدرالي عازم على التحري
من هذه المنظمة وقد سألتها ان تداني على شخصيات المحققين ، ولكننا
رفضت الاول . بشي . .

وحسني في عملي في مكتب مسارج م . ب كانت هيون المراقبة
تدور حولي وقد تمكن الحزب من توظيف بعض الرفقاء في هذه الشركة
ليتجسسوا علي ، ومنهم فتاة لم تبذل جهداً لاختفاء عواطفها ومبولها بما
اثار عليها حفيظة كاررا غرادرث - كرنيري وكنا ثلاثتنا كثيراً ما
ننغمس في مباحثات شيوعية وقد حاولت الفتاة اصطباذ كلورا باقناهما
بالانضمام الى الحزب ، وكما كان يزعم كاررا ان تراني خلال هذه
المباحثات وبوجود الرفيقة لا اخرج من الجدل بموقف ثابت ضد الشيوعيين
فاخلاصها لي جعلها لا تعتقد بانني احدم ولكننا قلقت ايما قلق من انحراف
ميولي الظاهري بحيث ذهبت الى هنري بروانغ لتطلب منه ان يزبد
راني ، وكانت حجتها في هذا الطلب ان حاجتها الى المال تهددني ، وقد
تجملني اعتنق الشيوعية ، وهكذا بدأت أظهر بمظهر لا اريده لنفسي ،
ورغما عن ارادتي .

ومن جهة اخرى كان يجب علي ان اكون حريصا ايضا في موقفني
على الجانب الآخر من السياج ، فلم يكن في وسعي ان يعرف عني في
حياتي الخاصة او في حياتي العملية انني شيوعي ، فقد سبق لمكتب التحريات

الفدرالي بان حذرني حين قال لي بانه لن يقف ورائي ليعترف بانني كنت مخبرا موثوقا من قبله وبذلك يتحطم مستبلي في تجارة الاعلانات والدعاية .

كنت اتوقع ان استدعى للخدمة العسكرية حوالي منتصف عام ١٩٤٤ ، وقد سبق ان جرى فحصي الطبي وحضت مع اولئك الذين يستطيعون الخدمة لمدة محدودة نظرا لاذى احاب عيني ، عندما كنت شابا ، وعندما كنت انظر استدعائي للخدمة نقلنا من منزلنا الكبير في ويكفيلد الى منزل صغير في ملدوز . الا ان الدعوة للخدمة لم تات ، ومهما يكن من امر فقد استقر بنا المقام في ملدوز ، ووجدنا فيما بعد ان زوجة غرس جونسون تعيش في منزل يقع امام منزلنا . وكانت هذه السيدة هي نفس السيدة جونسون التي كان جاك غرين قد حذرني منها ناعتا اباما بانها اداة طيبة ووطنية . قدم . وكانت السبب في اثارة حملة ضد الشيوعية في ويكفيلد قبل عدة سنوات .

وقد مهد الي مرة اخرى مهمة اعادة تنظيم الحزب في ويكفيلد ، وتغييره من الحزب الشيوعي الى فرع الجمعية السياسية الشيوعية . وخلال هذا العمل كان يزورني بين الآونة والاخرى في منزلي في ملدوز عدة من الرفقاء والاخوان وكان اكثرهم تروءا لي غرس جونسون الذي كان قد طلق زوجته ، ولكنه كان لا يزال يعيش في ملدوز ويؤو زوجته بين الحين والاخر ، وكذلك كنت لا ارتاح لزيارته امام عيني زوجته الساهرتين وقد صارحته بذلك .

ولكن غرس كان من الرجال الذين لا يقنعون بسهولة ، وكان

لا يؤمن بالنشاط الشيوعي السري ، ولا يتم باخفاء نشاطه ، بل كان يتعلق بالنظرية التي تقول بأن كل شيوعي محاص يجب ان يكون مستعدا ان يقف في ساحة عمومية ويعلمن عن شيوخيته امام الاشراف ، وبعد شيوعياً ولكنني اقنعت اخيراً بان الاوامر الصادرة اليي تقضي بان ابني انتباهي للشيوعية مرا .

وفي شتاء عام ١٩٤٥ حدثت حادثة اوتجت لها اوصال الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة ، فقد احدث كتاب وضعه شيوعي فرنسي من زعماء الحزب اسمه جاك دو كارس انتجاراً كالفنبة في وجوه زعماء الحزب في اميركا وهز صفوف الحزب هزا عنيفاً لا يقل عما حدث خلال انقلاب الحزب عام ١٩٤١ ، وتحوله الى تأييد الحرب ، وكانت حادثة دو كارس ثورة داخلية واسعة المدى ، هذا على الرغم من انها اخفيت عن امين الناس بحرص وحذر شديدين .

وهذه الحادثة ، بحذ ذاتها ، كانت كافية لتعظيم انحراف ايرل براودر ووضع حد لآماله في : تجوبة اميركية استثنائية : فقد تبخرت جميع الامل في التعاون بين الشيوعية والرأسمالية في المستقبل . وليس ذلك فحسب بل كان السبب في دفع الحزب الشيوعي الى اقصى اليسار وجمع صفوف الامة الاميركية في وحدة اوثق لمواجهة الازمة الشيوعية القادمة .

ولم تترك الحادثة ابي عضو في الحزب الا واثرت عليه ففي حالتي مثلاً دفعتني من محيط دائرة المؤامرة الى مركزها ، حيث وضعتني في مركز افضل لتابعة الحوادث لصاحبة مكتب التعريبات الفدرالي .

وكان الجو الشيوعي في عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ مشحوناً بالدلائل المسبقة لعاصفة دو كارس . فتيار الحرب في كل من اوربا والمحيط الهادي

قد تغير وكان لا يزال امام الحزب الشيوعي عدد من المسائل الداخلية التي يستطيع مؤازرتها كجزء من برنامج الفوز بالحرب ، ولكنه كان من الجلي ايضا ان هذه المسائل لن تبقى الى الابد . وعندما اراد حزب براودر ان يضع خطط الطويلة الاملد جاءته مشكلة فقدان نقطة الحشد المركزية بصورة نهائية .

هذه النقطة هي ربح الحرب ، وكانت الحرب قد وجمت تقريبا اما للنعاون مع الرأسمالية كما تنبأ براودر فليس من شأنه ان يبقى الشيوعية حية ، وهكذا وجد الحزب ومنظماؤه الامامية انهم بدوا يتفقدون اعضاءهم وانه لا مفر لهم من القيام بشيء لمجابهة المرقف . والمرة الثانية ارتفعت اعلام الاشارات فوق منظمات الشبيبة الشيوعية ، التي كنت بصفتي ممزة وصل في الحزب الشيوعي ، على معرفة وثيقة بها ، وبدأ الحمس يدور في اجتماعاتها والمنارات تحاك وكلمات السر تدور على السنة الاعضاء وصدرت الاوامر من المصادر العليا طالبة من منظمة الشباب الديمقراطية ان تضيق سياستها ، وان تفرض نظاماً جديداً داخل صفوفها ، ركنت آن ذاك اشغل منصب خازن فرع هذه المنظمة في ولاية ماساتشوستس ، وبعد ان وصل انقطاع الاعضاء عن دفع الرسوم ذروته ، وبلغ عدد هؤلاء اكثر من ١٥٠٠ عضو في منطقة بوسطن اضطرت المنظمة للتخلي بسرعة عن موقفها من نتائج الفوز بالحرب وبعد دخول جيوش الحلفاء الى المانيا والسكراتار الجبهات لالمانية الواحدة نالوا الاخرى وفشل النازي في معركة فولج انخفض عدد اعضاء منظمة الشباب الاميريكيين للديمقراطية وقل اهتمامهم بمجريات الامور . ولمعالجة الوضع دعت المنظمة الى اجتماع خاص عقد في منزل وبف وبروا بنت لشن حملة جديدة اضم اعضاء جدد للمنظمة ، وكانت الجلسة

مقصورة على زعماء المنظمة الذين كانوا اعضاء في الحزب الشيوعي ، وقد ذكرت لنا بربارا بنت ان منظمة الشباب الاميركيين الديمقراطية ستتاير على اعمالها كهيئة ائتلافية تبغي النصر وتضم بين جوانحها شباباً شيوعيين وغير شيوعيين الا انها اشارت علينا ان تكون اكثر حيطة وحذرا في اختيارنا للاعضاء الجدد واشد حرصاً على ابعاد تباع وترتكبي ومقاومي الحركة العمالية والعناصر التقدمية عن المنظمة وعندما افترحت انا اعادة تأسيس عصبة الشباب الشيوعية ، رفض اقتراحي وابتدت لتدخل بالبيانات القومية ، ولا ريب في ان قسماً من الحزب الشيوعي في اعادة بناء عصبة الشباب الشيوعية كان خطأ جسيماً ، ومنذ زالت هذه العصبة ضعفت حركة الشباب الشيوعي في الولايات المتحدة وقداعت اركانها . وفي الوقت الذي كان الحزب الشيوعي قد شن حملة تطهير ضيقة للنطاق داخل صفوفه لابعاد اولئك الذين اظهروا التحرفاً عن مبادئه وجد ايضا ان الوقت قدحان لغربة اعضاء منظمة الشباب الاميركيين للديمقراطية بغية اكتشاف مجندين جدد في الحزب الشيوعي النظامي ، واصدرت سلطات الحزب العليا الاوامر لافتتاح : دورة تدريبية للزعامة ليدخلها اولئك الشبان الصغار الذين توهم فيهم الحزب علائم الزعامة .

ولهذه الغاية اختارنا ما يقرب من ٦٥ شاباً ، واغريناهم بمعدول الكلام وبوجود قطعناها لهم ، بانهم سيصبحون زعماء منظمة الشباب الاميركي الديمقراطي ليوقعوا اوراق الالتحاق بالدورة وهكذا ذبح العنكبوتات المألوف شبكته مرة ثانية ، وقد اعطى الحزب الافضلية لهذا البرنامج لتلقين مبادئه وارسل الى بوسطون خيرة من بين صفوفه هي مارسيلا سولان لتشرف هي نفسها على برنامج التدريب . حضرت بعض صفوف الدورة كمراقب ، ووجدت ان غيبي من

أعضاء الحزب وكان بعضهم من الخلايا التي كانت تعمل معها ، قد حضروا الدورة وطلب اليينا ان لا تظهر بمظهر المتبني لهذه الدورة الغير مألوف امام الآخرين وان تظهر بمظهر المبتدئ مع الباقين ، وظننت بادئ ذي بدء ان معظم متطوعي الحزب في هذه الدورة كانوا قد حضروها لتجربة مراقبة الطلاب الجدد ومساعدة معلمة الدورة على تعشيب اولئك الذين لم يظهروا مابدل على امكان تحويلهم الى شيوعيين ولكنني ادركت فيما بعد ان وجودهم يعني اكثر من ذلك فقد ظهروا على هؤلاء تدريجيا بظهور زعماء حلقات المناقشة والبحث التي كانت تهدف لتلقين الشـباب اول مبادئ العمل الشيوعي على دفعات ، ذلك لان عتواهم بدون الطريقة المذكورة قد لاتنقل هذه المبادئ بجرعات كبيرة ثقيلة .

وقد خشي زعماء الحزب ان يسبب الابتعاد عن براودر ومبادؤه بقاء عدد كبير من الاعضاء الذين لا يزالون على هامش الحزب معلقين في الهواء هذا اذا لم يجد الحزب شيئا من شأنه توفير موطئ قدم هؤلاء والمحافظة على سيطرة الحزب وبسط نفوذه السياسي عليهم لمصاحبة وبناء عليه وجه زعماء الحزب في المقاطعة انتباههم الى مشكلة ايجاد هيئة مربية عالمية متحررة من الوصمة الشيوعية ليعمل غرضهم .

طلب اليي نقر الحزب في المقاطعة التسرب الى صفوف هيئة سياحية حرة تعرف باجندة العمل السياسي في مسائل ستس وقد كلفت بدراسة هذه المنظمة وتقديم ما اذا كان من الممكن سيطرة الحزب الشيوعي عالميا واستخدامها كجبهة من جبهاته السياسية .

وبعد ان قمت بتجربات ودراسات لهذه المنظمة رفعت تقريرا ذكرت فيه ان لجنة تتألف من عدد من الاحرار الاوفياء ، وانما لا ثلاثهم افراض الحزب الشيوعي وبناء على ذلك فان الافضل ان يؤسس الحزب

هيئة شعبة بها . فوافقني الكثيرون على هذا الرأي وهكذا أصبحت
الجمعية السياسية الشيوعية المتوهلة والتي ألفها الايرل برادر ، والتي تجنبت
خلال سنتين خوض معركة سياسية انقسم صفوف الامة ، أصبحت هذه
المنظمة اساس ما سمعي بالحزب التقدمي الذي خاض معركة السياسة
رأساً ودخل ساحتها .

في اليوم السابع والعشرين من شهر نيسان ١٩٤٥ ولدت ابنه في
الرابعة ففضيت عطلة اسبوع في منزلي ادير شؤونه .

وفي هذا الشهر نفسه ظهرت رسالة دولكوس الشيوعي الفرنسي
وسقطت على تربة اعدت لها . فتمت جذورها بسرعة وازدهرت وتطورت
الى ثورة جامعة ضد مبادئ براودر .

نشرت رسالة دركارس في مجلة مذكرات الشيوعية لسان حال
الحزب الشيوعي في فرنسا ولم تكن الرسالة هذه بالفعل ، الا توجها
صادرا عن الحركة الشيوعية العالمية ، وكان هذا النوجيه بمثابة امر للحزب
الشيوعي في الولايات المتحدة بان يعيد تنظيم صفوفه ويطرد المنحرفين
عن مبادئه وقد فهم ان الكومنغورم والكرميلى يؤيدان الرسالة ، وبذلك
تقبلها اعضاء الحزب الشيوعي كدستور سمائي .

لم يقرأ ، قاله دوكلوس الا القليل من خارج صفوف الحزب الشيوعي
ولكنها محمت تعميماً واسما داخل الحزب وطلب الى الاعضاء قراءتها
كفرض عليهم . وحمل دوكلوس في رسالته حملة شواء على براودر والنفس
احظ لانه حل الحزب والف الجمعية السياسية الشيوعية واصر على آرائه
التي جعلته يقول في خطاب القاء في بروج بورت في كونكتان بانه مستعد
لوضع يده بيد جيم مورغون اذا اظهر هذا استعداده لان يسير بموجب
الحلف البريطاني السوفياتي الاميركي واتفاقية طهران . وقد دعا دركارس في

رسائله الى رفض التعاون ودفن الجمعية السياسية الشيوعية واعادة
توزيع اقدام حزب شيوعي ماركسي قوي مستعد للنضال في الولايات
المتحدة.

وعلى الاثر طبعت كراسة تتألف من اربع صفحات ووزعت
الدفاع عن براود ، وكان الغرض منها تهديد الطريق لسقوط براودر رئيس
اللجنة القومية للحزب دون اثاره ضجة ، او شكوك كثير من اعضاء
الحزب الجدد بطرد براودر بنظاظ ، فقد رأى انه لا بد الا ان يؤدي شخص
ما دور نصير براودر في المقاطعة ، وقد وقع اختيار الحزب على اوئس
هوه لانعام بهذا العمل ، وكان على آن بيولاك زعيمة الحزب اسميا في
في المقاطعة ان تقبل الانتقاد المبرر الذي سيوجه الحزب اليه بالهزب
على طريقة براودر ، وبموجب خطط وضعت مسبقا كان على هوه ايضا
ان يغير موقفه فيما بعد مستغلا فرصة يتبعها له الحزب وان يعلن تخليه
عن براودر ، معترفاً بخطئه ، وهكذا تمكن الحزب من تدبير مؤامرة
محبوبة الاطراف لاجراء منظر من مناظر الديمقراطية في ذلك
الجدال العظيم بين فوستر وبرادور لخداع الاعضاء الجدد الذين انضموا
للحزب خلال عهد براودر ، وقد جعل الحزب من براودر ضحية ووضعه
موضع علبه من تنك على سياج طالبا من اعضائه اطلاق النار عليه من
بنادقهم الضخمة ليغرقوها خرقا ... هكذا كان صراع الشيوعيين
اما هوه الحزب الى ساحة النضال والكفاح فهو امر لم يرد فائدة الحزب
انكاره ولكنهم لم يتركوا مجالاً للعصيان ، حتى مع بعض التنازل
الذي اظهروه فأيام براودر الناعمة الهادئة قد ولت الادبار هويت
رجمة وكانت على الاعضاء ان يسيروا حسب هذه الاوامر
الجديدة او يطردوا شر طردة ، وقد افنى زعماء

الحزب المباحثات على اساس مبادئ برادور الغاء تماما من برامج الحلية
وصفوف التلخيص واصبحت عبارة « وحدة الدول الكبرى الثلاث » لانتلائهم
الوقت الحاضر وغدا الانتقام بينهما وبنوا واعيدت المار كسية الى سابق عهدهما .

وكانت اول مهامى في هذه الشورة ضد برادور ان اقوم بواجب
الوسيط والناقل بين مقر الحزب في المقاطعة وفرعه في مالدن . وذات
مرة اخبرني ديف بنت سكرتير الحزب في الولاية ، ان اذهب الى مخزن
لبيع الكتب التقدمية في شارع بيتش رقم ٨ ، واختار بعض الكتب
واحملها دون ان ادفع ثمنها وان اقول لصاحب المخزن بان مقر الحزب قد
أمرني بذلك ، وانه سيديوي معه حساني ، وقال لي ديف بنت بان
صاحب المخزن سيخبرني عن الامكنة التي سأحمل الكتب اليها .

وبناء على ذلك زرت مقر الدعاية الشيوعية في بوسطن وكما ذكرت
سابقا كان هذا المقر عبارة عن مخزن لبيع الكتب حاولا كداس من
الكتب والمطبوعات الشيوعية وكان يقع على مقربة من شارع واشنطن
وكم كانت دهشتي عظيمة حين رأيت رفيعتي القديم في خليعة ويكفيلد
الشيوعية ، السيد فرانك كولبير مديرا للمخزن وبما انني وجدت انه لا يزال
حار الطبع مشاكسا كما همده لذلك لم اقمع له المجال لاطهار غضبه
وحده وكانت رفوف المخزن مرسوحة بالكتب المار كسية اللينينية ،
والمجلات الشيوعية ، القديمة والحديثة وبأكداس من صحيفة دبلي وركر
وصحيفة الوركر ، وكان المخزن يبيع بعض الكتب الخاصة كتاريخ
الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، الى عملاته الموثوق بهم .

حزم كولبير طردا من الكرامات والمناشير وعندما سألته عن
المكان الذي يجب ان اوصل الطرد اليه قال : انقل هذا الطرد الى
شارع ميولوك رقم ٣٤ في مالدن ، .

ولم يكن العنوان الذي طاب الي نقل المطبوعات الشيوعية اليه الا منزل
صديقتي القديمة الس منزل التي اصبحت زوجة لفرع الحزب الشيوعي
في مالدن .

وفي اجتماعات عقدت في منزل الس وحضرها اعضاء الحلية اوضحنا
فيم اللاعضا خط سير الحزب الجديد استعدادا للمؤتمر المزمع عقده بالمقاطعة
في شهر تموز وتبعنا للتعليقات الصادرة البناء من مقر الحزب في المقاطعة
حملنا حملة شعواء علي ايول براور وعضفنا علي وتر ضرورة اعادة الحزب
الشيوعي الي سابق مهده ورسمنا للاعضاء صورة جلية «للتناقضات»
الرأسمالية الاميركية وبالغنا في تصوير النزاع الطبقي في الولايات
المتحدة وجدده المهد علي النضال في سبيل الشعوب المستعمرة وارضنا
الفرق القائمة بين النظامين العالميين الرأسمالي والاشتراكي وكما نمشد
جميع الرفقاء في اجتماعات الحلية حيث يقضون الساعات الطوال وم
يلقنون مبادئ الحزب الشيوعي .

صدرت التعليقات الي فرع مالدن بانتخاب ثلاثة مندوبين وثلاثة
مندوبين مناوبين الي المؤتمر العظيم الذي سيعقد في تموز . وقد وقع
الاختيار علي لأن اكون مندوبا مناوبا وعضوا في الوفد الي
المؤتمر العتيد . وهذه النتيجة كانت من حسن حظ مكتب التحريات
القدرالي لانه لو كان المكتب طلب الي حضور المؤتمر خلسة لما استطعت
الي ذلك سبيلا فقد كانت الحراسة عليه شديدة وكان الكتان الشديد
يحيط به وذلك لان مقر الحزب كان متحصنا في جهوده لابعاد الجواسيس
ومخبري الصحف والمثقفين والمنحرفين والعناصر الهدامة في الحزب
الشيوعي عن المؤتمر وليس ذلك فحسب بل بذل المجهود المستطاع

لابد ان اي شخص قد يعرف سير الحطة المدة بعناية فيقلب برنامج
المؤتمر رأساً على عقب وبالإضافة الى ذلك فقد كان الحزب شديد العناية
بافهام اعضاءه بان عهد براودر الذي كانت تحووه اللامبالاة قد ولح وان
طلائع الطبقة العاملة الجدة المجرية الشديدين لا يرضون باي ضعف ولا
يرافقون على اية ميوعة .

وفي ليلة الحادي والعشرين من تموز سنة ١٩٤٥ ، وكانت ليلة شديدة
الحرارة ، ذهبت الى مقر المؤتمر الذي يعتبر حدا فاصلا في تاريخ الحزب
وعندما دخلت قاعة المؤتمر وجدت وفد مالدين جالسا حول مائدة عارية
في ركن من اركان القاعة وكانت الس ملز رئيسة الوفد الذي استقبلني
ايضا على فرانك كولايورفناة من مالدين تعرف بي بين اوساط الحزب
باسم غريس سمث واعرفها انا باسم الرفيقة غريس . جلست على كرسي
قريب من الحائط مواجه للقاعة وكانت جالسة تمكثني من مشاهدة جميع
من في القاعة تقريبا ومرعان ما شمرت بان جو المؤتمر يختلف اختلافا
تاما عن اجواء المؤتمرات الاخرى التي حضرتها سابقا فالمكان كان يعج
بالنشاط الفعّال ولكنه يختلف عن غيره من المؤتمرات السياسية بمودته
وانعدام الضجة والفوضى ولم يكن هنالك من جدال يجري في اركان
القاعة او اشخاص ينتقلون من مكان الى آخر بين الموائد ولم اسمع
صراخا او ضجة وكان الجميع مكوثا وكأنه قد خيم علي رؤوسهم الطير
وكان كل واحد منهم قد حضر المؤتمر اغاية معينة

ذكرني هذا المنظر بمنظر قاعة التحرير في احدى امهات الصحف
حيث يقوم كل شخص فيها بجهته ويعرف ما ينظر منه تمام المعرفة .
بدأ المؤتمر بنشيد « العلم المزدكش بالنجوم » وهو آخر اناث براودر
التي لم تمح بعد ، ومن ثم اعلمت ان بورلاك رئيسة الجمعية السياسية

الشيوعية في الولاية منصة الخطابة والفت الخطاب الرئيسي وكان خطابها
قطعة رائعة من الكلام اللاذع القارص المملوء بالانتقاد الذاتي حسب
تقاليد الحزب الشيوعي واعلنت على رؤوس الاشهاد انها كانت مخطئة
عندما اعتنقت مبادئ براودر وانما ادركت فداحة خطئها الان كما
انما على اتم الاستعداد لتمولي المسؤولية النامة لقيادة لمنظمة في طريق
الانشقاق من براودر .

وعرضت آن على المؤتمرين مسودة قرار اللجنة القومية المبني على
رسالة دوكلوس وحثت على تبني مشروع القرار دون تعريف او تبديل
وقالت ان الرفيق براودر قد افتقر انظاع خطأ عندما اعتمد على
الاحتكارية والرأسمالية اللتين وقفنا حجرة ثوة في وجه الحزب الشيوعي
وهو يؤدهي درره الهام في النضال في سبيل الطبقة العاملة وذكرت ايضاً
انما توافقي كل الموافقة على ما تضمنته رسالة دركلوس ودعت الى عودة
سياسات ماركس - وليبدن حالاً دون ابطاء واعادة تنظيم صفوف
الحزب على اساس دستور جديد يوضع له .

وبعد ان انتهت الزعيمة الشيوعية من خطابها بدأ المؤتمر يأخذ
شكلاً ثوباً وصار على النمط الذي صارت عليه في الاجتماعات الاولى
لمنظمة الشباب الاميركي للديمقراطية فقد ارسل الاشخاص الذين رغبوا
في الكلام اسماءهم مكتوبة على بطاقات اعدت لهم هذه الغاية حيث كان
يستلمها رئيس الاجتماع وقد تولى الرؤساء في الاجتماعات بحركة رتيبة
فرز البطاقات وبرزاة لا تقل عن الاولى « فدعوا » اولئك الذين سبق
وورفق عليهم الى منصة الخطابة . وقد رغبت ان اقوم بتجربة فقدمت
اسمي للخطابة ولم تكن الموافقة المسبقة قد تمت الى انتدائي للخطابة

وبعثت الي ملز بطاقة باسمها و كنت اعلم مسبقاً ماذا تقول كما كان لدى مكتب التحريات الفدرالي مانخص للعاصفة التي ستثيرها ضد الرأسمالية . شفوعة بطلها ان يوسع الحزب الجديد الشقة ويقوي النزاع بين الطبقتين البروليتارية والبرجوازية بدلا من ان يجرب تغطية التناقض بينهما كما فعل براودر من قبل .

توالى الخطباء الواحد بعد الآخر وحمل جميعهم سم على اساليب براودر مستعملين عبارات خرجت في بعض الحالات عن الحدود التي وضعها زمامة الحزب ولاب الرقاص الى اقصى اليسار بحيث بدأ الشرفون على المؤتمر يفقدون سيطرتهم عليه ولم ينقذ الموقف الا نظام البطاقات لدعوة الخطباء .

وعندما ارفض الاجتماع في ساعة متأخرة من الليل وفي جو من الفوضى والضجيج والعناء ولم يذهب كل شخص حضره الى منزله فقد دهمي الزعماء الكبار الى مؤتمر مبري عقد في منتصف الليل في مكان مقرر الحزب لوضع خطة لاجتماع اليوم التالي ومع انني لم اكن بين المدهوين الى هذا الاجتماع الاستراتيجي الا ان انباءه وصلتني عن طريق الكريمة التي تسلفتها مصيغا الصبح الى ما جرى فيه . وعندما ارفض اجتماع الزعماء بعثت بتقرير مستعجل عن طريق الهاتف الى مكتب التحريات الفدرالي اخضعت فيه الموقف وانبات المكتب بالثورة التي كانت تأخذ شكلا داخل صفوف الحزب وبهدها ذهبت الى منزلي واشملت النور في غرفة الدراسة وكتبت مانخصا عن الجلسة وضمنته تقريرا بعثت به الى هارولد ليروي .

وافتح اجتماع يوم الاحد باعلان كان من الجلي انه مباركة من النتيجة

التي توصل اليها الزعماء في اجتماعهم الاستراتيجي في الليلة الماضية وهذه النتيجة هي ان عددا من معالم البرنامج ستتغير وان سلسلة من المباحثات التي كان من المقرر اجراؤها قد صرف النظر عنها، وعند ما عاد المؤتمر الى الاجتماع تجلّى لي ان حملة الحقد والكراهية قد وضعت جانبا وان الزعامة قررت ان تدرس الرأسمالية درسا ناهما . وكانت الشررة على براودر التي حرض عليها زعماء الحزب الشيوعي قد خرجت عن نطاق سيطرة الزعماء وحيي وطبها وانسمت بالعنف وتميزت جلوسه الصباح بالنقاش العنيف الطويل واستمرت الى وقت متأخر من بعد ظهر اليوم وقد اظهر ديف بنيت الذي ترأس الجلسة حنكة ودارية في ادارة دفتما مع محاولة التوفيق بين الاتهامات المحكمة والانتقادات المماكية براودر وجماعته ولكل ظل آخر من ظلال الانحراف عن المبادئ الماركسية ، ولكن اليساريين المتطرفين لم يقتنعوا تماما بالتسويات . ولم يستطع دون تورمي تحطيم الجراجل التي كانت تقف في سبيله للوصول الى منصة الخطابة الا في الجلسة الاخيرة التي عقدت يوم الاحد وبعد ان وصل الى المنصة ظهرت سيطرته على الموقف واحتعالة وقوف شيء ما في وجهه . وقد لوح العلم الاحمر للانشقاق والفوضى والكفاح الاهلي مامعا الى انه قد آن الاوان لتحويل الحرب الاستعمارية الى حرب اهلية وتعبيد الطريق للثورة حسب مبادئ ماركس .

وحض الخطيب الى رفض تعهد البرنامج المقترح للحزب بعدم اعلان الاضراب وتمكن من الحصول على تأييد تام لمرقة تبني برنامج اللجنة القومية دون بحث ومناقشة وجدل . وكانت لجنة المؤتمر تأمل ان تنهى بعد اجراء عملية تصويت واحدة الا ان تورمي فرض على

المؤتمرين مناقشة مشروع القرار نقطة بعد نقطة وفصلا بعد فصل ، وكان من جملة ما دعا اليه في حملته استنكار اعمال زملاء واطباء الحزب في المقاطعة لنمساكهم ببقايا البرواوردية وما ان انتهى تورمي من خطابه الا وكان زملاء الحزب قد قهقروا شر قهرة وظهرت حاجاتهم الشديدة الى المساعدة والى من يدافع عنهم . وفي اللحظة الحاسمة اعتلت الى غرورهم منصة الخطابة الذود عن حياض الزعامة المبهضة الاجنحة .

بدأت خطابها قائلة بصوت قاصف : « يجب ان تعلموا اولاً ان كثيراً من السياحات التي تبعتها كانت سليمة وصحيحة بكل معنى الكلمة كما انها لا تخالف مبادئ ماركس ولينين وما كانت هذه السياحات تهدف الا الى الفوز بالحزب وهو هدف كان يجب ان نضمه نصب اعيننا سواء اكان براودر زعيماً للحزب ام لم يكن ،

ومضت الخطيبة تقول ، لم يكن الامر كذلك فعجب ، بل ان الرفيق تورمي قد حاد عن طريق الحق والصواب في حملته على جميع الرفقاء دون تفريق (وكان اعضاء الحزب الشيوعي قد عادوا الى الخطبة بعضهم بعضاً باسم الرفيق) . انني اعلم ان بعض الاعداء لم يعترفوا الى البرواوردية ومبادئها بسهولة . وما زال الكثيرون منكم يذكرون ان الرفيق هيويت مثلاً ظل متمسكاً بموقف الى النهاية ولم يقبل برنامج براودر الا خدمة لوحدة الحزب وتجنباً لتفكك عراه .

وما ان سمعت هذا القول الا راحت وجنتاي خجلاً وتلاصت وانكشيت على نفسي محاولاً التستر وراء اي شيء حتى وراء كم معطني . ولحسن الحظ لم تشر الى انفرادي من بين المجنهمين ونكشف

فهي امام الملاحة محارلتي الانطواء على نفسي وعدم الظهور وهو امر
طالما كنت اتوق اليه واسعى اليه واما زملائي من مالدين فقد نفيت
نظراتهم الي بعد ان ادركوا اسباب وقوفي تلك المواقف العنيدة من
امال الحلية في السنة الماضية . ولا ريب ان نتائج ما حدث كانت
حسنة بالنسبة الى مستقبلتي في الحزب وفي مكتب التحريات
الفيدرالي .

عرض مشروع القرار على المؤتمر فصلا فصلا واستطاع الزعماء وقف
تيار ثورة اليساريين بالتدريج ولكنهم لم يهلوا الى هذه النتيجة دون
تسويات ومساومات فمثلا خفت حدة المعارضة مؤقتا عندما اضيف الى
عبارة التعهد بعدم الاضرار طلب وضع حد لقيام اصحاب الاعمال باثارة
المنازعات العمالية واقترحت فاني هارتمان اجراء دراسات اخرى للمساكن
التي ما زالت موضع الخلاف وانتصر الزعماء في النهاية ولكن انتصارهم
كان باغلبية ضئيلة . وكان التيار يسير بقوة نحو اليسار لدرجة وجد
الزعماء معها ان الضرورة تدعو لقبول الامتناع عن التصويت
وهو امر لم يعده الحزب الشيوعي من قبل ، وقد امتنع كثيرون
عن التصويت .

وبعد تلك الجلسة المضنية فاز برونيج اللجنة القومية ان لم يكن كله
بجميع تفاصيله فقد فاز بجوهره على اقل تقدير .

وفي المساء اعتلى منصة الخطابة ف . ج . جيروم عضو اللجنة
القومية والذي خطابا طويلا وترنحا مل منه المستمعون ، ولم يصغ اليه الا
القليل كما لم يتذكره احد ، ومع هذا كله فقد ادى جيروم مهمته
ووصل الى غرضه وبدأ المنسحبون ينسحبون الواحد تلو الاخر

وانقضت الجلسة على ان يعود المؤتمر الى الانعقاد في الـيومين الحادي عشر والثاني عشر من شهر آب بعد انهاء المؤتمر القومي العام في نيويورك .

وضعت تقريرا مطولا عن المؤتمر استغرق مشرين صفحة وقضيت في اعداده عدة ليلال ، وقد ضمنت قائمة باسماء الحضور ، وكم دهشت اذ وجدت انني استطعت تذكر اسماء ١٠٠ من مجموع ٣٠٠ مندوب حضروا المؤتمر . وارفقت التقرير ايضا بعدد من الكرامات والكتب التي وزعت خلال انعقاد المؤتمر وبقوائم التصويت وبملخص لما جرى في جميع جلسات المؤتمر وذلك لتحليل الاهداف التي يعمل الحزب في سبيلها وايضا ما قد وصل الحزب اليه من نتائج واستخلصت من سير اعمال المؤتمر والنقاش الذي سمعته انه اذا دخلت روسيا الحرب ضد اليابان فان الحزب سيعير مع الامة في مجهوده الحربي لفتح اليابان ولكن اذا اظهرت روسيا عزوفا عن الحرب في الشرق الاقصى ورأت ان لا مصلحة حربية لها في هذا الجزء من العالم او ان الحرب في المحيط الهندي انتهت بسرعة فان موقف الحزب سيطرأ عليه تبدل عظيم وستبدأ حرب جديدة ضد الاستعمار الاميريكي ، وستظهر غلواء الحزب واعماله الهدامة في جبهة الوطن الداخلية . ثم طبعت التقرير وارسلته الى مكتب التحريات الفيدرالي .

وقد حل مشكلة الرفقاء ظهور القبلة الذبابة ودخول روسيا الحرب بسرعة ضد اليابان قبل اعلان الهدنة بفترة قصيرة . ولو قدر للحزب ضد اليابان ان تستمر طويلا دون اشتراك روسيا لكان من المؤكد ان يكون هدف الحزب الاول في حملته هو الاستعمار الاميريكي ، بدلا من النازية اليابانية .

وبعد ارفضاض المؤتمر حضرت سلسلة من الاجتماعات عقدت في مقر
الحزب للبحث في تفاصيل جلسات مؤتمر شهر آب المقبل .

و ذات مرة قبل احد الاجتماعات سألت ان بورلاك عن موضوع
البحث في المؤتمر العتيد فعدجتي بنظرة غاضبة وقالت استطيع ان
اؤكد لك اننا سنبعث في مسألة النظام الحزبي ، فاضطربت لقولها هذا
وتساءلت مما اذا كانت تعني به او تعني دون تورمي ، و اضافت الى
ذلك قولها : « ويحب ان نعرف ، وفقا للبرامج الجديدة ، موقف كل
عضو بوضوح » ، وعلقت على قولها بقولي : « حسنا ، اعتقد ان الوقت
ملائم لمثل هذا العمل » . وكنت احاول اخفاء الحجل الذي كثيرا
ما كان يستولي علي في اوقات حرجة كهذه ، والذي كنت ادرك انه
اسوأ هيب في يتهدد سلامتي .

وقبل حلول موعد انعقاد مؤتمر شهر آب أنب دون تورمي بشدة
لثورته اليسارية ووضع اسمه على القائمة السوداء وبعبارة اخرى لم يعد
الحزب يكلفه بعمام . و اكدت حادثة تورمي اهمية قيام الحزب باحكام
وتشديد نظامه وعدم السماح لاي شخص بها سميت منزلته في الحزب
بالانحراف عن السياسة التي رضعها اللجنة القومية .

وارتقت منزلي في زعامة الحزب في المقاطعة بمقدار درجة او
درجتين بفضل ملاحظات اليس غوردون هي وتذ كبيرها للاعضاء بأنني
كنت منذ البداية مترودا جدا في قبول مبادئ براودر . وقبل ايام
قليلة من انعقاد مؤتمر آب طلب الي ان انماون مع اليس « لوضع »
اعضاء فرع الحزب في مالدن في خط سير الحزب الجديد وتمهد الطريق
ثانية لمباحثات المؤتمر . ولهذا الغاية دعونا لعقد سلسلة من الاجتماعات

في مقر فرع الحزب وقد عهد الي ب مهمة قيادة المباحثات والقاء الخطاب
الاول في كل اجتماع وقد ارسل فرانك كولييه الدعوات في البريد ،
واكد لي انه لا حرج علي ابدا من التحدث بحرية وصراحة مع
الذين سيحضرون الاجتماعات لان الدعوات لم توجه الا الي الموثوق بهم
من اعضاء الحزب المختصين .

بدأ الحزب الجديد في فترة حماه لاظام يظهر عصبية وقلقا حول قضية أمنه وسلامته واجتراح الشك المتبادل جميع صفوف الحزب من اعلاها الى اسفلها . وفي منتصف شهر آب استؤنفت جلسات مؤتمر الحزب في المقاطعة في نفس المكان وحضره انفس المندوبين مع المندوبين المناوبين وقد ظهر لي ان تدايق اوراق اعتماد المندوبين ومراقبتها قد زاد كثيرا مما كان عليه في المؤتمر الاول كما وضع على الابواب حرس اشد بأسا واكثر صلابة . اما المؤتمر نفسه فلم يكن سوى حدث وتب يدعو الى الملل ولم يفعل اكثر من وضع ختمته على مقررات مؤتمر الحزب في نيويورك لاعادة كتابة دستور الحزب . هذا بالاضافة الى الاستماع الى خطاب ايجاني القمه ايزابيت غوردي فلاين تلك الفتاة الضعيفة اللجنة الحاضرة النكته ، القوية البنية والتي كانت تعتبر سوط الحزب الخطائي . وكان خطاب الآنسة فلاين هو كل ما يحتاج اليه المؤتمر فمباراتها المنمقة الوزونة التي تؤثر على الجماهير وتلهبها حماسا قد اثار حواس المندوبين وجعلتهم ينادون بسقوط براودر وبجياة فوستر .

ومنذ الاجتماع الاول للحزب الشبهوي الذي اعيد فيه وضع دستوره تجأت روح الكفاح المنجم فيه وقد صدرت التزامات تعليمات واضحة لاجال فيما للتأويل وهي احكام اعمال خلايا الحزب ونوايه وتضييق حلقات شبكتها على ان يكون كل زعيم من زعماء هذه الخلايا

والنواحي مسؤولا امام منفذ المقاطعة وان يتلقى منه او امره وان يسوة
النظام الحازم جميع اوجه النشاط الحزبي .

وقد علمت من دوائر مقر الحزب في المقاطعة ان رئاسة الحزب قد وطلدت
عزمها على فقد دورة تدريبية سرية عالية لعدد محدود من المرشحين الذين
وقع الخيار عليهم بعد تحريات ودراسات واسعة والذين لا يتجاوزون
العشرة عددا و كنت انا احد هؤلاء . اما الغرض من هذه الدورة
فهو تدريب معلمين ينتدبون بعد انتهاء الدورة للعمل في الخلايا لشرح
خط السير الجديد للحزب وتعيين واجبات الاعضاء وعرفت ايضا ان
« لجنة المراجعة » مازالت تنحصر عني على الرغم من اتصالي الوثيق
بمقر الحزب وزعمائه في المقاطعة فاللجنة لم تكن لتعتبر اية قضية مغلفة
سواء كانت تتعلق بادن الاعضاء مقام او اعلام مرتبة وقد رآ ومن
الجلي ان اللجنة كانت دائبة على عملها .

وقد اصيبت دوائر الحزب بخصر صا تلك التي كانت من ذولة من
« الامم » باشد حزة عندما اعلن لويس برونز فجأة ودرن سابق انذار
في اليوم العاشر من شهر تشرين الاول عام ١٩٤٥ استقالته من منصب
رئاسة تحرير جريدة « ديلي وركر » وتخليه عن الشيوعية وعودته الى
حظيرة الكاثوليكية وتحول قلب الاعضاء من هذا العمل الثوري غضب
جامعة فالضية على درجة عظيمة من الامة لانها خيانة اطلت برأسها
من بين الصفوف العليا للحزب واذا كانت دوائر الحزب العليا قد
استطاعت ان تدر الرماد في عيون الاعضاء كبرهم وصغيرهم وان تجعلهم
يبتلعون « خيانة » براور الا انه في هذه الحادثة بالذات اصطدم الزعماء
لاول مرة في التاريخ بـ « اول الاعضاء العاديين » وبذرت الشكوك
بذورها وسبطر الظن على المرقف ودار على اللسان هذا السؤال : اذا

كان من الممكن ان يكون زعيم من اركان الحزب العامة خائناً فامنع
ياترى ان يكون احد زعماء الحزب الهلبيين في المقاطعة او زعيم فرع
للحزب خائناً ايضا ؟ ولا ريب ان الهزيمة قد دمعت رأي دون
تورمه بأن روح الشـر ما زالت تعيش في قلوب بعض العاملين في
الحزب .

لم يلجأ الحزب هذه المرة الى الانتفاذ الذاتي كحل للمشكلة بل صدرت
الوامر بشن حملة مماكمة قوية ضد بودنز وبذلت جهود جبارة لاختفاء
انفاس كل من — اوروته نفسه في توجيه انتقاد لزعماء الحزب القوميين
او الهلبيين — وتحطيم كل محاولة في هذا السبيل ، وحضرت مرة
اجتماعا مربيا للبحث في قضية بودنز وكان الخطيب غير معروف لدى
الحضور ولم تعرف منه الا ان اسمه « الرفيق سام » ، وجميع مظاهره
كانت تدل على استعداداه للقتال والنضال .

التي خطابه في غرفة صغيرة كالجن لا يضيئها الا نور مصباح واحد
وقد جاء في هذا الخطاب ما يلي ، ليس هنالك من سبب يدعوننا للتستر
على خيانة بودنز ومن هو بودنز هذا ؟ فمنذ البداية حتى النهاية كانت
سجل هذا الرجل ولا يزال مليئا بالخبايا والآثام . ولم يكن بودنز
الا شخصا منحطاً حتى طريقه كالدودة الحفيرة حتى وصل الى مركز الزملاء
سعيًا منه وراء مصالحه الخاصة . واستطرد « الرفيق سام » يقول محذرا
الاعضاء بشدة ان بودنز قد رقى خطأ دون وضعه موضع التجربة
الكافية .

ومضى الرفيق يقول ان الدرس الرئيسي الذي تعلمناه من هذه
القضية هو اننا لسنا محاطين بالاعداء من كل جانب فحسب بل ان هبون

الاعداء تعمل داخل صفوفنا ايضا ولكننا سنجد هؤلاء الماجورين
ونستأمل شافتهم .

توقف الرفيق سام لحظة وساد القاعة جو من الصمت المطبق واما
وجه الرفيق فقد كان يلفظ الرب ويطلق شرارات الحق في جهات
الغرفة ، وكان الحاضرون من رجال ونساء يتنفسون الصعداء في هذا
الجو الخائق .

وكان كل شخص من الحضور يخلق في الخطيب او في الجدار
وراءه دون ان يجرؤ على النظر الي جاره وبينما كنت اشعر بقلق وخوف
وكان عيني الرجل الذي يتبع ورائي قد اختفت وأصبحت وفقدت الى
دماغي ، كنت اعرف انني لست وحيدا في هذا الموقف لان القلق كان
ينتاب كل شخص في الغرفة مهما كان مركزه في الحزب او مهما كانت
دافعه لحضور هذا الاجتماع اما الخطيب فكان يحول بنظره في ارجاء
الغرفة بحثا عن ضعفة .

وتابع الخطيب كلامه قائلا بدموعه وتوقف بعد كل كلمة
تقريباً : « يجب على الحزب ان يضرب ضربة بشدة وقساوة وسيموت ذلك
حتما فلجنة المراجعات ستستأصل جذور خدام العدم وتحطم الماجورين الذين
تسربوا الى ما بين صفوفنا وستبدأ اللجنة بالرأس وتنتهي بالقاع . وسوف
لا نعمل امر اي انسان » .

واستطرد سام يقول « هنالك كثيرون في الحزب على شاكلة
بورنر ليسوا من الابرياء وهذا لا يعني ان الفصاص سينال كل رفيق
لعلاقته مع اعداء طبقة العمال في الماضي ما دام هذا الماضي قد
طلق دون رجعة وما دام هؤلاء الرفقاء الذين ينطبق عليهم هذا
القول برهنوا على اخلاصهم في ميدان النضال الحزبي . ويمكن

يجب على جميع الرفقاء ان يكونوا على يقظة تامة من الماضي وان لا يتذكروه بعوده ،

وتابع الخطيب كلامه متحدثا عن النظام والافضاء التام على اصحاب النفوس الضعيفة وضرورة بناء حزب قوي بحرب شديد المراس ومستعد للنضال واذا كنا نشعر بان العبء قد خف قليلا عندما انتمى خطابه عما كان عليه في البداية الا انه عندما انفض الاجتماع لم ينبس احده لآخر ببنت شفة ولم يجرؤ احد ان يهتق على الخطاب ومنذ ذلك الوقت اصبح اسم برونز نسبيا منسيا في دوائر الحزب .

تعتبر المطابع الحرية ضرورية لاغنى عنها للحزب الشيوعي في كل بلد غير شيوعي كالولايات المتحدة . فالدعاية والتلقين هما حجر الرمح في بناء حركة من شأنها هدم شعب وقلب حكومة ولاغنى للحركة عن استخدام الكلمة المطبوعة سواء بالكراسات او المجلات او المناشير او الصحف كوسيلة من وسائل الاتصال بالجمهور واثارتها .

وخلال الطور الشرعي ، لنشاط الحزب الشيوعي كانت منشورات الحزب تطبع في مطابع قانونية علنية ولكن كل مضو في الحزب الشيوعي يلقن انه اذا كان بين ظهراني امة ، اية امة كانت كما زادت الشيوعية قوة واصبحت اكثر خطورة وخطرا فان السلطات القضائية ذات اليد الثقيلة تتخذ اجراءات معاكسة عنيفة شديدة لكبتها واخماد انفاسها وان اول اجراء في هذا السبيل يكون عادة في محاولة اغلاق ابواب المطابع التي تنتج الدعاية المثيرة ، للاستهلاك اليومي . واذا احتطت السلطات ان تغلق المطابع فعلا فانها تكون قد اصابته من الحزب مقلدا ووجهت اليه ضربة تجرد له مقعدا كسيحا ولكن الحقيقة هي ان هذه السلطات لا تستطيع فعل ذلك لان الحزب في هذه الحالة يصبح اشد عمقا في السر والكتان

وكذلك تفعل مطابعه وتستمر عملياتها بنشاط أكثر من السابق .
ان الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة معتمد تمام الاستعداد للجهامة
الموقف الذي قد ينشأ من اعلان الحكومة تحريم مطابعه قهريا . مطلقا
ومنذ عام ١٩٤٥ عندما اصبحت عضوا في لجنة سداسية تربوية تابعة للحزب
في ولاية ماساشوستس ادرت لأول مرة وجود شبكة من المطابع
السرية دائمة الحركة وتزداد فعالية وقوة يوما عن يوم .

ويحتفظ الحزب ببعض مطابع واجهزة الطباعة للطوارئ . وتترك
هذه في مخازنها حتى يحين الوقت الذي تستخدم فيه وبالإضافة الى ذلك
يحتفظ الحزب بآونة لا تنفذ من الورق والخبز احتياطا ولكن في
اغلب الحالات تكون مطبعة الحزب السرية عامة ومنتجة وموضوعة
في اماكن لا تظهر للعيان وفي اقبية خفية فتري الحزب يعمل علانية
وراء جبهات تجارية محترمة مشروعة تجني الربح من كل مصدر لمنفعة
الحزب ودعمه . وفي بعض الحالات تمثل مطابع الحزب ببوت نشر وطبع
معروفة واسعة ولكن يديرها رفقاء شيوعيون موثوق بهم ومستعدون
لتحويل هذه المطابع الى مطابع سرية حينما تصدر الاوامر . وفي
نفس الوقت تنتج هذه المطابع مطبوعات سرية للحزب ليس من المستحسن
انتاجها في مطابع شرعية وعلنية .

وكان لوظيفتي في مسارج م . و ب في بوسطن التي كنت اشغل فيها
منصب مساعد مدير الدعاية والاعلان الفضل في جعلني على اتصال وثيق
مع بيوتات الطباعة والنشر ومع مطابع الحزب الشيوعي السرية وفي بادئ
الامر اشغل الحزب مركزي عن طريق وضع طلباته للمطبوعات ضمن
طلباتي الخاصة بوظيفتي . وبذلك عرفت اصحاب المطابع الذين كانوا
يتعاملون مع الحزب ويخضعون لاورامه وقد اصدر الحزب تعليماته الي

لكي احرص على توزيع طلبات الحزب المطبوعات على كثير من المطابع خشية اعطاء كثير منها الى بيت نشرو واحد مما يؤدي الى اقتضاح امره . وكنت ادفع اجور المطبوعات نقدا ومن ثم يسد مقر الحزب لي الحساب .

و كعضو في فرع الدعاية للحزب تعرفت على الكتّـابـين من موظفي الحزب المهمة ومن جعلتهم موظفي مطابعه ولا تصالي الوثيق ببيونات الطباعة دعيت لزيارة احدى مطبعة مربية للحزب في بوسطن وكانت مطبعة ضخمة من احدث ما انتجته المصانع في العالم وقد طلب الحزب الي ان افتش المطبعة واقدم مقترحات عن احسن الطرق لادارتها بشكل فعال ، وتلبية لطلب الحزب قمت بعمل تام في هذا السبيل ثم خطوت خطوة اخرى فطلبت من المشرفين على المطبعة اعطائي نسخا عن المطبوعات التي ينتجونها كنهاج لا قدمها الي بعض الجبـراء الموثوق بهم طالبا النصيحة لهمم يخفرون وطقة العمل مع زيادة الانتاج . وقد كان المشرفون منذ حسن ظني بهم فقد قدموا الي مجموعة كاملة من جميع انواع المطبوعات التي ينتجونها وكان مصيرها احدى خزائن مكتب التحريات القيد الي لا ريب انما ما زالت محفوظة هناك بعد ان اخذت بصحات العمال والمشرفين عليها لاستخدامها في معرفة جميع ما قد تنتجه هذه المطبعة من مطبوعات في المستقبل مع وجود الادلة على ذلك . ولم اقتنع بالغنيمة الاولى بل حصلت على قائمة بالاجهزة الموجودة في المطبعة .

و كعضو محترم من اعضاء الحزب كان من الحكمة ان اساعد على ايجاد ستار الدخان الضروري لاختفاء عمليات المطبعة وبناء عليه فعندما تقدم الي ذات يوم صديقي سام بيكر وهو غير شيوعي وموظف في

شركة لثومات طالبا مساعدته في حل مشكلة من مشاكل عمله ، كان من
دواعي مروري ان اقدم له هذه المساعدة .

اما المساعدة التي طلبها مني سام بيكر فهي ان ادله على مطبعة
تستطيع طبع كتاب مؤلف من ٣٠٠ صفحة بسرعة ودون تأخير
هذا مع العلم بان عدد النسخ المطلوبة قليل ولم يرض احد من اصحاب
المطابع المعروفة كلبية هذا العمل بمثل هذه السرعة المطلوبة .
قد نصحت سام ان يأخذ الكتاب الى مطبعة الحزب في بوسطن وزودته
بعنوانها وقات له ان المطبعة جديدة وانما غير متبعة بالعمل واسعارها
معقولة .

وبعد مدة زرت مطبعة الحزب بمهمة اخرى وبعد ان انتهت قال لي
المدير هل تدري ان صديقك سام بيكر كان يحمل في جيبه عملا جديدا
لنا ... مطبوعات للحكومة الاميركية فقلت وقد استولت علي الدفعة
مطبوعات الحكومة ؟

حاولت اظهار بعض الحماس ولكن لا بد الا ان لون وجهي قد
امتقع فلربما كنت قد ارتكبت خطأ فريعا فسام بيكر لم يذكر لي
شيئا عن الحكومة كما ان من الطبيعي انه لم يدرك انه كان يتعامل مع
مطبعة شيوعية وكانت اول فكرة طرأت لي هو انه لربما كان هذا الرجل
جاسوسا ولكن الحزب قد اخطأ ايضا عندما رفض قبول العمل من بيكر
فقد اخبرني مدير المطبعة انه اعتذر عن عدم تمكنه من تلبية طلب
بيكر متذرا بحجة عدم استعداد المطبعة لمثل هذا العمل السريع
ولما سألته لماذا فعلتم ذلك قال : لقد كانت رفض مقر الحزب لهذا
العمل متعلقا بمسألة أمن الحزب وخشيته من جواسيس مكتب التنصريات
الفيدرالي !!! .

وبينما كانت مطابع الحزب مستعدة لإنتاج المطبوعات بكثرة إلا
أن كثيراً من وثائق الحزب السرية جداً كانت تنتجها آلة النسخ في
مقر الحزب التي كنت أصليتها في الماضي وكثيراً ما أدرتها بنفسها .
وفي خريف عام ١٩٤٥ أجرى الحزب تحريات دقيقة حريصة عن ١٥٠٠
عضو في الحزب لاختيار عدد منهم لحضور دورة تدريبية في الماركسية
مربة جداً ورقع الحبار لي لأنت أكون أحد المرشحين الستة عشر
وبعث إلي المقر الرئيسي للحزب ملخص للدورة معهداً عن نسخة
أصلية ضعها المقر العام وصدرت الأوامر لنا بأن نكون حذرين جداً وأن
نحرص كل الحرص على عدم وقوع ملخص الدراسة في أيدي رفاق خارج
الدورة وطبعنا من الملخص عدداً من النسخ محدداً جداً لاستعمال الطلاب
الستة عشر والأساتذة .

كان الملخص وثيقة هامة تظهر كيف يجب أن تعلم الماركسية كقوة
حية محاربة منطبقة في لادنا وفي زمننا ولم يكن من الصعب وضع هذه
الوثيقة في مكتب التحريات الفيدرالي فبعد طبع كل ورقة مشمعة كنت
أضع الورقة الشفافة بين الورقة المشمعة وورقة الكرتون في جابي . ولما
انتهيت من العمل وعدت إلى منزلي وضعت هذه الأوراق في مغلف وبعثتها
إلى مكتب التحريات الفيدرالي وهكذا حصلت الحكومة الأميركية على
ملخص كامل للدورة قبل أن تصل إلى أيدي الطلاب !!!

وكان من المقرر عقد الدورة السرية لتدريب المعلمين في نادي رست اند
الشبيوعي في مدينة بوسطن على أن تتألف من ثمانية جلسات تعقد كل
جلسة في ليلة من إحدى ليالي الإصبع خلال شهري تشرين أول
وتشرين ثاني ١٩٤٥ كانت الأمسية المعينة لأول جلسة بارقة وكثيفة مقفلة .
وقد اشتغلت في ذلك اليوم في مكتبي حتى ساعة متأخرة ولم تم ذقبت

الى مطعم جونيويو المشهور والشيء السبعة (وذلك بتوقف على
وجهة نظر الزائر له) وفيه كانت نجوم المسارح تتناول طعامها . فتنازلت
عشاء خفيفا ومن هناك بدأت ألف شوارع بيكيني هل المظلة حسب
تعاليم الحزب الابتعاد من اعيان رجال التعري وعدت اخيرا الى
مكان قريب من مكتبي وكنت شديد الحذر والنفذ ذات اليوم
و ذات اليسار لأرى ما اذا كنت مراقبا ولما وجدت ان الطريق خال
دلفت الى مقر النادي حيث متخذة الدورة فلم اسمع صوتا عندما
وصلت الى مدخل المقر وبعد فترة سمعت اصواتا مخنوقة صادرة من
الداخل . صعدت الدرج وفتحت باب مقر النادي فوجدت نفسي
في غرفة صغيرة يضيئها مصباح كهربائي واحد يتدل من السقف
وكانت في الغرفة أيضاً منضدة مثقلة بالمعاطف والقبعات والشالات وكان
الى يسارها منضدة اخرى وثلاثة كراسي وامامها كان اربعة او خمسة
صفوف من الكراسي القابلة للطي .

كانت فاني هارتمان جالسة وراء المنضدة تتحدث بصوت خافت مع
سيدة لم أر الاظهرها وشعرها الشديد الحمرة . فاجلت بعرض بسرعة في
وجوه الطلاب دون ترتيب ، ودون اظهار اي علامة من علام معرفتي
اصحاب هذه الوجوه ، ولم اكن لاهرف من بينهم الا عدداً قليلا كنت
اعرفه بالاسم فقط ، واليهض الآخر بالظهر . فالتفت معطفي فوق
المعاطف الاخرى ، وجلست الى مقعد في آخر الصفوف وقربت من
المدفأة الكهربائية . لم يجني احد من الجلوس اللهم الا ان احد
الحاضرين التفت الي ورفع يده محييا ، قابضت اليه وحولت انتباهي
الى منضدة المعلم التي كانت موضوعة تحت المصباح الكهربائي مباشرة ، ولم

أكد ارجى الفتاة الجالسة قرب المنضدة الا وتحركت حركة لا شعورية
كادت توقفني من على مقعدي .

لشد ما ذهبت اذ رأيت ان الفتاة الشابة ذات الشعر الاحمر لم
تكن الا الدكتوروة هولدا ما كفارني ، وكنت قد اجتمعت بها في
مدرسة الدراسات الاجتماعية ونظرت اليها آنذاك نظرتي الى فتاة
من ذوات الافكار الحرة ضلت سبيلها واغراها تولي منصب تلميذي في
مدرسة تدريب الجبهة الشيوعية ولكن ما هزني هذا شديدا هو رؤيتي
لها في هذا المكان بالذات بين الدائرة الداخلية والصنوفة الخنثاء من
الحزب الشيوعي . فقد تخرجت هولدا من كلية صحت وجامعة كولومبيا
وعلمت في كلية مونت هوليوك وشغلت منصب مساعدة استاذ العلوم
السايلوجية بكلية صحت واشتهرت في الاوساط العلمية ، ولم يعرف ان لها
اي اتصال مع الحزب الشيوعي .

التفت فاني هارقان نظرة على جميع ارجاء الغرفة وبعد ان
تأكدت من ان جميع الطلاب قد حضروا قدمت لكل واحد منهم
نسخة عن ملخص الدورة الدراسية وبعدها بدأت العمل بصفتها زعيمة
الحزب في المقاطعة .

التفت كلمة على الطلاب وقالت بصوت خشن اجش يشبه صوت
شعذ السكين في غرفة يخيم عليها الهدوء (ايها الرفاق ، لا بد وانكم
تدركون جميعا ان هذه الدورة الدراسية ليست مجرد دورة بسيطة عادية في
الماركسية - اللينينية ، انجببكم ، على ما اعتقد ، اليكم من الخبرة الكافية ما
يجعلكم ملاب الماما وافيا بمقتضى الماركسية - اللينينية وتعاليمها ولولم
يكن الامر كذلك لما كنتم هنا . اما الغرض من هذه الدورة
الدراسية فهي تلقينكم لتعاليم الآخرين ، وتدربوا الرفقاء الذين سيعهد

هم اليكم وحكمائكم بمسؤولية تدريب الجسد من اعضاء الحزب
الشيعي ليعملوا هم بدورهم على ربح محال يضمنون لجانب النضال
الاشتراكي ضد المستعمرين الفاشست في العالم وعلى الاخص في الولايات
المتحدة .

واستطردت الزعيمة نقول بد ان هذا البرنامج بعيد المدى وهو
جزء من حملة منظمة تشن بين ظهراني الحزب الشيوعي بومته لتغليص
كل وحدة شيوعية من آخر مظهر من مظاهر وأثر من آثار البوراءورية
وزيادة افهم النظرية الماركسية - اللينينية والنعمتي فيما . وعندما وصلت
الى هذا الحد من خطايها نحت الى الامام زيادة في التأكيد ، واستطردت
نقول ، وستدرسون بعفة خاصة تطبيق مبادئ ماركس ولينين على
الاحوال السائدة في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر وستشمل
مسؤولياتكم تنظيم مدارس افروع الحزب واجراء تفتيش منظم على
سير تدريس المبادئ الماركسية في كل خلية ، كما سيعهد اليكم بالقاء
المحاضرات في الصفوف وتدريب الآخرين على ادارة صفوف كالصفوف
التي تشرفون عليها انتم .

اما الطلاب فكانوا يتعلمون في مقاعدهم وهم صامتون ، وبدأت
انا اسجل بعض الملاحظات وتابعت في خطابي متعذرة عن
اهمية اساليب التعليم الصعبة واوضحت ان المعلم الناجح
يستطيع بعلم اي شخص مهما كانت مركزه في المجتمع واقناعه بصحة
المبادئ الشيوعية .

وختمت خطابي متعذرة عن كفاية الاستفادة من المطبوعات
الشيوعية والاشتراكية في مختلف الصفوف واكدت اهمية - بورغور
مستوى الجند الجديد الحام وضرورة القيام بهذه المهمة وقالت يستعمل

البدء فوراً بتعليم ضرورة القيام بثورة لأن هذا العمل من شأنه تخويف هؤلاء المجهدين الذين يجب أن يبدأوا من المكان الملائم ومن ثم ينقلوا خطوة فخطوة دون أن يفقدوا توازنهم على الطريق .

ونلا الخطاب فترة قصيرة وجهت فيها بعض الاسئلة الرتيبة فتولت فاني الاجابة عليها وبعدها ارفضت الجلسة فلبسنا معاطفنا وبدأنا نذهب واحدا تلو الاخر نحت جنح الظلام وعندما وصلت الشارع تأملت حولي فلم ارا احدا قرب مقر الحزب فتابعته سيرى بهدوء واحتمنان .

استمر عقد الصفوف الخاصة مرة في كل اسبوع وكانت الجلسة تستغرق ساعتين او اكثر وخلال هذه الجلسات كانت الحلقة ضد الرأسمالية تزداد عقار الروح الثورية تزداد حدة وقوة وفي هذه الدروس استعملنا اكثر من ٢٥ كتابا مقررا ومن جملتها « الاقتصاد السياسي » مؤلفه ليوننتيف و « قيمة الثمن والربح لماركس » و « الاشتراكية من الناحيتين العملية والنظرية » لانجلز و « الاستعمار » لينين و « معالم تاريخ الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة » لينلمان الذي حوكم فيما بعد وسجن .

لم تكن الدورة الدراسية من الوجهة لظاهرة الا عبارة عن دراسة نصوص بعض الكتب ولو طلب احد الحاضرين لاداء الشهادة لاصر على هذا الامر ولكن من الجلي الواضح ان الدورة لم تكن مجرد حلقة ثقافية فالشدة التي كانت تتجلى في قاعة الدرس ونجوم وجوه الطلاب الذين كانوا يجتمعون على سابق اصرار وتعمد مرة كل اسبوع في ساعة معينة للتمعق في دراسة تاريخ الحركات الثورية الاشتراكية والشيوعية وفقدان الروح المرح والنظام الشديد في الصف ووضوح الغرض وقوة العزم اللذان تجليا في ملاحح المعلمين الجالسين حول المنضدة وضوء

المصباح الوحيد بتغابل على وجوههم ... كل هذه الامور كانت دلائل مؤامرة فعلية حقة .

ومن البديهي ان نرى المعلمين يدورون حول الموضوع ويعقدون الامور مستخدمين الالوب الشيوعي في التدريس او لم يكن الحزب الشيوعي يعمل انذاك تحت شبح قانون سمث الذي ينص على ان تعليم الثورة العنيفة والمناذاة بها جريمة في الولايات المتحدة ؟ وقد اقر هذا القانون عام ١٩٤٠ دون جدل ، ولان موجها في ذلك الوقت ضد المنظمات الفاشية اكثر من الشيوعية وفي هذا الوقت ادرك الشيوعيون ان القانون ينطبق على تعاليمهم بما اضطرهم الى بذل جهود جبارة لاختفائها واحاطتها بكتمان شديد ومع هذا كله فقد دهمت من مهولة اوة ما حاول الشيوعيون كتمانها والنفاذ الى باطن خفاياهم

شرع المعلمون ، وهم فاني هارمان والد كنورة كفار في والرفيق سام بعض النقاط باستخدام الامثلة التاريخية والبرهنة ، وقراءة بعض اصول من الكتب الثورية وشرحها وكانوا هم ينهرون الى انه يجب علينا ان نتذكر اننا نحن ، نفهم مثل هذه الاشياء .

ولكن الذين سنعلمهم لا يتمتعون جميعا بمثل هذا الفهم ، وقالوا لنا انه يتوجب علينا ان لا نتوقع من المدرس الجديد ان يكون على معرفة تامة باحاليب الحزب وسنترجيته ، ولذلك تجب قيادته على دفعات ، والسير به خطوة خطوة نحو تفهم افضل الحقائق عن طريق رفع مستوى فهمه تدريجياً . وفي ختام كل درس عن هذا الموضوع كانوا يقولون ارفعوا المستوى ! .

اما نحن الطلاب فكنا نفهم ان المعلمين عندما كانوا يتحدثون عن الترتيب المادي للتغييرات الدائمة المحتومة في المجتمع فقد كانوا يعنون

الحاضر وليس الماضي ويعنون عام ١٩٤٥ وليس عام ١٧٨٩ في فرنسا
وهو العام الذي اندلعت فيه نيران الثورة الفرنسية أو عام ١٩١٤ في
روسيا وهو العام الذي حدثت فيه الثورة البلشفية .

وكنا نعلم أيضا أنهم عندما كانوا يقولون لنا بأن مقدرات الانسان
تتوقف على أحداث لا سلطة له عليها ، فكانوا يعنون بالانسان
الماصر ولا يعنون مخلوقا تاريخيا الذي الفرض عليه في ثورة اكل
عليها الدهر وشرب .

وكنا نعلم أنهم عندما كانوا يتحدثون عن الثورة العنيفة ويقولون
انها احدى التبدلات الفجائية التي رسمتها قوانين الطبيعة كانوا لا يتحدثون
عن التاربخ بل في قالب يضربون به الامثلة ويستخدمون معه الاستعارة
والجواز محاولين صرغ حوادث المستقبل في قالب موثوق .

وكنا ندرك أنهم عندما كانوا يقولون ان للثورة العنيفة ضرورية
لملب القيصرية الرأسمالية كانوا يعنون أيضا ان الثورة العنيفة لاغنى
عنها في النهاية « قلب » الاستعمار الرأسمالي في الولايات المتحدة ،

لم يكن هنالك مجال لسوء تفسير خط السير الذي رسمه المعلمون ،
ولم يعلمنا هؤلاء اية نظرية سياسية أو اجتماعية بديلة عن نظرية الثورة
الاعنفية بل كانت جميع تعاليمهم تنصب انصبابا على الثورة الماركسية .
ولم يساورنا ريب قط في معنى ما ذهب المعلمون اليه ، عندما قالوا ان
صندوق الاقتراع والاجراءات النظامية لا تكفي وان الانسان لا يستجيب
بعواطفه ، لاصلاحات تأتي عن طريق مشروعة قانونية ، وان القوة المسلحة
رحدها كافية لحل ما تعقد من المشاكل .

عرفنا كل ذلك من الدروس التي تلقيناها خلال سنوات عن الماركسية
وكنتم اعرافها عن ظهر قلب ، ومع هذا كله فانه عندما خلت فاني

هاتقان قفزها وطرحت أوراقها على المائدة وهرخت هذه الافكار بلغة واضحة أصابتني رجفة ما بعدها رجفة اسقطت من يدي قلبي وانستني مذكراتي وحتى نفسي .

قالت فاني « وبعد ان نعلم طلابنا ان كل هذا هو امر طبيعي قاما ، وانه يجب ان نتوقع حدوثه جميعه نكون عندئذ على استعداد لتوضيح موقفنا « ثم تساءلت ، ما هو تعريف الثورة ؟ هل تعني بها شيئاً شبيهاً بالثورة الصناعية ؟ كلا اننا نعني بها الثورة العنيفة التي يجب ان تنفذها عصابات مسلحة من العمال يقودها الحزب الشيوعي طليعة الطبقة العاملة ولن تنوطداركان الاشتراكية وتقوم على اساس مكين بهذه الثورة ولن يكتب للثورة النجاح الا اذا قادها الحزب الشيوعي » .

خيم الصمت على الغرفة عندما توقفت فاني من الكلام وقد ارتكت ان هذا عصيان تام وأول تأكيد فاضح - يحدث دريا في مجالس الحزب فشعرت بنوبة من العصبية تحتاني - حينما كنت احارل حفظ كلامي عن ظهر قلب لانقبس اقوالها بالانفصيل في تقريرى المكتتب التحريات القدرالى وشهدت في التقرير على تفسيرى لبعض الحقائق المجردة ، وهو امر قلما كنت افعله وقلت فيه « ليس امامنا اية قبضات حديدية تحول دون الولوج الى المدخل الشيوعي وهذا يعود بنا القهقري الى خط المير الباشفي العامري الحالي من كل كافة وزر كشة .

وفي احدى الايامي احتل مقعد الملم رجل غريب - اود السحنة لم يقده احد الى الحضور ولم يلبث الا فترة قصيرة كما لم يقل الا بعض كلمات قليلة ولكن مرعان ما اتضح لنا ان صوته الزاعم يدل على انه احد اعضاء البوليتبيرو الايركي فيحدث عن اعادة سن دستور الحزب

وتوطيد اركان الماركسية توطيدا مكينا في كل جزء من اجزاء المنظمة الشيوعية واحياء النضال ضد النفوذ البرجوازي .

ومضى يقول : احيا الرفاق ، لقد رأينا كتيبة للعرب ان الشقة بين النظامين العالميين قد اتسعت كثيراً وان المتناقضات بينهما قد زادت زيادة كبرى واهني بالنظامين النظام الاشتراكي والنظام لرأسمالي : اما في هذه البلاد فدعري غوا مريعا لفاشية وبناء الضال الطبقي الذي -يؤدي ، مع مرور الزمن ، الى توطيد اركان الاشتراكية . انت الحزب لا يري ان بعث الثورة نداء عاجل للعمل لان علينا اولاً ان نعيد تنظيم الحزب في دورة الرائد رحمه كقائد للطبقة البروليتاريه لا يركبة واستطرد يقول : عندما كنا في ظل زعامة براودر ومبادئ المنفعة اصبحنا لينينيين وهذا يدعونا الى اجراء تدبير خاص للاوضاع والى زيادة قظتنا الداخلية والخارجية ففي الجبهة الخارجية يجب علينا ان نقهر المكاوند التي تنصب للحمر وفي الجبهة الداخلية يجب ان نتخذ اجراءات خاصة لحماية منظمتنا الحزبية واعضاؤها . ويجب علينا ان نضرب بشدة على ايدي وكلاء العدو دون رحمة او هوادة . ثم خاطبنا وعيناه نثقل في جميع اجزاء الغرفة متفحماً كل واحد منا دون ان يخطئ واحداً وقال اما انتم فسنلقي على عاتقكم تبعات خاصة لتأدية هذه المهمة .

ومرغان ما اتضعت لي تبعاتي الخاصة على حد تدبير الزعيم الشيوعي فبعد انتهاء احد الدروس في اواخر الدورة اوقفتني فاني هارغان لدى الباب وقادني جانباً وقالت : سيعقد اجتماع لهيئة جديدة في مكتب الحزب بعد ظهر يوم السبت ، واستطردت في قولها هامة ، الساعة الثانية بعد الظهر ، لانتس الموعد .

قضيت صباح يوم السبت التالي في مكتبي لدى شركة مسارح

(ج م و ب) وكنت احاول انهاء الاممال التي تراكت هلي وبعد
تناولي طعام الغداء ذهبت الى مقر الحزب في المقاطعة ودخلت المصعد
وغادرته عند الطابق السادس ومن ثم هبطت مشياً الى الطابق
الخامس حيث مقر الحزب .

عقد الاجتماع في الخلية الداخلية المخصصة لفاني هارتمان ودهشت
اذا اكتشفت ان فاني لم تكن هناك وكان في الغرفة كل من جوستين
او كنير واتس هود ورجل شبيه بالقزم وآخر ضخيم الجثة كالقمل يشبه
الوحش . وما كنت قد رأيت هذين الرجلين من قبل . وبعد مضي
فترة انضم اليينا دانييل بون حيكرومر وهو رجل نحيف البنية ذكي
لامع ، ولم يجر في هذا الاجتماع الاول تعارف بين الاعضاء حتى ولو
بذكر اسمائهم الاولى . فاحتل الرجل الضخم ، قد فاني هارتمان وتراى
لي كأنه يشغل منصباً وقد تحدث بصراحة اكثر من فاني وكان صوته
عالياً كما كانت اوامره صريحة لا تخجل التأويل وكان يضع كتيراً من
بياناته في صيغة اسئلة لا تحتاج الاجابة عليها الى شيء من التفكير اذ كان
جواب كل سؤال واضحاً وضوحاً تاماً .

عرفت هيئة الشيرعدين بيننا بعضاً خاصة باسم هيئة جاك سناكل
لنيو انجلاند . اما من الناحية الرسمية فكانت الهيئة تعرف باسم لجنة
الحزب الشيوعي للتبوية للمقاطعة وكانت تعمل مباشرة تحت اشراف
جاك سناكل بوصفه مدير شؤون التعليم في الحزب ولكن قلما كنا
نراه شخصياً .

كلنا كنا نعرف . . . ونحترم ونخشى . . . اسم جاك سناكل فمن
النظر للشاحب الملقى على المعلومات من قادة الحزب العاملين كنا ندرك
مكانة هذا الرجل من بعد دون اتصال مباشر به ، واعتقد انه لم يكن

ليسمح لكثير من الرفقاء بالاجتماع به وجها لوجه ، وكان ستا كل
الذي كان يعرف ايضا باسماء جانكل وجاكوب زونسر وهو يروى
ثوريا محترفا منذ بلغ اشدّه . اما امره في الوقت الذي نتحدث عنه
فكان ٤٥ سنة ، وقد تولى منصب مدير شؤون التعميم في الحزب
الشيوعي . وفي عام ١٩٤٩ حكمت عليه المحاكم الاميركية بوصفه
احد الزعماء الكبار للشيوعيين الاحد عشر .

اما الرجل الضخم الذي ادار الهيئة باوى ، ذي بدء فكان مما نوبل
بلوم وكان يعرف باسم « ماني » وهو شيوعي مدرب من نيويورك
ارسله مقر الحزب العام الى نيوانجلندا ليحل محل فاني هارت . ان كظم
المقاطعة وقد استبدل الحزب في خلافات حول السياسة الحزبية نشأت بينها
وبين اللجنة القومية ، لم يتضح كنهها بدقة حيث كان يوم شيوعيا للحزب
في نيوانجلند عندما تولى ماني بلوم المنعطرس للفظ منصب فاني هارتمان
الحادة كعهد الصيف الالاسعة كذبابة ، ولكن هذا هو ما حدث . ولم
يكن تنظيم هيئة جاك ستا كل وتلقيها الا الطور الاول من اطوار
المناورة لتجريد فاني من صلاحيتها وسيطرتها على الحزب في المقاطعة .

لم يكن أعضاء الهيئة ليتصل بعضهم ببعض اتصالاً مباشراً اللهم الا في الحالات التي كانوا يجتمعون خلالها للاستماع الى التقارير الدورية وكنا نكلف بالعمل في مختلف المناطق التي كان الحزب قد قسمها لنشاطه السياسي ، وكانت منطقتي هي المنطقة الثامنة في ماسوشوتس وكان علينا ان نعمل في جميع الفروع والحلايا في مناطقنا كمدراء لشؤون التعليم وهذا العمل يتطلب منا القيام بزيارات والتحدث الى الاعضاء ولاةاء المحاضرات ونقل تعليمات الحزب واجراء تحقيقات وتجربات وقد اوضح لنا ماتي بلوم كيفية اجراء التحقيقات والتحريات فقال لا يمنا امراض كبودتزاو لم يذهب هذا ضحية خيائنه وقد نال عقابه ، ولكن ماذا افادتنا قضية بودتزاو ؟ لربما مازلنا نقبل لعضوية الحزب الكثيرين من امثال بورتز فدهونا ندرس المشكلتي بتعقل .

وتابع ماتي حديثه فقال ولا يستطيع كل خائن ان ينفذ خططه اعدوبة هذا الامر ومن الطبيعي ان لانسهل الامر لهم حماية حزبنا واعضاءنا . وفي مثل هذه الظروف ليس من المرجح ان يفتخر هؤلاء الخونة ولكن يجب ان نعترف بان بعض الناس يضعفهم نفوذ البرجوازية ويخربون امامه واذن فالامر متروك لنا .. او بعبارة اصح لكم .. لكي تجذبوا مثل هؤلاء الناس وتكتشفوهم وتستأصلوا جذورهم وتقتضوا عليهم ونحطوهم .

وبعبارة أوضح وبلاغة اعدل كان ، اني بكافنا بالتجسس على اعضاء
الحزب او قد توقفت اكثر من لحظة عندما كانت بهذه المهمة اولا لان
لان حياتي اصبحت لا تطاق وزادت مشاكها تعقيدا ففي احدى صفحاتها
كنت رجل اعمال محافظا ومن اتباع الكنيسة المتصليين وضوا في الحزب
الجمهوري متحررا وعاملا في حقول النشاط الاجتماعي وفي الصفقة التالية
كنت عضوا من كبار اعضاء الحزب الشيوعي في نيو انجلند ومن اولئك
الذين ضربوا بهم وافر في الحزب وغدوا من المشتركين في دوائر
المتعددة الجوانب . وبين السطور كنت من الوكلاء الموثوق بهم لمكتب
التحريات الفيدرالي المتخلصين في عملهم وبين هذه وتلك تعددت العارق
الفرعية بحيث ضللت سبيلي .

وكان اول شخص حططنا الحزب عليه هو انتوني روك وقد صدر
القرار بشأنه في اجتماع مرمي جدا عقدته خلية شيوعية في بالدن في اواخر
عام ١٩٤٥ ورأيت في القرار حجة ودليلا على ان الحزب الشيوعي
قد تخلى عن كل معنى من معاني المبدء السياسي وارتدى معطف
التظاهر السياسي .

كان انتوني روك مرشح الحزب الديمقراطي لضوية مجلس الكونغرس
عن المنطقة الانتخابية الثامنة في ولاية ماساشوستس للانتخابات التي عقدت
عام ١٩٤٦ . رحلة روك الانتخابية تقدم احسن مثل لما قد يحدث محليا
لمرشح غير شيوعي وفي مجتمع مناوي ، للشيوعية عندما يسعى عدد قليل
من الشيوعيين المنحصرين لاختياره كهدف لدايتهم لم يمنع المجال له
ليعطي موافقته عندما دخل فرع الحزب الشيوعي في بالدن معتمته
الانتخابية ولم يكن الامر كذلك فعصب بل لم يعلم روك ايضا
بما حدث كما لم يكن لديه اية فكرة عن اختيار الحزب الشيوعي له من

بين الصفوف قبل موعد الانتخابات ليستخدموه كمن «تشهد المناقشات»
 فورك لم تعرف عنه اي ميول شيوعية ... بل كان بعيدا عنها بعد التفرق
 عن الثريا وكان يدافع عن الحركة العمالية المنظمة ودفاع المتحررو وكان
 مقارنا للشيوعية وشديد الذكاء ومستقلا لدرجة لا يمكن معها استخدامه
 كدمية حزبية ولكن على الرغم من حدة فكاه وشدة عهائه للشيوعيين
 الا انه وقع في فخ الشيوعيين ودخل في خدمتهم بنفس الطرق التي تؤثر
 على المرشحين لاي منصب في منطقة فرعية من مناطق الولايات المتحدة
 الصيامية وحدث ان كان روك ديمقراطيا ولكن نظرا لاهداف الحزب
 الشيوعي في المسرح السياسي ، قبل عهد براونر وبعده فقد كان من
 السهل ان يكون المرشح الجمهوري ضحية خداع الحزب الشيوعي كالمرشح
 الديمقراطي كلاهما على حد سواء . فالبادئ السياسية لاتتأري شيئا
 في نظر الحزب الشيوعي الذي يستطيع استخدام الاشخاص سواء كانوا
 من الحزب الديمقراطي ام الجمهوري .

كنت احد الشيوعيين الحمة من مالدن الذين عملوا منذ البدايه في
 حملة روك عام ١٩٤٦ ، وبالتعاون مع رفقاء آخرين كنا نرسم المؤامرات
 من وراء ستار بعيدين عن اعين روك ومستشاريه للسيطرة على حملته
 رغم اننا كنا موقفة المناوي للشيوعية وقد اختاره الحزب
 الشيوعي ليس لأنه مناوي للشيوعية فحسب بل لاجلها ايضا .
 ولم نكن لنتم بنجاحه فسواء لدينا نجاحه او سقوطه وبالفعل
 كما نتوقع سقط فهو لنا الا واحد كان ربيع وطني قدم في برنامج حملته
 الانتخابية .

كان استقبال لجنة التخطيط السياسي للحزب الشيوعي لفكرة
 استخدام روك فاترا ولكنه ظهر لنا ان لا بديل عنها ولذلك قررنا

خوض المعركة الانتخابية بعد موافقة مقر الحزب في المقاطعة ولم يكن انتوني روك يعرف عن هذا الامر شيئا ورغما عن انفه ظهر في الميدان اصداقا جدد له كان يمكن ان يقول عنهم كما قال كثيرون غيره من قبله « احسنى باوب من اصدقائي اما انا فبوسعي حماية نفسي من اعدائي »

وإذا كنا نرتاب بنجاح روك فان لدى روك من الاسباب ما يجعله اكثر رغبة وشكافي بادي الامر كان وحيدا في الميدان بمعزل عن الاحزاب ولم يكن ليوضى بالحصول على تأييد قسم من الحركة العمالية المنظمة اذا كان ذلك يفقده تأييد الاجزاء الاخرى وعلى ذلك الفنا لجنة اسمية من الناخبين المستقلين بلجاء روك على اساس فكرة تبني جميع الحركة العمالية وكان من اهم من دعمه علنا مع تأييد الحزب الشيوعي الضمني ثلث ملاز عضو نقابة عمال الكهرباء المنتهدة التابعة لمؤتمر المنظمات الصناعية وبول امسون وهو نجار من اعضاء اتحاد العمل الاميري وثلاث سميت وهو عضو نقابي مستقل وفرانكلين كولبير الذي وضع اسمه في القائمة على اعتبار كونه مجرد عضو في لجنة ملروز لوضع تشاريع خاصة باجراءات الاستعداد العادية وقد بذلنا جهودا واسعة لتوضيح على وجه التبيين ان المنظمات قد وضعت اسمائها في القائمة لمجرد معرفة هويتها حتى لا يفهم ضمنا ان هؤلاء الرجال كانوا يقومون بمهام الناطقين بلسان الهيئات المنصوبين تحت اللويحة .

وكانت اول فرصة اتاحت لنا للاحتكاك به خلال الحملة الاولى حين ارسلنا في البريد مئات الرسائل الى اعضاء الحزب الشيوعي والاصدقاء في المقاطعة فشن هؤلاء بدورهم حملة شعواء مناوئين « انتخبوا روك » وكانت النتيجة ان فاز بتسمية الحزب الديمقراطي له

كم رشع عنه وكان فوزه ساحقا بحيث قال ضعفي عدد الاصوات التي
قالها منافسه .

وبعد فوز روك الجولة الاولى اصبعنا كثرة بامكان استخدامه كوسيلة
لنشر الدعاية الشيوعية . اما الدور الذي كان علي ان اؤديه فهو ان اشق
طريقي للوصول الى منصب وكيل دعاية لروك ولاساعده علي اعداد
خطبه السياسية ومناسيره الانتخابية . وعلى الرغم من انه - وف لا يعلم
عن هذا الامر شيئا الا انه كان من واجبي ايضا ان اضع قدر المستطاع
بياناته السياسية وادفع عنها علي رؤوس الاشهاد ونياية عنه ووراء ظهره
اذ دعت الضرورة الى ذلك . ولكنني بقيت خلف الكواليس حتى
حانت اللحظة المناسبة لدخول المسرح وكنا قد اعدونا خطة كل خطوة
تقربني من مقري ففي بادئ الامر طبعت مذكرة تتألف من صفحتين
ضمنها اقتراحاتي حول حملته الانتخابية وكان اولها توصيتي بان يستخدم
روك في معيته رجلا مجربا وخبيرا في شؤون الاعلان والدعاية والعلاقات
العامة والصحافة لجل عبء الدعاية الانتخابية .

فوصلت المذكرة المغلفة من التوقيع الى وكلاء الحزب الشيوعي
الذين اوصلوها بدورهم الى روك وظهرت وكأنها اتت منهم لا مني .
اتحنا له بمجل قراءة المذكرة ولكننا لم نعطه وقتا كافيا لاتخذ
اجراءات بصدها وقبل الذهاب اليه صدر الي امر مقتضب من فاني
هارقات طلبت فيه - في ان امزق او احرق بطاقتي الجزية حتى
لا تتاح اي فرصة لروك للاطلاع علي - فلم افعل ما امرت به
بل ارسلتها الي مكتب التحريات الفيدرالي لتعفظ في خزائنه
الحديدية .

رافقه في زيارتي لروك كل من بول امرسون ونات المزغمراتي
عليه ذكراله شيئا من مؤلقاتي وعن اهتمامي بمحلمته الانتخابية
فقال روك لي : هكذا ارى انك تعمل في صناعة الاعلان ، قال ذلك
وعينه العليلتان تنفصاني وكان روك هذا ربع القامة ذا وجه
خشيف الا انه بهي الطلعة ويوحى مظهره العام بانه رجل كادح
انحجب الى غرفة الاستراحة لفترة قصيرة . وعندما احيت
رأسى موافقا على كلامه قال : ان هذا رائع فانك الرجل الذي نبحث
عنه ، اجلس ،

جلست على مقعد حول منضدته الممشحة رقلت بـ : انني معجب
ببرنامج حائلك الانتخابية لانه يمثل ذلك النوع من المرحعين الذين اعتقد
انهم يجب ان يفوزوا بالنيابة عن هذه المقاطعة ، ثم اقيت نظرة على فرائك
كولبير الذي كان يجلس على مقعد خلفي فوجدت ان عينيه اللانين كانتا
لا تعبران عن شيء تحد جانبي . وكذلك كان يفعل نات المزغمراتي
كان يتوقع مني ان اؤدي دوري وقد شعرت بأن هذا الدور يؤدي
انتوني روك وانني لا ارجب في ضرره ولكن على الرغم من الهبة
التي تولدت في قايي لهذا الرجل منته وأيته لاول مرة لم يكن يوحى
التردد والتكول عن تنفيذ الخطه فقد سبق السيف الزل ، وكانت
هارولد ايوى قد حذرتني قائلا : اننا لانهم بالحصول على اية
معلومات عن انتوني ورك ولكن مكتب التحريات للفيديرالي
شديد الاهتمام بمعرفة الدور الذي يؤديه الحزب الشيوعي في حملة
روك .

وسألني ورك عما اعجبني من برنامجه الانتخابي اكثر من غيره فقلت ،

اعتقد انك تمهم مخلصا بالرجل الصغير ، واخرجت احد مناشيره الانتخابية
وقرأت فيه العبارة التالية . . . يجب وضع قوانين الضرائب اكثر عدلا
وانصافا ، وقلت : درست اخذك لا انك تعني ان الضرائب الثقيلة يجب ان
تخفف عن الشخص ذي الدخل لاقليل وتفرض على الشركات الصناعية
وال تجارية الكبرى . انني اؤمن بما ذهبت اليه ، واعتقد ان الناخبين
يقرونني على هذا الايمان فارباح الحرب يجب ان تؤخذ لدفع تكاليف
الحرب ، ويجب ان تأتي من المصائب الصناعية الكبرى والشركات
الاحتكارية الخاصة واصحاب المصارف الدولية فهذه الضرائب
الضخمة لا يمكن جمعها بقطع خمسة او عشرة دولارات من اجرة
العامل البسيط .

وهنا قاطني ورك قائلا ، ان هذا ما اعنيه نوعا ما ، فتابع
حديثي محارلا ابعاء تحفظه وقلت ، ان الشيء المهم انه يجب عليك ان
تدافع عن مبدأ الاستخدام العادل وعليك ان تعلن انك تؤيد - من
قوانين صارمة لوضع حد للتمييز العنصري على اساس الجنس او اللون
او الدين ، وعليك ايضا ان تحت بقوة على اصدار قوانين لمنع فرض الفصص
دون محاكمة ولا ريب انك اذا وقفت وقفه حازمة فانما تساعدك على
الفوز في معركتك الانتخابية ،

لم يظهر ررك الا قليلا من التردد ولذلك قررت ان اجرحه جرعة
محددة اخرى . فقلت ، انني رجل اعمال ، ومن الطبيعي ان لا ارجب
في ان اري الامال يضيق عليها الحناق . اما من الناحية القلمية فاني
جمهوري مسجل في قوائم الحزب الجمهوري ، ولكنني جمهوري من
الاحرار ومستعد الى التحول الى الحزب الديمقراطي في هذه المفاطمة ،
وقال روك ، : حسنا انت خبير بشؤون الدعاية وانك ادرى في يمثل

هذه الاعمال ، ولذلك اكون شاكرا لك صنيعك اذا ساعدتني على كتابة
مثل هذه الآراء التي شرحتها لانه ليس لدي الوقت الكافي لفعل
كل شيء . .

وهذا ما كنا ننتظر مما هو منه وقد افعمت صدور رفقا ئي فرحا عند
سماعهم لهذا القول ، فمنذ تذك الالفة حملت تفويضا مطلقا لادارة حملة
روك الانتخابية .

وكانت اهم مسألة سياسية خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٤٦ -
١٩٤٨ في نظر الحزب الشيوعي الازمة الاقتصادية في الولايات المتحدة
التي كان الحزب متأكدا من انها ستأتي حتما ، وكان قد وطد عزمه على
تبنيها . وستكون اولي علامات الازمة التضخم المالي ، ثم تلبغ ذروتها
بتدهور اقتصادي يحتاج جميع ارجاء البلاد ، بينما تكون الامة تناضل
للرجوع الى اقتصاد مبني على اساس زمن السلم . وتوقع الحزب ان تحل
الازمة الاقتصادية وتضرب ضربتها خلال الربع الأخير من عام ١٩٤٨
كما توقع ان تكون مدمرة مقوضة اكثر من ازمة عام ١٩٢٩ وبذلك
تخدم اغراض الحزب وتعمل لمصلحته ورجع ان كفته ، وكان
الشيوعيون واثقين من ان الازمة ستكون فاتحة قبضهم على زمام
السلطة في البلاد .

وكان انتوني روك ينظر نظرة معتدلة الى مشكلة اتخاذ اجراءات
لتحديد الاسعار مدركا الحاجة الى مثل هذه الاجراءات ، ولكنه كان
يود تحديدها تحديدا دقيقا سواء من ناحية الوقت او من ناحية التأثير
ولذلك كان يبحث على فرض قيود مؤقتة يمكن الغاؤها حالما يسمح
الوضع بذلك وفي هذه النقطة اصطدم بسياسة الحزب المكشوفة التي

كانت تنادي الى ، فيما مطالبة باقرار مشروع مراقبة للاسعار دائم
وبعيد المدى .

بذلنا جهودنا لتقوية موقف روك من هذه المسألة كما تضمنها برنامج
حملته الانتخابية وقد وجدنا في هذه المسألة الفرصة الذهبية للاقصاف
فتنة بين الانتاج ودولار المستهلك لاثارة نزاع لا ينتهي بينها فليس من
السهل التأثير على الناس باثارة هذه المشكلة لانها جزء لا يتجزأ من حياتهم
العاوية اليومية .

ولكن روك تمسك ببيادته ومضى وقت غير قصير قبل ان يتحرك
السير في اتجاهنا .

وبعد مدة ، وفي احد الايام ، خرج عدد من النساء اكثرهن يدفعن
عربات للاطفال امامهن ، في صف تحول سريعا الى مظاهرة في ساحة
مالدن . وصار النسوة وهن يحملن لافتات وينادين مطالبين فرض قيود
شديدة على الاسعار ووضع قوانين حازمة للاجور من شأنها تخفيض الاسعار
والاجور ، وحملن حملة شعواء على اصحاب المنازل وصرخن ضد
الارباح الفاحشة للشركات الصناعية الكبرى ، واتجهن في سيرهن الى مقر
روك حتى وصلن اليه ، وما ان رآهن المرشح الا وادرك شعور الرأي
العام فعلق على ما رآه بقوله : يظهر ان الناس فعلا قد استثارت مشاعرهم
مثل هذه الاشياء . اليس كذلك ؟ وهب الناصرون ، لنبذته وكانوا
يحيطون به . . . شيوعيون يخنفون وراستار على انه الاستعداد للاخذيده .
اجاب احدهم من المؤسف جدا الا تكون النساء تحملن لافتات كتب
عليها نريد روك في مجلس الكونغرس . (وقال آخر ، لو اخبرنا ان روك
يؤيد مراقبة الاسعار تايبدا تاما دون قيد او شرط وان موافقه من هذه

المسألة واضحة جداً لا يحتاج الى تأويل لربما حملن مثل هذه الالفاظ التي تحدثت عنها .

وكانت نتيجة هذه الحادثة ان اصدر روك بياناً قوياً حمل فيه على التضخم المالي وبدأ اعضاء الحزب الشيوعي من خبراء الدعاية العاملين في مقره بدق الاسفين .

لقد خفي على روك ان المظاهرة كانت قد طبغت وراء ظهره ووضعت خططها في مقر الحزب الشيوعي حيث طلب الى الزاء العضوات في الحزب ان يجبن نواحي المدينة ويزورن ربات البيوت من غير الشيوعيات ويأيهن حماسهن لاعلان اضراب المشتريين والمشتريات ، وفي اللجنة السرية اعدوا نصيغاً الهتافات وطبعناها في منشور ، وعلى يافطات وعينا موعد المظاهرة ووضعنا طريقها لتتمركز حول مقر روك والامكنة المجاورة له ونهنا محال الحزب في مقر روك الى الاستعداد للحادثة واستغلالها الى اقصى الحدود .

وكان قد نصرب الى مقر روك خمسة شيوعيين او ستة ، وبدأوا يستغلون الموقف بشأن مراقبة الاسعار ويستخدمون لهذه الغاية الهاتف والرسائل والانصالات الشخصية ، وتطورت الحملة الى غرض محدد للغايةات والوسائل واستغل المتسربون كل سؤال يشتم منه اية راتعة تدل على مغرم للشيوعية ، وقبض الشيوعيون والمنظمات التي تقع تحت سيطرتهم على زمام الأمور مباشرة في جميع المسائل المتعلقة بحملة روك ، حتى ان مدير حملته لم يكن ليدري كثيراً من التفاصيل بعد ان نجح الشيوعيون في ابعاده عنها . ودفعنا جمعية المواطنين للعمل السياسي لتأييده ، وخوفنا من اثاره شكوكه امرنا اثنين من اقرب المقربين اليه والعاملين في حملته وهما فرانك كرايبر وبون امرسون ان يستقبلوا نحن وظائفهم الرسمية

في اللجنة الأنفة الذكر ، واكتشفنا خلال حملة روك منافسة جديدة لمطبوعات لجنة المواطنين للعمل السياسي ، وكثير منها ما كان دعاية شيوعية محضة . وقد قمت بنفسي بنقل كثير من هذه المطبوعات الى مقر روك من منبع الدعاية الشيوعية في مخزن بيع الكتب التقدمية .

ومع مرور الزمن سعبنا الى صفوف الحزب الشيوعي قليلا من اولئك الذين استجابوا للدعاية الحقة ولعل هذا العمل كان من اهم النواحي الجانبية للانتخابات .

فقد استخدمنا حملة روك كشخص لصيد اعضاء جدد وتجهيل مشتركين جدد لجريدة الدبلي وركز وكساحة تدريب على النواحي العملية والنظرية الهامة للحزب الشيوعي . وقد حدث ان رغب عضو جديد في الحزب ان يطلع على رؤس الاشهاد ان الحزب الشيوعي يدعم روك ولكننا نهيناه عن هذا العمل قائلا له ، ولكن الحزب الشيوعي لا يؤيد روك ، ولم يفهم الشيوعي الاخضر العظام ، الفرق بين موقفنا والتأييد الا بعد جهد وعناء .

ولما اصبح روك عديم الفائدة لنا تخطينا عنه ورث مقدمات واعذار بنفس الطريقة التي حملناه فيها على اكفنا وحتى قبل يوم الانتخابات بدأنا نحزم امتعتنا ونزاحل ، ولم تأت ليلة الانتخاب الا وكنا جميع الشيوعيين تقريبا قد غادروا مقره ، ولم يكن احد منهم حوله ليسري عنه عندما علنت النتائج فشل فشلا فريعا ليس ذلك فحسب بل لم نزعج انفسنا بالوقوف عند صناديق الاقتراع خلال عملية الانتخاب لانه لم يكن لنا اي اهتمام او مصلحة قائمة في وجوده انتوني روك في مجلس الكونغرس وكذا اننا لم نلح في وسعنا السيطرة عليه ابدا وكان من الجلي ان حملة روك قد خسرت

اكثر ما ربح من تصرب الحزب الشيوعي الى ابلقت الاصوات التي
ربحها ٤٢,٠٠٠ صوت ، وفي الانتخابات التالية عندما تجنب ، عن
حكمه ، تأييد العناصر (التقدمية II) ، ولم يتح المجال للحزب الشيوعي
للتدخل في حملته ربح ٧٠,٠٠٠ صوت ، ولم يقهره خصمه الا باقلية
ضئيلة جدا .

في احدى الليالي عندما كان مقر الحزب الشيوعي خاليا من جميع
الاعضاء سواي وسكويرمر ، اخرج هذا من جيبه ورقة ملفوفة ومخطوطة
باليد وقال « اريد خمسين نسخة من هذا النموذج . اطبعه على ورقة مشمعة
وسأساعدك على انتاج النسخ .

بدأت في طبع النموذج ، ولم يكن له عنوان او اسم بل كان يظهر
و كأنه اسئلة تختص بالافراد من اعضاء الحزب وقد بدأ هكذا « الاسم
... العنوان ... الفرع او الحلية ... كم من الزمن مضى
عليك في الحزب ... التعاميم ... تدريب خاص ...
هل انت عضو في نقابة ... اية نقابة ... ولكن بعد ان تجولت
عينايا فيها بين السطور بدأت اشعر ان هذا النموذج اكثر من مجرد اسئلة عادية
فخطافه كان يتسع تدريجيا : عدد اعضاء النقابة ... عدد عمال المصنع
... من هم موظفو النقابة ... ماهو مدى نفوذك في المصنع
... عدد اعضاء الحزب الشيوعي في المصنع ، وبعد ذلك اصبح النموذج
عبارة عن استجواب « ماهي وسائل الانتاج في المصنع ... ماهي
انواع الاجهزة ... ماهي انواع منتجات المصنع ... ماهي
طاقة المصنع ... »

من الجلي ان هذا اكثر من مجرد استقصاء ودراسة لشؤون
الموظفين والمستخدمين انه استقصاء للمصانع وانتاجها . وعندما قرأت

النموذج جمعية تساوت لماذا لا يحتاج سكيور الى. نسخة ؟ هل
لانما سوف لا تشمل الا هذا العدد القليل من المصانع ؟ ام انها ترغب
المصانع الهامة فقط ؟

وقف سكيور بون فوق كنفني بينما كنت اعمل على طبع النموذج
وكان يراقبني مراقبة شديدة ولذلك كان من المستحيل علي ان اصعب
الورقة الشفافة بين الشمع والكرتون للاستفادة منها في تقريرى عن هذه
الحادثة الى مكتب التحريات الفيدرالي ، وبعد ان فصلت الورقة المشعة
من ورقة الكرتون ذهبت الى غرفة الاستقبال . وكان سكرمر يسير
ورائي متتبعا خطاي ووضعت الورقة المشعة على آلة النسخ رادرتما
لاخراج عدة قليل من الذسخ كنجربة . ولما كان الجبر في الآلة اكثر
من اللازم تلفت للنسخ التجريبية فبدأت ارميها في سلة المهملات آسلا
استرداد احداها فيما بعد ولكن سكيور ، على ما يظهر ، كان لي المرصاد
فلم اكد افعل ذلك الا وامتوضي قائلا : لا ترم هذه الذسخ وفلت :
ولكنها لا تصلح لشيء . فاجاب ، دع عنك ذلك واترك لي الامر لانني
سأخذ الذسخ الثالثة ، اما انت فما اريد منك سوى خمسين نسخة جيدة
« وانبغي والا ادير الآلة ، وبعد ان انتهيت قال « حسنا فعلت ، اعطيني
الورقة المشعة فقد احتاج الى نسخ اخرى ، ولما اعطيته الورقة المشعة
قال « لدي بعض اممال اخرى سأنجزها ، اشكرك على مساعدتك ،
فهمت من ذلك انه يريد مني ان اغادر المسكن . وقبلت توديعي
اه اتفقت معه على الاجتماع ثانية في اليوم التالي للقيام بعمل آخر . ولم
يكن من الضروري لسكيور ان يبينني اسكي اتذرع بالصوت وان لا انبث
بينت شقة عن العمل الذي قمت به ، اذ كنت ادرك ان الحزب قد واطد
هزمه على القيام بعمل هام .

وما ان خرجت من المكتب حتى اتصلت مع هارولد ليروي بينما لا تزال
محتويات النموذج الغريب الذي طبعته عالقة في ذهني. وقد ابلفت وكيل
مكتب التحريات الفيدرالي عن زيادة نشاط الحزب الشيوعي بين العمال،
وتحدث بوجه خاص عن الأسئلة التي كلاني سكيورمر بطبعها فسااني متى
مستعمل هذه الاسئلة افاجبت اني لا ادري على وجه التاكيد، ولكنني
اعلم ان بنسابة الحزب سيعقدون مؤتمرا خلال بضعة ايام وانني
اراهن على ان المؤتمر ذو علاقة بهذا الامر فقال: وعمل متحضر
هذا المؤتمر، فاجبت: لا ادري لان المؤتمر سيكون ضيق
الحلفاء ومقتصر على عدد قليل من الأشخاص وسوف لا يحضره
الا المدعوون من مختلف انحاء المقاطعة كجور فكريور من فول
ريفر واوكي مني وركستر وود من سبر نغفيلد وتشير من نيوهامبشر
وجميع هؤلاء متصلون اتصالا وثيقا بالصناعات وخصوصا المصانع المضغمة
وفي نهاية الحديث طلب مني ليروي ان احضر المؤتمر ان استطعت
الى ذلك سبيلا.

عقد شيوعيو مقاطعة نيوانجلاند مؤتمرا لبناء الحزب الشيوعي في
قاعة قدرة مظلمة من قاعات فندق رتزلانزا في بوسطن وذلك في الثاني
من شهر شباط عام ١٩٤٧. وبصفته من زعماء فرع الحزب في مالدن وصلتهني
دعوة طالما شرأبت الاعناق للحصول عليها لحضور الاجتماع السري
الذي لم يعلن عنه.

كان المؤتمر مؤتمر عمال وقد حضره قرابة ١٠٠ عضو من اعضاء
الحزب ولكنهم لم يكونوا من رجال الطبقة المفكرة في الحزب المتضلعيين
في الماركسية ممن اعتدت على التعامل معهم في صفوف الحزب بل كانوا
من ذوي الرقاب الحمراء وزعماء العمال في المصانع والورش والفروع

والخلايا الصناعية وهم يمثلون المتعمدين من الطبقة البروليتارية من ذوي
الفهم النظري القليل والعضلات المفتولة والاصوات العالية في المصنع .
ولم يدع الى الاجتماع خارج نطاق زعامة الحزب في المنطقة والخلايا
الامتلي الخلايا في الصناعات الثقيلة ووقع الحبار على هؤلاء لتنفيذ الذي
كانوا يتمتعون به بين زملائهم من العمال . . . الشيوعيين منهم وغير
الشيوعيين . وبالإضافة الى هؤلاء حضر الاجتماع عدد من الأشخاص الذين
يشغلون مناصب عالية في هيئات اللغة الأجنبية التابعة للحزب فسمعنا جلبة
لغات متعددة كبرج بابل خلال انعقاد الاجتماع في القاعة التي خيم عليها
جو من الكآبة .

افتتح الاجتماع في الصباح الباكر ماني بلوم فلقى خطابا شديدا على
اهمية زيادة عضوية الحزب ووضع خطة الاجتماع وقال ان ما هو اهم
من عدد الاعضاء نفوذ الحزب في الصناعات الهامة وتكررت هذه التهمة
طيلة اليوم الذي عقد فيه الاجتماع فسمعنا هذه العبارات تتكرر
« الصناعات الاساسية » و « المصانع الهامة » و « العمال الذين بيدهم
تقرير مصائر الامور » ورده جدول اعمال المؤتمر صدى نفس الموضوع
فجاء فيه ما يلي « اننا نحبي حملة التجنيد هذه بحماس منقطع النظير الامنا
انما توجه انظارنا وامالنا نحو جعل الحزب الشيوعي عميق الجذور بين
العمال الذين بيدهم مقاليد الامور في مقاطعة نيوانكلند » واكد ايضا
اهمية تقرير فرعي خاص عن اعمال الشيوعيين في المصانع كان من المقرر
ان يقدمه جو فكريد ومنظم الفرع الشيوعي في منطقة فول ريد في نيويورك فورده
الشهيرة بصناعاتها الثقيلة وفي الظاهر عقد المؤتمر لافتتاح حملة جديدة لزيادة
اعضاء الحزب ولكن من الاهمية بمكان عظيم ان نعلم انه في عام ١٩٤٧ عندما
كانت الازمات العالمية تتطور تطورا مريعا وكانت الحزب الشيوعي

يسمي شعباً حيثما لزيادة نشاطه بين صفوف العمال ، في هذه الآونة الحاسمة ، رأى الحزب ان الضرورة تدعو لاجراء تحريات سرية دقيقة ودراسة عميقة للصناعات الاساسية .

واحتلت منصة الخطابة بعد فاني بلوم الآنسة فاني هارتمان فاعادت الى الذاكرة الاخطار التي تحيق بالشعب الاميريكي من جراء نشوب حرب بين اميركا والاتحاد السوفياتي هذا مع العلم بان سياسة الحزب الشيوعي الرسمية حول هذا الموضوع هي ان الحرب ليسب امرا محتما وحملت فاني بعنف على المستعمرين الاميركيين وقالت انهم يتآمرون لاشعال نار حرب ضد الاتحاد السوفياتي وقد مدت يدها على ذلك بعض بيانات وتصريحات صدرت عن مواطنين عادييين غير مسؤولين نادوا باستخدام الفنبلة الذرية لوقف العدوان الشيوعي . ومضت تقول ان هؤلاء المتآمرين انفسهم هم الذين يسيطرون على وسائل الانتاج الحربي ويقبضون في ايديهم على جميع الامكانيات الحربية في الولايات المتحدة ووضحت الخطيئة ان الاسلحة الهامة التي توجد تحت تصرف هؤلاء المتآمرين هي الصناعات الهامة الفخمة وحول هذه المصانع الحاسمة تدور عجلة جهاز الحرب في اميركا .

ومع ان خطة المؤتمر كان قد غشيها بحر من الغموض واللف والدوران ، الا انها بدأت الآن تظهر للعيان وتأخذ شكلا واضحا ولذلك بدأت انتبه انتباهاً تاماً لمجريات الأمور . وكان الحزب الشيوعي حتى في اجتماعاته السرية وشبه السرية يدير لأمر دائماً امر حماية نفسه عن طريق الدران حول النقطة المطلقة التي يحاول الوصول اليها ، وفي حيل هذه الغاية يدور دورات كافية حول المسألة المركزية مقلماً اطرافها حتى لا

يترك سكا في عقل الشيوعي المدرب عن المسكان الموجودة فيه النقطة
ومعناها بالضبط .

ثم اعتلى منصة الخطابة بعد ذلك أوتس هود ، وتابع الحديث من
النقطة التي وصلت اليها في مارتقان . والغريب في الامر انه استعمل
اصطلاحا جديدا لم اسمعه طيلة الوقت الذي عملت فيه مع الشيوعيين وهذا
الاصطلاح هو « بناء المستعمرات » وقد افطن ان ياتي المستعمرة هو
عضو مختص يمكن ان يلقي على عاتقه مهام في احدى المصانع الهامة
او انه ذلك العضو الذي اذا كان لا يعمل في صناعة استوائية فانه
يكون على اتم الاستعداد للتخلي عن وظيفته ومهمته في الصناعة غير الاساسية
او في ميدان المهن ودخول احدى الصناعات الاساسية الخاصة . اما
واجبة الرئيسي فهو احاطة نفسه بصنوف راضية من اعضاء الحزب
الشيوعي وممارسة نفوذه عن طريقهم لنشر المبادئ الماركسية
وشحذ النضال الاقتصادي والاجتماعي بين ظهري العمال الشيوعيين وغير
الشيوعيين على حد سواء .

وما زلت اذكر قوله ان ياتي المستعمرة يرقى الى مناصب الشرف
في صفوف الحزب الشيوعي .

وخلال الاجتماع الذي استغرق معاه النهار كله ، وضعت تفاصيل
البرنامج الجديد لتأسيس المستعمرات الصناعية ، ولم يترك شيئا الا ونظم
امره ، حتى الطرق المأهولة لبناء عضوية الحزب ، هذا مع العلم بان من
المفترض ان يكون المؤتمر « مؤتمر بناء الحزب » وكلف صديقي القديم
نات لاز ببناء مستعمرة الحزب في مصانع جنرال الكتريك في لاين
على ان يتعاون معي دون تورسي الذي كان قد بوز اسمه في هذه
المصانع كنظم مالي ، ومع دون بولن وبوب غودوين . وفيما بعد المؤتمر

بفترة وجيزة من الزمن غادرنات بيته في مالدن ، وسكن منزلا في لابن ليكون قريبا من عمله . وكلف ديف بنيت بمهمة في صناعة الفولاذ في ماسشوستس وانتقل غوس جونسون وهو نجار في ووشات السكك الحديدية في بوسطن ومين . وحضر الاجتماع مندوب عن نقابة العمال المهنية التابعة لمجلس المنظمات الصناعية وقد اوضح له ان منطقة عمل نقابته الحساسة قائمة في الاعمال المالية وان مركز النقل الحساس فيها هي شركات التأمين على الحياة وعلى الاخص شركة جوث هانوكرك للتأمين على الحياة في بوسطن .

وبما انني كنت لا ازال في حيرة من امري ولا استطيع ادراك العلاقة بين هذا التشديد على الصناعات الهامة والاسئلة التي طبعها وانتجت نسخاً عنها لبون سكوير مر قبل ليال قليلة ولذلك حاولت تتبع آثار بون خلال احدى فترات الاستراحة القصيرة فوجدته يتحدث مع مندوب لا اعرفه ويشير الى اوراق حملها في يده . اقتربت منها فقدر المستطاع ولكنني لم اجرؤ على الوقوف والتحدث اليها كما انها لم يلاحظاني وقد سمعت بون يقول يجب ان تعيد الي هذه الاوراق الثلاث . لاترسلها في البريد بل اعداها الي شخصياً ، وما ان سمعت هذا القول الارابتعدت عنها ولم اعد اسمع ما كان يدور بينهما من حديث .

لقد نفذ اعظم برنامج لتأسيس المستعمرات الشيوعية في مقاطعة نيوانجلاند تحت اشراف بون في مصانع جنرال الكتريك . والجدير بالذكر هنا ان نعلم انها كانت اصخم مصانع لانتاج وسائل الدفاع في تلك المنطقة .

رفعت تقريراً عاجلاً عن مشروع تأسيس المستعمرات الشيوعية

الى هارولد ليريجي وكيل مكتب التعريفات الفيدرالي وضمنته جميع
الاسماء التي احتطعت حفظها والمعلومات الاضافية التي حصلت عليها
والتي تشير الى ان الحزب الشيوعي قد وجه دعوات لعقد مؤتمرات
تتعلق بجميع الصناعات على اساس نفس الخطط التي وضعها مؤتمر
بناة الحزب .

وبعد مؤتمر شباط أنبح لي الاشتراك في مباحثات غير رسمية مع ماني بلوم وبون سكيرمر عقدت في مقر الحزب في المقاطعة واستخلصت منها صورة لما يتوقعة الحزب الشيوعي من حملته لزيادة عدد اعضائه . وقد اعرب ماني عن اعتقاده بان الحزب لا يحتاج وحتى لا يريد اغلبية لنادية رسالته وتنفيذ مهامه ، وقد ظهر لي ان هذا القول يتناقض مع حملة الحزب لزيادة عدد اعضائه الى ان طرح لي ماني ما يعني فقال

« ان الحزب الشيوعي يجب ان يكون بل ويجب ان يبقى طليعة الطبقة العاملة وقيادته الحازمة ويجب ان يمثل اعضاء الحزب الشيوعي الفئة التقدمية جداً من العمال وان لا يسعى الحزب لضم جميع افراد الطبقة العاملة الى صفوفه فان فعلنا ذلك نكون قد بددنا جهودنا بايدينا فالماركسية ترسم لنا طريق توجيه نضال العمال نحو الاشتراكية . وقد اشار الرفيق ستالين بصراحة بانه ان يستطيع الحزب السير قدما وبثقة نحو هدفه مالم يتفهم اعضاءه تفهما تاماً علم الماركسية اللينينية . واننا لاستطيع تعبئة صفوف الحزب باعضاء فوضويين لا يعرفون قيمه النظام ولا يستطيعون توطيد عزيمتهم على فهم ماركسي فان فعلنا ذلك فاننا نضعف الحزب ونحرمه من القيادة الرشيدة الضرورية له .

وبما انني كنت اريد ان اؤكد من فهمي لما عناء حصلت حديثه
بقولي ، اذا هل استطيع ان افهم منك ان الحزب الشيوعي سيبقى دائماً
اقلية ، قلت ذلك ، وانا اذكر الرأي السائد بين اكثر الايركيين
ان مساعي الحزب الشيوعي ان تؤدي الى نتائج حاسمة وهامة نظراً لقلّة
عدداً عضائه .

فاجابني ما في رقة - انتفش كديك الحبش وانتفخت اوداجه
لثقتة بنفسه وبمعرفة النامة لمبادئ ماركس : دان لأمر كما ذكرت فهل
سمعت طيلة حياتك بهيئة فعالة زعماؤها اكثر من اقبام ؟ لقد كان الحزب
الشيوعي في الديمقراطية الشعبية وفي الاتحاد السوفييتي نفسه خلال اشد
ايام النضال اقلية صغيرة .

وفي ربيع عام ١٩٤٧ عاد عملي الى طاحونة العمل السياسي وثلت
ذلك فترة من المشل والجود النسبي وخلال هذه الفترة تحول الحزب
الشيوعي ولجنة العمل السياسي الى ائتلاف دهي بالمراطيين الاميركيين
التقدميين ، وكان ذلك بداية ولادة حزب ثالث في الولايات المتحدة
فانتخب الدكتور هارولد شابيلى من جامعة هارفرد رئيس شرف للمنظمة
التي اصبحت مع مرور الزمن الحزب التقدمي واختير انفوس كايرون
الذي كانت يشغل في ذلك الوقت منصب رئيس تحرير مجلة لينتل
انديرون اند كومباني رئيسا لها ورث امرى سكرونيوا ومارجوري
لانسنغ مديرة تنفيذية .

ثابت على عملي في جمعية المراطيين الاميركيين للتقدميين وكنت
اتولى شؤون الدعاية فمما وانتج مواد للنشر والدعاية تمجد مبدأ هنري
والاس وخط سيره للوصول الى سلام دائم ووفرة وخيرات همة وهي
امور كان قد لحصها هنري والاس في خطاباتة العديدة التي القاها في طول

البلاء وعرضها . وظهر لي ان من صواب الراي ان لا احاول اخفاء نشاطي في الحزب الثالث من زملائي في العمل ووجدت ان الضرورة تدعو الى المجاهرة له ، والا عرضت نفسي الى الوقوع في شرك هو من صنعى خصوصاً وان جمعية المواطنين الاميركيين النقديين لم تكن حتى ذلك الوقت تعرف كجمعية شيوعية . وبناء عليه اشتهرت بي في اوساط مكاتب مسارح م . و . ب كميونديز لوالاس ، ليس ذلك فحسب بل عمدت الى طرح مطبوعات الجمعية على منضدتي في مكان منظور . ولكنني صمت على ان لا اكون ثؤاراً وان اتجنب بكل وسيلة ممكنة الدخول في مباحثات سياسية مع موظفي الشركة المؤيدون لوالاس او المناوئين له .

وفي صباح يوم من أواخر ايام الصيف هذا ما كنا نشرع في شن حملة دعابة لحطاب سيليبي والاس في بوسطن حراً الى آخر شهر ايلول احضر مارسل خاص الى مكنتي مغلفاً طبع عليه اسم جمعية المواطنين الاميركيين النقديين . ولما فضضت الرسالة وجدت انها مجرد مذكرة عن مسألة عادية وقد طبعت على الآلة الكاتبة واضيف اليها في نهايتها بخط اليد ، هذه العبارة « اتصل مع ف . ه . » فاني هارتمان ، وكانت هذه الرسالة اول رسالة مباشرة وصلتني من زعامة الحزب الشيوعي خلال فترة طويلة من الزمن . وكانت اعمالني كثيرة صباح ذلك اليوم ، وقبل ان اعمل بموجب ماجاء في الرسالة واعي مغادرتي لمكنتي والاتصال هاتفياً من هاتف هام ، وصلتني رسالة هاتفية وصممت بواسطة اسلاك الهاتف صوت رجل يتحدث بلهجة خريجي هارفرد وهو من كبار زعماء جمعية المواطنين الاميركيين النقديين .

طلبني ان اجتمع معه لتناول طعام الغداء في مطعم مارليف
لبحث في بعض التدابير لاستقبال الاس في بوسطن . وهذا الرجل
الذي سادعوه باسم « هاري » كان ممثلاً لا يمكن تحمله ورجلاً غل من منابع
العلم ما هو فوق الحاجة وغنيا هاويا للفنون جرب الكتابة بجميع انواعها
وخاض ميدان الصناعة وحياة العمل دون ان يكون له حاجة بها لالة
نفسه ولكنه فشل في جميع هذه الاعمال . وكان يعيش عيشة هائلا مريحة
كما كان مزيجاً من عدة عناصر ، فهو يحدث النعمة وغني حرب يدهي
بانه من الاحرار . واما حديثه فكان عبارة عن تجربة ادبية مضحكة ،
وقدراقبته خلال عملي في جمعية المواطنين الامير كيه للتقدميين حتي
اقتنعت بانه من العجز على درجة عظيمة بحيث لا يمكن ان يكون شيعياً
او على اقل تقدير لا يمكن ان يكون شيعياً جيداً وقد شعرت بكره
له حتى ولو لم يكن شيعياً .

ولكن لما كان يشغل منصبا هاما في جمعية المواطنين الامير كيه
التقدميين او في حركة الحزب الثالث شعرت ان واجبي بدعوتي الى ثلثية
دعوتهم والاجتماع به ، هذا بالاضافة الى ان عملي في مكتب التحريات
الفيدرالي يتطلب في المثابرة على العمل لعل باباً يؤدي الى باب آخر
وقد كان الامر كذلك دائماً ولذلك اجتمعت بهاري في الاجل المضروب
في مطعم مارليف .

تحدثنا حديثاً فافهما بينما كان النادل يحضر طعامنا ، وبعد
ان ابتعد النادل عنا همس هاري في اذني قائلاً هل وصلتك رسالة
من فاني ؟

مرت ثانية قبل ان اعيه هني سؤاله ، فالقيت شوكتهم جانبا
ونظرت الى وجهه متفحصا عاني اجد في وجهه الحساس مفتاحاً للسر

فلقد ظننت انه يتحدث عن شخص اخر غير فاني هارتمان وبدأ لي انه
لربما كان يعني فتاة موظفة في جمعية المواطنين الامير كيبن للتقديمين
اسمها فرانسيس ، كانت تدمى في بعض الاحيان فاني ولكنني عدت
فتذكرت بان اسم فاني قد ذكر خلال ساعتين بعد الوقت الذي
وصلت الي فيه رسالة من فاني هارتمان تطلب مني الاتصال معها . ولم
اكن لأتصور ان هاري يعرف زملاء الحزب الشيوعي معرفة كافية بحيث
يتحدث عنهم باسمهم الاول ، كما انه لم اكن اتصور انه يعرف
حتى ... اسماءهم .

سألته ممن يتحدث ؟ وقد كنت احاول من وراء هذا السؤال
ان اعرف المدى الذي وصل اليه علمه .

كرر اسم فاني بنفس الطريقة الاولى وبالمس الذي يشتم منه
رائحة التآمر ولكنه لم يعطني الاسم الكامل . نظرت الى صحتي وقررت
ان اكشف اوراقني على المائدة واكون صريحاً معه متيحاً له المجال المتابعة
مناورته . ثم اجبته قائلاً ، كلام ارها ابدا في المدة الاخيرة ، الاتزال
في منصبه - ؟ .

ارتبك هاري وكأنه خشي ان يكون قد وقع على طبقة ناج
خفيفة ، قد تؤدي به الى الهاوية وغیردفة الحديث فجأة وبمنظرة سريعة
الى ساعته امتدح طالباً للتغيب للاتصال هاتفياً ، وبعد دقائق قليلة
عاد وقد زال قلقه واستعاد رباطه جأشاً تماماً وبدأ يلعب باصابعه الطويلة
للخفيفة بالشوكة ثم قال ، اخبرني فاني انما ارسلت لك مذكرة تطلب منك
فيما الاتصال معها ، وما ان سمعت هذا القول حتى ادركت نهائياً ان كان
يتحدث منه ، وقد استنتجت من غيابه انه اتصل مع فاني ليتأكد من عدم
وقوع خطأ ، وبينما كان منهمكاً في تناول طعامه جربت ان احلل في

فكري كيف ان هذا الرجل الغريب الطبع والفتى القليل التأثير في بوسطن على الرغم من الاحترام الذي يتمتع به والذي كان يغشي اهل الاوساط الاجتماعية والمدينة والصناعية في المدينة ، قد انقلب شيوعيا ، والظاهر انه كان من الاعضاء الموثوق بهم ، ولكن حتى اقرب المقربين اليه كانوا لا يعرفون عن انتباهه الى الحزب الشيوعي شيئا ، ومن الجلي ان الحزب الشيوعي كان ينظر اليه نظرة تقدير وان وزنه في اوساط الحزب كان راجعا لدرجة انه كان يستخدم كرسل له فقد قال : ستؤلف هيئة جديدة في برو - ٤ وتقول فاني ١١٠ . . .

وما ان سمعت هذا القول الا وشعرت برجفة في اوصالي وقات بعنف « ماذا تقول ؟ » . فقال بصوت ناعم . . . صوت الرجل المثقف ثقافة عالية « قلت ان هيئة جديدة ستؤلف في برو - ٤ . وتقول فاني ان تغييرا جديدا سيطرأ على مهنتك » فعلقت على قوله محاولا الابتسام « مهمة جديدة ؟ » ، لقد احتلت التسمية الغامضة برو - ٤ ركنًا من دماغي قبل سنوات ثلاث اي منذ المؤتمر الذي عقده الحزب في الولاية عام ١٩٤٤ وما زالت قابضة هناك ، وفي هذه اللحظة جاء هذا الرجل يذكّرني بها . وقد كانت ذلك الرز الغريب الذي خطته فاني هارغان على اوراق اعتمادتي التي تخواني الدخول الى قاعة المؤتمر . هذه هي المرة الثانية في حياتي الحزبية التي سمعت فيها عبارة برو - ٤ تلك العبارة التي مازالت لغزا معقداً بالنسبة الى .

سألته ، وما هي هذه الهيئة وايضا ستجتمع ؟ و كنت ما ازال احاول تكييف نفسي وتعديلها لتنسجم مع ادراكى بأن هذا الرجل يظهر وكأنه وثيق الصلة بالشيوعيين ، وفي نفس الوقت ادركت ، وقد انتابني الرعب انه يتمتع بنفوذ قوي طاغ في الحركة السياسية الجديدة لجمعية المواطنين

الاميركيين التقدميين ، وقد كنت اعتقد انني كنت اعرف جميع الرفقاء في هذه الجمعية ولكن هاهي قضية جديدة تتكشف لي ، . . . رجل غني وخريج جامعة ولا مبور له ليشير التذمر ضد المجتمع ، ينضم الى صفوف الحزب الشيوعي ويصبح من زعمائه ولربما كانت قضية عبارة عن مثالية شاب مراحم استغلها الشيوعيون .

قال هاري ردأ على -والي !! ستعرف كل شيء عن الهيئة فيما بعد ومن المرجح ان نجتمع في كابرودج ولربما كان اجتماعنا في بوسطن واعتقد انك ستحب اللمعة العامة للاعضاء وستقوم هذه الهيئة بعمل هام ومفيد وحيوي جداً للبلاذ !! .

فقلت اه ، وماذا سيجعل بعيلي في الهيئة الحلية في المروز ، فاجاب مستغلي عنه وتطابق الهيئة ورن رجعة : فقلت : وهل من سبب لذلك ؟ فقال ليس من الضروري ان اشرح الامر !! ، وعندما ذكرت له ان من المقرر عقد اجتماع خلقي في ذلك المساء وانني سأتولى قيادة البحث في هذا الاجتماع اقترح علي ان احضر الاجتماع كما كان . قروا ، علي ان اطلق الحلية فيما بعد ، واصبح علي حد تبوير رسول زعامة الحزب (فوضوا) هائما ، ثم قال ان تعلمات جديدة ستصدر الي قريباً ، وانه يجب علي خلال هذه الفترة ان لا اقترب من مقر الحزب ، وان لا انصل قطعاً بخلية الحزب في المروز ، او غيرها من الهيئات ، وان لا اقول شيئاً بل اباعد عن صفوف الحزب ، وان اقطع كل اتصال مع الاضاء من الناحية الرسمية ، وحتى من الناحية الاجتماعية .

ود للعضو العائيم ، كما كنت اعلم ، هو عضو في الحزب الشيوعي منفصل عن جميع خلايا الحزب ومنظاته لاسباب تتعلق بأمن الحزب

وسلامة العضو ، وهو وكيل حر من كل قيد يعمل لخدمة مصالح الحزب وفقا لأوامر يتلقاها من زعماء قلائل بواسطة رسول ، أو في البريد ، أو بواسطة الاتصالات الهاتفية السرية ، وهو لا يتولى عملا منتظما في الحزب من شأنه جعله على اتصال مع عدد كبير من أعضائه . والعضو العائمه ، هو أبعد خطوة عن « العضو النائم » الذي يأمره الحزب بالابتعاد التام عن حياة الشيوعي ، وقطع علاقته مع الحزب ، وحتى مع زعمائه إلى أن يستدعي مرة ثانية لتأدية مهمة خاصة ، وقد يكون ذلك بعد عدة سنوات من ابتعاده عن الحزب . وخلال الفترة التي يكون فيها بهذه الصفة يعيش « الشيوعي العائمه » حياة عادية بعيدا عن كل ماله صلة بالشيوعية داخل الحزب وخارجه ، وقد يذاع عن سابق إصرار وتعمد في أوساط الحزب أنه قد طرد لاختلاله النظام ، أو لأنه شخص غير مرغوب فيه . وقد استخدم الحزب الشيوعي في جميع بلدان العالم الأعضاء العائمه والنائمه للتجسس والاممال السرية . وأمام هذا الوضع ونظرا لهذه الأوامر الشديدة التي صدرت إلى فجأة ودرن سابق إنذار وظهور مصطاح برو - ٤ مرة ثانية بعد طول غياب وجدتي في حيرة من أمري لا أدري ما ستأتي به الليالي .

وبعد تناول طعام الغداء عدت إلى مكنتي وكنت غيبا موزعا بين الأعمال التي كان علي إنجازها وبين اكتشافاتي حقيقة كنه هاري ومعرفتي أنه شيوعي يتمتع بمركز سام بين صفوفه ، وقد دهشت أيا دهشة من هذا الاكتشاف بحيث تعثر على حصر الانتباه .

أغلق المكتب أبوابه ، ولكنني بقيت فيه لإنجاز ما تراكم علي منذ قتي من أعمال ، وبعد مضي بضع دقائق من الساعة السادسة مساء ، وكانت عاملة الهاتف قد غادرت المكتب اتصلت هاتفيا بدون ونشره صلة الوصل

بيني وبين مكتب التعريبات الفيدرالي ، وقلت له يظهر انني لم اكن بعيدا
عن سير الامور كما اعتقدت وفي الحقيقة كنت اعمل على مقربة من احد
الاضاء خلال عدة اسابيع دون ان اعلم . سأرفع تقريرا عنه واهل سمعت
بعبارة برو - ٤ .

لم يجب على سوالي بل سأني (ماذا تعرف عن هذه العبارة ؟ :
قلت : (لقد دعيت للانضمام الى هيئة جديدة) . فقال : (حسنا لا تظهر
اندفاعاً وتلفاً لنسبية هذه الدعوة هل حدودك موعدا للانضمام ؟
(قلت لم يفعلوا ذلك حتى هذه الآونة ، لانه يجب علي اولا ان انهي بقية
شؤري ، وقد وعدوني بان يتصلوا معي ثانية ، ولكنني لا اعرف متى
سيكون هذا الاتصال وأين ؟)

فاجاب : (حسنا ابعت لي بجميع التفاصيل عن صديقك ،

مرت عدة اسابيع قبل ان يتصل بي هارى هاتفيا ، وعندما فعل ذلك قال بلمحة مرحة ، « سنعقد اجتماعا صغيرا في الليلة القادمة ، فهل تستطيع الاجتماع الي في شارع ريفيرو شارلز في الساعة الثامنة مساء ، » فقلت ، « نعم سأفعل ذلك » ، « فقل » ، وبهذه المناسبة هل لي ان اكلفك بالمرور على مخزن بيع الكتب لاحضار بعض المطبوعات ، وهم يعرفون ما هي . خذها قبل الساعة الثامنة ، ومن الافضل . وقد يكرث من الاسهل ، ان لا تأتي توا من مخزن بيع الكتب ، ففهمت من كلامه انه يؤكد لي اهمية اتباع سياسة امن محكمة .

وفي مساء ذلك اليوم عرجت على مخزن بيع الكتب التقدمية ، وحملت المطبوعات التي اعطيت لي ثم بعثت بكلمة الى دون رتشرودز انبأته فيما بالانعقاد الاجتماع في مكان قريب من شارع ريفيرو شارلز ، وقلت انه لم يتيسر لي معرفة عناوين العمارات التي ستكون مقر الاجتماع .

وفي ظلمة مساء ليلة الثلاثاء ، من ليالي الحريف وقفت انتظر مقدم هارى في احد اركان شوارع ريفيرو شارلز ، ولم يطل بي الانتظار حتى رأيت ، اوقف سيارته ، ووقف نحوي ، فسرفا معا في الشوارع الى ان وصلنا الى المنزل رقم ٦ . وكان باب الامامي مفتوحا فدخلناه وصعدنا درجا ضيقا جهاني الهث اعياء وتعبا ، لانني كنت احمل عددا كبيرا من

مطبوعات الحزب في محفظتي ، وعند رأس الدرج قرع صاحبي بابفتحة
 فتاة شقراء قدمها هاربي الي باسم « نورما » دخلنا الباب ووصلنا الي قاعة
 الضيف ، وقالت المضيقة « تفضلوا » ، ولكنني جمدت وتسمرت مكاني
 من هول المفاجأة ، اذ كانت يجلس على مقعد وثير رجل ينظر
 الي والابتسامة تعلو وجهه الضخم ... صديق قديم ، وهو آخر
 رجل على وجهه البسيطة كنت اتوقع وجوده في اجتماع خلية
 شيوعية .

حد جني الرجل الضخم بنظرة ، فشعرت بان الحفظة التي كنت
 احملها بيدي اليمنى ، قد ثقلت واصبحت كأنها محشوة بالرصاص ، وتصلبت
 عضلات يدي اليسرى واحسنت كأنني لا استطيع تصديقي مـيـني ،
 وقد وقف شعر جسمي ذعرا ورعبا .

لقد كان يجلس امامي رجل من رجال اعمال بوسطن المحترمين يشغل
 منصب نائب رئيس اعظم مؤسسه صناعية تجارية في مقاطعة نيوانجلاند ،
 رجل كافئ يتمتع بشهرة واسعة في ميدان الصناعة لم تقتصر على المنطقة
 التي يعيش فيها بل تعدتها شاملة جميع أرجاء اميركا . اجتمعت به مرات
 عدة في اندية رجال الصناعة وكان يجمل رأس المائدة في المآدب التي
 كانت تقيمها هذه الاندية ، اما زوجته فكانت حجة النشاط في ميادين
 الاعمال الكنيسية والاجتماعية ، وابناؤه يتعلمون في الجامعات ، وكانت
 الاوساط المالية تنظر اليه نظرة احترام عميق ، ويعتبر المنصب الذي
 يشغله في طليعة المناصب ذات الشأن في حياة مقاطعة نيوانجلاند التجارية
 والصناعية وكثيرا ما كان هذا الرجل يكتسب المبالغ الهائلة التي تنشرها
 ايامات المجلات الصناعية والتجارية ، وبما انه كان نوعا ما متعلبا في رأيه
 ويظهر قليلا من الشذوذ في بعض الاحايين لذلك كان رجال بوسطن

المحافظون يتغاضون من تأييده الحماسي للحركات التقدمية نظراً لما يتمتع به من شخصية جذابة ودمائة خلق متأصلة في قرارة نفسه وانس واطف عظيمين .

وكان من انصار هنري والاس المنحدرين له ، ومواطن اميركي تقدمي حمات معه في عدة حملات لمصلحة هنري والاس ، وكان بعض اصدقائه يعتقدون بان نشاطه السياسي غريب نوعاً ما ولكنهم كانوا يقولون ان نوابه طيبة وانه رجل ممتاز .

وها هو الآن يجلس في مؤتمر ميري بعقد الشيوخيون بدأت انصب هرقاً ، وقد خفتت الاصوات في الغرفة وراى عليها الهدوء ، وفي هذا الجو شعرت ان اعين الحاضرين قد وجهت الي وبدأ الخوف يستولي علي ، فشدت المفاجأة والخيرة التي بدأت علي وجهي والرهب الذي ارتسم علي ملاحي بعد اكتشاف ان هذا الرجل هو وثيق الصلة بشيوخيين . . . كل هذه الامور جعلتني غيب الذاكرة وفريسة للخوف من تعثري بسر خفي محاط بمجراة شديدة من امر او لشيوخيين ، ووقوفي على فتحة افتتاحي كوكيل ميري لمكتب التحريات الفيدرالي . تصبب العرق من جبهتي وانساب علي ظهري ، واخيراً اشحت بوجهي عن الرجل الضخم الذي كان متربعاً في مقعد الوثير ، والفتت نظرة جعلي على الغرفة وتظاهرت بالابتسام رغماني .

امسكت نورماً يدي وقالت ، تفضل ادخل ، فحاولت ان اطرد عن نفسي شعور الخوف ، وابعاد الدهشة التي ارتسمت علي وجهي ثم القيت المحظظة على الارض وسحت للعرق المنصب علي وجهي واستعدت رباطة جاشي ، ثم قلت لنورمي محارلاً تفسير تصرفي الفائق الواضح ، و الا لعنة الله على هذه الدرجات . يربك اخبريني كيف تستطيعين جلب

حاجاتك الى المنزل ! وضعكت الفتاة فازاحت كابوس القلق من كاهلي ،
ولكن مشكلة نجية الحاضرين ما زالت ماثلة امامي ، وكنت لا ازال
واقفا تحت اطار الباب الخشبي ، وكأني قد تسحرت فيه وسلطت عليه
الانوار الكاشفة ، واخيرا وبعد لاي دخلت الغرفة وانا ابتسم ابتسامة
الرجب التي تحولت الى ابتسامة حقيقية بلى وضعكة مخربة على نفسي
لاني عرفت هذا الرجل طوال سني عديدة دون ان يخطر ببالي قطانه
من الشيوعيين .

ولما دنوت منه التيت عليه نجمة فرد عليها ، وهو ما زال مستلقيا على
مقعده ، ثم قلت ان من دواعي مروري است اراك هنا ايا الرفيق ،
ولا انكر ان وجودك كان مفاجأة لي . فاعترضت نورما قائلا كنت
اظن انكما تدران بعضكما بعضا للمرة الثانية سيطرت على اعصابي ولم
انبس ببنت شفة . ثم جررتي نورما من يدي وقالت اريد ان اعرفك
على هؤلاء تدي ، جاك ، فيث ، بونش ، بغي ، هيلن ... وخاطبت الحضور
قائلة اما ضيفنا الجديد فهو « هيربرت » ولم اكن اعرف من بين الحضور
الا سيادة واحدة هي الرفيق تدي ، تلك الفتاة السليطة الظريفة
التي كانت تشغل منصب مساعدة تنفيذية لشخصية بارزة غير شيوعية
في لجنة المواطنين الاميركيين للعمل السياسي وقد ساعدها هذا المركز على
ان تكون انبر باحقيقا القل المعلومات من زعماء لجنة المواطنين الاميركيين
لعمل السياسي الى الحزب الشيوعي . فقد كان من السهل عليها الوصول
الى خطط اللجنة وبرامجها وقراراتها حتى قبل ان يطلع الاعضاء عليها ،
وكانت على معرفة تامة بمصادر دخل المنظمة واتصالاتها السياسية ،
وها هي الآن تخبيني بابتسامته ونظرة يشتم منها رائحة الجلاء
والكبرياء .

كنت اعرف معرفة غامضة عدوا آخر من الحضور من عملي السابق
مع الجبهات الشيوعية ولما انتهت التعارف جلست على كرسي في ركن
قصي من القاعة .

تابع رئيس الجلسة والمشرّف على أبحاثها قائلا آسف لأنك لم تكن
هنا عندما بدأنا دراستنا المفصلة لكتاب « الدولة والثورة » ، وكان يحمل
الكتاب في يده ، وعندما ادركت انه يخاطبني ، ثم قال « هل اطلعت
على مؤلف لينين هذا ؟ » فاجبت « نعم » ، لقد درست للكتاب واعرفه معرفة
جيدة . وكان المبدأ الذي ينادي به كتاب « الدولة والثورة » بما احتواه
من تحليل سياسي وفلسفي لسلطات الحكومة وبحث عميق في متطلبات
ثورة ناجحة ، جرعة دواء قوية حتى بالنسبة الي انا التلميذ المجذوب والفارسي
المنعقد لكثير من الكتب الكلاسيكية للشيوعية ، فما بالك بمرء مثل
هذا الجور الذي كنت فيه بين لطف صامت ، وجماعة من الرجال الكبار
الذين ضربوا بهم وافر في الفلسفة الشيوعية ، بينهم اعظم عظماء رجال
الاعمال في بوسطن جالسا امامي ، وهو يصفي الى كلمات الرئيس دون
ان تظهر عليه علامات التأثير افشعرت بان هذا المنظر امر لا يمكن
تصوره او تخيله ! .

وبعد انتهاء البحث اعطيت فترة لتوجيه الأسئلة ، وكانت نورما
وضيفتي التي عرفت فيما بعد انها وافدة جديدة على الاجتماع الذي
عقد في منزلها اول من وجهت سؤالاً عبرت فيه عن قلقها من
ان الديمقراطية حسب ما جاء في الكتاب ستختفي بعد الثورة لأن
الديمقراطية في ظل النظام الرأسمالي ليست الا مجرد نوع آخر من
انواع الدولة البرجوازية ، ولذلك يجب تحطيمها والقضاء عليها حسب
قول لينين .

ولكن اذا كان هنالك بعض الشك في عدم فهم الجماعة للدرس فقد اتضح العكس ، عندما قدم قائد البحث ملخصه وقال : ان استبدال الدولة البرجوازية بدولة بروليتارية يعتبر امرا مستحيلا دون حدوث ثورة عنيفة ، واما الغاء الدولة البروليتارية بدورها فلا يمكن الوصول اليه الا بطريقة تدريجية مع انتظار افولها واضمحلالها ، بعد ان تصبح عديمة الجدوى كقوة تسيطر على مجريات الامور ، وبعد ارفض الاجتماع استأذنت حالا بالانسحاب لانني كنت اشعر بتعب وضعف من اثر خدمة تلك الامسية . وعندما كنت اسوق سيارتي عائداً الى منزلي ، وقد تولاني شعور اليأس القائم ، لم استطع تفني فكرة طرأت علي ، وهي انه في عالم مليء بمثل هذه الرجات واللهزات العنيفة لا بد الا وان يكون الخطر دائماً محيياً في ، وان اكون دائماً عرضة لانتضاح امني ، فكل عضو في الحزب ، وكل عضو من هذه الفئة الختارة التي تعرفت بها مؤخراً لا بد الا وان يكون موضع شك دائم وتحت اعين رجال تحري الحزب الشيوعي الساهرة . ولا ريب ان هذه تافهة او غلطة صغيرة قد تؤدي الى نتائج لا تحمد عقبائها ، وخيبة المغبة .

وامام هذا الوضع كان لا بد لي من القيام ببعض الاجراءات الخاصة للدفاع عن نفسي ورحايتي ، وكان اول شيء وجب علي القيام به في هذا السبيل زيادة معرفتي بالمبادئ الماركسية والتمرن شيئاً فشيئاً على وجهة النظر العقلية لثورة الماركسية ، كما ترتب علي ان اكون اشد حرصاً على وضع نفسي في الاطار العقلي المناسب قبل كل اجتماع ، وان اعد نفسي اعداءاً ملائماً للاجتماع مع الاصدقاء او التحدث الى الغرباء ، او الاجابة على مخاطبة هاتفية مفاجئة دون سابق انذار .

وفي صباح اليوم التالي اتصلت هانفيا مع دون وتشرفز
فسألني ، « ماذا حدث في الاجتماع ؟ » ، فاجبته : لقد سارت الامور
سيروا حسنا وكانت الاجتماع بمنافعة فقمنا بجلسة قصيرة كانت حامية
الوطنى قماما ، ، لم يعلق « دون » ، توا على قولي عندما اجتمعنا
للبحث في امر الجلسة ولكن كانت ، يظهر عليه بوضوح انه
تشجع ، ما سمع ، وقال « انك تتقدم نحو الغاية ولربما تأتي بشيء عن
هذا الاجتماع »

تتابعت جلسات هيئة برو - ٤ ، وخلال سنة ونصف تلت الاجتماع
الاول تركز نشاطي الشيوعي في المؤامرة التي كانت تحبك اطرافها
بمهارة هيئة برو - ٤ وتوالت الهزات بينما كنت ارفع الستار تدريجيا
عن كيان الهيئة وانعرف الى الشخصيات التي كانت تذهب مرتين في كل
شهر الى بيوت ومنازل في بوسطن وكامبريدج لحضور اجتماعات
الخالية . وعرفت كيف نظمت هيئات برو وعدد اعضائها ، وكيف
كانت تعمل بالنسبة الى بقية منظمات الحزب الشيوعي ، واين كانت تستخدم
نفوذها القوي لخدمة مبادئ كارل ماركس ولينين وبخاصة يوسف
ستالين ، ومتى كانت تستخدمه .

وقد ظهر لي في بادئ الامر ان الشباب الذين اجتمعت بهم كانوا
من الطبقة المثقفة والموظفين ذوي الياقات البيضاء الذين كانوا يرتفعون
قليلا عن مستوى السكرتيوين والكتاب ، وكنت آمل ان يكون
اتحراطهم في صفوف الحزب الشيوعي وليد التضليل والطيش ولا ريب ان
قضية هاري كانت مستثناة من هذه القاعدة كما كانت كذلك قضية صديقي
رجل الاعمال الكبير .

اما رسالة الهيئة فكانت فتاة جذابة ، في ريعان العبا

وربيع الشباب انيقة الملبس اسمها هيلين ، وكانت هادئة الى اقصى حدود الهدوء ، وتلبس ثيابها الغالية وكانها تموجج للازياء محترقة ولم يحدث ان اشارت بكلمة عابرة الى مهمتها في الهيئة .

ولكن رحلتها المتعددة الى نيويورك واوربا ... دون ان يكون لديها ثروة مربية .. جعلتنا نعتقد اننا ليست رسالة فحسب ، بل رسالة دولية ايضا . وبمرور الزمن عرفت الشيء الكثير عن اتصالات الحزب الشيوعي الروسي بالحزب الشيوعي الاميريكي . هذا مع العلم بان ما وصل الي من معلومات عن هذا الامر لم يتعد الاجمال ، وقبلما وصلت الي التفاصيل فقد عرفت ان هناك اربع شبكات رئيسية للنجس السوفيياتي في اميركا تعمل كل واحدة منها منفصلة عن الاخرى . اما اعضاء هيئات برو البالغ عددهم الف شخص فقد استخدموا كاداة هامة ، من ادوات جمع المعلومات لاحدى شبكات النجس الاربع ... وكانت هيلين الصامتة الفاتنة الساحرة صلة الوصل بين الشبكة وبين الهيئة التي كنت انتسب اليها .

عرفت كل ذلك تدريجيا ، وبعد بذل جهد كبير خلال اسابيع وشهور طوال عقدت فيها هيئتنا اجتماعاتها ، وكان من الممكن ان اجلس قرب شخص مرات عديدة وفي اجتماعات كثيرة ، دون ان اعرف شيئا غير الاسم الذي يطلق عليه الحزب ، ولاشي سوى ذلك .

وكانت اجتماعاتنا تعقد في منازل اعضاء الهيئة ، وفي بادئ الامر كنت اتساءل عما اذا كان هؤلاء فعلا من الشيوعيين ، او انهم شباب اغرار ليس الا ، اوقعهم الحزب الشيوعي في شراكة وجذبهم الى مقره ودعاهم الى عمل اعتبروه مباحثات فكرية عن كارل ماركس وتاربيغ الحركات الثورية .

ولكن بعد ان استمرت الاجتماعات وثاروا على حضورها
لبده هذا الامل فكنا ندفع رسوم الاشتراك الى الحزب الشيوعي ،
وتتبع بمبلغ معين في كل شهر لحزبة الحزب ايضا ، ونتبع من شؤون
الحزب وتعليماته وشخصياته ونتناقش علنا حول خطط الحزب ، وما كانت
اجتماعاتنا الا غوغا لاجتماعات خلايا الحزب الاخرى . . . تبدأ بالبحث
في عمل الحلية ونشاطها ويتبع ذلك جمع رسوم الاشتراكات ،
وبيع المطبوعات الشيوعية وتتوج ببحث « تربوي » في مبادئ
ماركس وتعاليمه .

وخلال الفترة الواقعة بين خريف ١٩٤٧ ، وريبع ١٩٤٨ تمت
الحلية التي كنت تابعا لها ، وزاد عدد اعضائها ، واستبدل بعضهم بآخرين
عن طريق التناوب فرأيت وجوها جديدة تدخل الحلية ، منها وجه
هارى ونز ، وهو رجل حاضر البديعة وهو انيس يشغل منصبا تنفيذيا
في مصنع المطاط في مالدن ، وصموبلى اداى الاشتا في احدى المدارس
الثانوية . ومع اني كنت قد التقيت بهارى ونز قبلا وتعارفنا معه في
امال عديدة ، بلى وتحدثنا ذات مرة عن المنصة ذاتها ، الا انني لم اعرفه
معرفة جيدة ، الا بعد ان بدأ يحضر اجتماعاتنا ، فوجدت انه يختلف كل
الاختلاف عن المناهين الحزبيين ذوي الوجوه المنعومة المكروهة
امثال دانييل بون سكويرمر ، وجاك ستاكل فقد كان مرح المزاج مخلصا
لاصدقائه ، وكان يتمتع كل التمتع بعلاقة الافغانية خارج الحزب
وداخله ، كما كان في كل اجتماع وبين كل هيئة هادئا . مالا كازام اعصابه ،
وعندما احتفلت مدينة مالدن بذكرى تأسيسها المئوية قبل سنوات قلائل ،
اختير هارى ونز الذي كان من اكثر رجالات المدينة شعبية ، رئيسا
لجنة الاحتفال .

وقفت محتارا في بداية الامر امام مسألة جمع الاموال من اعضاء
هيئتادون ان اجد لها تفسيراً ، ففي احد الاجتماعات الاولى رأيت مبالغ
تتراوح ما بين ١٥ دولارا و ٢٥ دولارا ، تدفع الى الخازن ، ولم يقص
طويل زمن حتى ادركت ان هيئة برو - غنية جدا ، فقد كانت
اعضاؤها يدفعون الاشتراكات والتبرعات الدائمة ويشنون حملات لجمع
الاموال لختلف الاسباب ، وخلال عديد من المناسبات ، وفي احدى
الحملات استطاع اعضاء الهيئة ان يقدموا للخازن ٣٥٠٠ دولارا . وكانت
احدى اعضاء الهيئة المتحمسات وهي السيدة سارة فوردهون زوجة احد
تجار الجواهر تقيم حفلات فخمة في منزلها الانيق لهدفي للزعة من اعضاء
الحزب ، وتجمع خلال هذه الحفلات مبالغ ضخمة من الاموال تذهب
الى صندوق الهيئة .

اما اعضاء الهيئة فسكانوا من مشاهير الرجال القاطنين في منطقة
بوسطن ، وكان المعروف عن بعضهم انهم من ذوي الميول اليسارية ،
ولكن مجتمع بوسطن لم يكن لينظر الى اي منهم نظره الى شيومي وكان
الكثيرون منهم خبراء في ميادين اختصاصهم وبتهمون باحترام عظيم ، وندر
من كان منهم غنيا .

عندما انضمت الى هيئة برو - ٤ في خريف عام ١٩٤٧ ، كان هنالك في منطقة بوسطن زهاء ١٥ خلية ، ويتراوح عدد اعضاء الخلية بين ثلاثة اعضاء وخمسة عشر عضوا ، وكانت خليتنا من اكبر الخلايا . وقد جرت العادة ان يعاد تنظيم اعضاء الخلايا فينتقل بعض الاعضاء من خلية الى اخرى ، وتدخل الخلية وجوه جديدة ، تبعا لما يطرأ من تغيير على مهام الاعضاء واوراعهم ومراكزهم الحزبية .

اما الحملات الهجومية التي تشنها الهيئة لربح حقول الرجال فكانت دراماتيكية فقد دعي هنري والاس خلال حملته الانتخابية للرئاسة عام ١٩٤٨ ، الى بوسطن لالقاء خطاب سياسي هام في مظاهرة يقيمها انصاره لهذه الغاية ، وقد وصلت نسخة من خطابه الى مقر الحزب التقدمي فتناوله عمال الحزب الشيوعي في هذا المقر وبدأوا ينتقدونه ويقولون انه لايسد الحاجة ، وانه مشوش الافكار خلو من المعاني واخيرا استقر الرأي على دعوتي فحضرت الى مقر الحزب التقدمي ، وجلست مع احد عمال الحزب الشيوعي مدة ثلاث ساعات نعيد فيها كتابة خطاب هنري والاس .

وفي ظهر اليوم التالي طبعنا نسخا عديدة من الخطاب وقد مناسخة منه الى هنري والاس قبل موعد اذاعته بدقائق قليلة ولست ادري ما اذا كان قد نسي له الوقت الكافي لقراءة الخطاب قبل اذاعته ومهما

يكن من امر فقد اذا عابنه وفصه كما كتبناه، ومر اعضاء هيئة برو - ٤
من صيغته .

ومها كانت منظمة برو قبدوا مينة على نفسها الا انها مع ذلك كانت
قابلة للاختراق . ففي شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٧ حدث ما ملا نارعبا
عندما حضر الى احد اجتماعات ذات ليلة في منزل نورما شاب عسكري
المظهر ، وهو بيتي رسول الحزب الشيوعي وضابط الارتباط بين منطقتنا
ومقر الحزب الشيوعي في المقاطعة ، وكان يحمل رسالة هامة من زعامة
الحزب . وكان مظهره يدل على عمله فشعره كان مقصوحا بشكل يعطيه
مظهر البروسي ، كما كان يلبس مشعما ويتمنطق بحزام جلدي وكانت
زيارته دائما قصيرة ، ولم يخاطب احدا في الخلية بلقبه ولا حتى باسمه
الاول ، وكانت اقتراحاته مقبولة لدينا جميعا على اعتبار كونها اوامر
حزبية ، في هذه الليلة بالذات حدثنا عن موضوع الامن وزودنا بقائمة
من الاجراءات الواقية ، وقال يجب ان يكون حاكمكم الاول حماية
هيئة برو كجموعة حتى ولو اضطررتم الى التضحية بانفسكم كافراد ،
وشده مكروا امر المقر بانه يجب ان لا يذهب احد منا الى مكتب
مقر الحزب .هما كانت السبب وحذرتنا من ان الاتصال هاتفيا
بمقر الحزب في الولاية وانه اذا كانت لدينا اية رسالة فيجب
ان نبعث بها عن طريق رئيس الخلية الذي عرفت فيما بعد انه كان
يوصل الرسائل الى المقر العام بواسطة جان الرئيس العام لمجلس هيئات برو
ذي النفوذ العالي .

وتصعنا الرسول ان نخذر اشد الخذر في اري اتصال فخره بعضنا
مع بعض خارج اجتماعات الخلية ، والمع الى ان الحكمه ان لا نجتمع في
بيوت بعضنا بصفه خاصة بل نأخذ من الاماكن العامة كالطعام مثلا

مقر المثل هذه الاجتماعات الخاصة ، وحذرتا من الاحتفاظ بسجلات
او بقوائم اسماء وامرأتا ان لا نعقد اجتماعاتنا في منزل واحد بل نوزعها
ونغير اماكنها ، وحتى مواعيدها وقال است من اهم متطلبات الامن
للتغيير والتبديل المستمرين وبموجب الاوامر كئنا نجتمع في احد
الاسبوع ليلة الاربعاء في احد المنازل ونجتمع في الاسبوع التالي ليلة
الجمعة في مكان آخر ، وليس ذلك فحسب بل كنا نغير ساعة الاجتماع اجتنابا
للمسج على منازل واحد .

ولم يمض زمن طويل على محاضرة بيته الا وفطس الحزب قطعة
مربعة الى الامام ليغطي نشاطه واما سبب هذه الموجة العاتية من القلق
والاضطرابات فهو تحذير وصل الى مقر الحزب من جون روج مساعد
النائب العام سابقا الذي ابلى الحزب است رئيسه السابق توم كلارك
النائب العام كان يعد العدة لاستخدام التحقيقات التي يجريها مجلس المحلفين
الاعلى في مدينة نيويورك حول النشاط الهدام كاداة لشن سلسلة
جديدة من الغزوات على الحزب الشيوعي ، وأوضح روج ان النائب
ينويج السير على غرار تلك الغزوات الشريرة التي شنها بالمرعام ١٩٢٠ ،
على الحزب الشيوعي ، وان حملات الحكومة دلاصيد الساحرات ، مستعجها
مهاجة منازل زعماء الحزب في منتصف الليل لالقاء القبض عليهم ومصادرة
سجلات الحزب ووثائقه وتنفيذ مؤامرة محكمة ضد الحزب الشيوعي شيعة
بمؤامرة هتلر ضد اخصامه .

اتخذ الحزب اجراءات مشددة لحماية نفسه فغادر الزعماء مقر الحزب
في المقاطعة وتركوا المدينة الى الريف حاملين معهم الاسجلات الهامة
وكانت المعلومات المسبقة التي وصلت الى دوائر الحزب تقول بان الغزوات
ستشن في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني ولذلك لم يدخل الحزب

من يقطعه التامة ولم تطل رؤوس اعضاءه من مخابستها الا بعد ايام عديدة
من الموعد المضروب ولم يستطع احد تفسير عدم حدوث الفزوة المرتقبة
واذا كان الحزب قد اظهر اعتزازا بنظامه الذي وضعه للمحافظة على امنه
واذ هو بانه افسد خطة الحكومة الا انني شخصيا لم اقتنع بان مثل هذه
الخطة قد وضعتها الحكومة .

ومها كان الامر ، فقد ادى الانذار الى زيادة اعباء الحزب والى
توتر حاد اركانه ، فتجنبت الاتصالات الهاتفية واصبحت الدعوة الى
الاجتماعات تصاغ بأسلوب الدعوة الى حفلات ومآدب فكانت تصل الى
الاعضاء مثلا وهو تقول « عزيزي . م . لقد دعوت الى منزلي عددا
قليلا من الاشخاص لمآدبة تقام في الساعة الثامنة من مساء يوم الاربعاء
واملي ان اراك بين هؤلاء . ن ، ولم تكن الدعوة لتحمل عنوان الداعي
او المدعو ولا اسمها .

وكانت الضرورة تدعوني لان اعمل مع مقر الحزب في الولاية ببحر آونة
واخرى لاختصاصي في اعداد الكراسات ومواد الدعاية للجنة المقاطعة
التبوية ، ومع ان هذا العمل يخالف لتعليمات الحزب الا انني كنت
مستثنى من تنفيذ هذه التعليمات . غير ان الاعمال التي كنت اقوم بها
كانت تجري طي الكتان التام ، فعندما كان المقرب يد في انت التقط
بعض المارد كان يرتب اجتماعا يجري في مخزن صغير لبيع زجاجات
الصودا . اما انا فكانت اشترى مثلا نسخة من مجلة بوسطن فلوب
وادخل مخزن بيع زجاجات الصودا واجلس على مقعد قريب من رسول
الحزب الذي يكون قد وضع نسخة من نفس المجلة امامه فاضع مجلتي
قرب مجلته وبعد فترة قصيرة يأخذ الرسول نسختي ويغادر المكان وبعد

انتمائي من شرب زجاجة الصودا او كأس القهوة اخل النسخة الباقية من
جملة بوسطن غلوب التي تحمل السربين طيانا .

وعند اضطراري الى نقل ما انتجه من مطبوعات اقر الحزب لم
يكن من الضروري ان اقوم باي اتصال لهذه الغاية بل كنت احملها
الى نفق تحت الارض في شارع يوبلستون واضعها في صندوق للطرد
ثم اضع مفتاح الصندوق في مغلف وابعث بالمغلف في البريد الى مقر
الحزب حيث ياخذ عمال المقر المفتاح ويذهبون الى المكان الذي يوجد
فيه الصندوق ويفتحونه ويحملون المطبوعات ويعودون من حيث اتوا في
القطار التي تسير تحت الارض .

وبعد ان تبذرت حجب الخوف من غزوة بالمربدا
الحزب يتساءل ما اذا كانت الازمة الاقتصادية الشديدة ستحدث
فعلا كما حدد . وبعدها الكونغرس والمجلس القومي للشيوخ الاميركي ،
وكان خطر الحرب والانتخابات تشغل بال الامة ، كما كان الحزب الشيوعي
بعد العدة لكل طارئ .

ومن جملة ما كان يعد الحزب له العدة ، امكان اقرار مجلس الكونغرس
الاميركي لمشروع قانون مونت - نكسون - الذي ينص على عدم
شرعية الحزب الشيوعي وهذا الامر جعل بيوتي يعود الى خليتنا وهو
يحمل اوامر مشددة جدا تتعلق بامن الحزب وسلامته وبموجب هذه
الاورامر كان علينا ان نخل خلايا وتنظم هيئات جديدة لا يتجاوز عدد
اعضاء الواحدة منها اكثر من خمسة اعضاء ، ووضح رسول المقر انه
يجب علينا ان نبني جداراً راسخاً من الامن حول كل خلية ، وان لا
نذكر في اجتماعات الخلية اسم اي عضو او اية خلية اخرى وان لا
نستعمل هواتفنا المنزلية او المكشبية للاتصال باعضاء الخلية وان نستعبد

عنها جهات الاجرة على ان نكون على حذر من الامر وان ندرك ان
المآل في الطرف الآخر قد يكون مراقبا . وتبعاً لذلك منع المقر
استخدام الدعوات المكتوبة للاجتماعات فكان علينا والحالة هذه ان
نضرب موعد الاجتماع التالي ومكانه خلال الاجتماع السابق .

ولا ريب أن تفكك هري الحزب قد اصاب هيئة برو في الصميم
كما اعاقت جهوده في جمع المعلومات لمكتب التحريات الفيدرالي ، فقد
انضمنا الى خلايا صغيرة لا يزيد عدد اعضائها عن خمسة ، واما صفوف
الحزب النظامية العادية فقد وضعت لها خطة تنظيمية شعبة بالحطة التي
وضعت لصفوفنا ، ولكنها لم تنفذ الا فيما بعد ، وكانت وحدتنا مبعثرة
في جميع ارجاء منطقة بوسطن ولا تستطيع الاتصال ببعضها الا عن
طريق نظام اداري ، فريش كل خلية في هيئة برو كان عضوا في المجلس
الفرعي لهيئة برو الذي لا يمثل اكثر من خمسة خلايا . اما المجلس الفرعي
فكان بدوره يرسل مندوبا فردا لمجلس برو وهو الهيئة المسيطرة على منظمة
برو . وقد القى على عاتق هذا المجلس واجب تأمين الاتصال المباشر مع
المقر العام للحزب في نيويورك ومع مقر الحزب في المقاطعة .

ومها كانت اقتراحات مونت - نكسون تنطوي على نوايا طيبة
الا ان الحزب استقبلها بنعيق كنعيق البوم واستنكار وسخرية كما
يحدث عادة عند كل انفجار مناوئ للشيوعية في مجلس الكونغرس
الاميركي فقد قال بون سيكرم دحسنا ، ان مجلس الكونغرس يجعلنا
نظهر اقوى مما نحن عليه فعلا ، اما بالنسبة الى اولئك الذين كانوا
يحاولون القيام بعمل دقيق يحتاج الى حرص شديد وعناية فائقة لقتال
الشيوعية وهم بين صفوفها فقد كانت المستويات التي اجتاحت جماهير الشعب
ضد الحزب الشيوعي بمثابة خبرة شديدة وقعت عليهم فعلى الرغم من ان

قيود الامن كانت محكمة قبلا الا انه كان بإمكان شخص مثلي ان ينتقل بحرية نسبية ويعرف ما يجري بين ظهري الحزب غير ان التقييدات الجديدة خلّايا الحزب بعد مرض مشروع قانون مونت - نكسون على الكونغرس زادت صعوبات عملي التجمسي زيادة عظيمة ، ولكن لحسن الحظ كنت سابقا قد احتطت ان ارمم صورة قامة نوعا ما لهيئة برو وعضويتها المكتسبة التحريات الفيدرالي ، اذ اصبح يستعمل علي بعد انفصال الخلايا ان احصل على مثل هذه الصورة ، فقد كنت وثيق الصلة بعدد من الشيوعيين المتحمسين في الخلية الكبيرة ، ولكنني فقدت اثرهم بعد انفصال الخلية وقبلما كنت اعرف ما اذا كانوا يفعلون ، ولا سباب كهذه عارض علنا مكتب التحريات الفيدرالي وعلى رأسه مديره ادجار هوفر اعتبار الحزب الشيوعي غير شرعي وقد شعر الكثيرون من الناس ان اعلان عدم شرعية الحزب الشيوعي يحمله يلجأ الى الاعمال السرية وبذلك يزداد خطره ومراوغته ، ومع ان مثل هذا النوع من الحملة ضد اعضاء الحزب الشيوعي قد تخدم مطامح واهداف بعض الساسة الا انها لا تؤذي الحزب ابداً .

وخلال هذه المناورات الجديدة اصيب الحزب بضربة قاسية قاسمة ففي العشرين من شهر تموز عام ١٩٤٨ اصدر مجلس المحلفين الاعلى الفيدرالي في مدينة نيويورك قراراً ادان فيه اثني عشر زعيما للحزب الشيوعي في البلاد ومن جملتهم وليم فوستر بتهمة التآمر على سلامة البلاد فانتهر الذعر والغضب في صفوف الحزب ولكن الحزب لم يلبث بعد فترة قصيرة ان افاق من كبوته واستعد لمجابهة التجدي بمثله وشن حملة تطهير بين صفوفه واستعاد الثقة بنفسه . وقد عقد الحزب اجتماعات وقام بمظاهرات استنكر فيها قانون سمث الذي اتم بموجبه الزعماء الاثني عشر

وثارت ثورة الصحف والمجلات الموالية للشيوعية فنشرت المقالات والافتتاحيات بمساعدة احسن العقول القانونية بين ظهراني الحزب لاقتناع الشعب الاميركي ببوءة الضحايا ، ولم هذه الغاية ايضا وزعت ملايين الكراسيات والمناشير وكانت لهجتها قوية متعددة وقعة ، هزت بالقانون والحاكم ووزارة العدل وتحدثتا ومرعان ما بدأ الحزب ينظم حملات لجمع الاموال للدفاع عن زعمائه ووجه الحزب جل نشاطه نحو المحاكمة .

وفي الوقت نفسه وضع الحزب خطة تعبئة عامة للطوارئ لتنفيذها في حالة اضطراره للتحول الى منظمة سرية تماما وفي بوسطن جربت الخطة مرتين في هيئة برور وفي خلايا الحزب النظامية قد دبرت الخطة بحيث يمكن جمع كل الاعضاء في مكان معين وفي اقصر وقت ممكن وكان الغرض من التجربتين ايضا إيجاد الوسائل لتجنب الاخطاء التي اكتشفت خلال فترة الفزع من غزوة بالمر حينها وجد الاعضاء انفسهم مبعثرين مشتتبين لا يستطيعون الاتصال بالقيادة ولا يجدون مخايب كافية او شبكات اتصال .

اجريت تجربتنا التعبئة في خلال شهري تموز وآب عام ١٩٤٨ وبرهنت نتائجها على فعالية النظام الاداري الجديد الذي وضعته زعامة الحزب وفي هاتين التجربتين صدرت التعليمات بسرعة من المقر الى رئيس مجلس برور وهذا بدوره ابلغها الى اعضاء الهيئة وكان التبليغ سواء تم بواسطة رسول او اتصال هاتفي بالرموز يأخذ صبغة رسالة برية كهذه : «العدة مارتا روضة . وهل تستطيع الحضور ؟» وكان كل مندوب لدى مجلس برور ينقل الرسالة بسرعة البرق الى المجلس الفرعي الذي يمثلها وبعدها ينقل اعضاء المجلس الاخبار الحثة الرسالة الى خلاياهم . وبهوجب

التنظيم الجديد كان كل زعيم من اي مستوى يعتبر مسؤولا عن خمسة اعضاء آخرين لا غير .

وبهذه الوسيلة كانت تعليمات المقر وتعليماته تنسرب بسرعة حتى تصل الى الصفوف . ومن ذلك الوقت فصاعداً كان لدي كل خلية في الحزب طريقة موحدة للتعبئة ومكان معين للاجتماع ورموز سرية للتنحيز يعاد تنظيمها بين كل آونة واخرى ، ونظام محكم للاتصال ، وكانت هذه بداية عهد جديد لمنظمة سرية وتنظيم خفي ، ادخلت عليه تحسينات كثيرة مع مرور الزمن .

وبعد وقت قصير من صدور قرار مجلس المحلفين الاعلى باتهام زعماء الحزب الشيوعي ، اتصل بي هاتفيا دون وتشروز وسألني ما اذا كنت استطيع الاجتماع به مدة قصيرة فاجبته الى طلبه وحملت قبعتي بعد ان اخبرت سكرتيري ادى الفانو بانني ذاهب الى البنك فكافئتني بان اصرف لما شكلا لاوفر عليا مشقة الذهاب فما كان مني الا ان قبلت بالمهمة التي كانتني بها فاخذت الشك منها وخرجت من المكتب مسرعا وبعد خمس عشرة دقيقة كنت اجلس في سيارة دون المشمة التي لا يدل مظهرها على قوة موتورها وسرعتها وعندما وصلت الى ضفة نهر شارلز اوقفنا السيارة ، وبدأنا الحديث وكان اول سؤال وجهه الي دون وتشروز : « ماذا تفعل في هذه الايام ؟ » فاجبت : لا شيء جديد في الميدان وما اقوم به من اعمال لا يتعدى الاعمال لرتبية كاعداد النشرات والكراسات عن المحاكمة والحقوق المدنية وما اشبه ذلك . وان الرفقاء فزعوا خشية على مصير الزعماء .

فقال « ماذا تعرف عن الاتهامات وعن الزعماء الاثنى

عشر ؟ « فقلت ، اعرف شيئاً قليلاً جداً لا يزيد عما حدثتك عنه في الماضي . »

نظر تشردز الى الافقي البعيد امامه من نافذة سيارته وصمت فترة غير قصيرة ثم قال : « لدى تعليمات بان اوجه اليك بعض الاسئلة » قال ذلك بلمحة تختلف عن لهجته السابقة وعن اسلوبه للوصول الى الموضوع . ثم قلت له : « هل تستطيع تقديم خدمة ؟ انت تعلم ... » ولم يدعني اتم جملتي بل قاطعني قائلاً : « قد لا تكون المسألة سهلة كما تظن . » ومضى يقول :

ان وزارة العدل تود ان تعرف ، ما اذا كنت على استعداد للتطوع في الظهور كشاهد للحكومة في محكمة الزعماء الاثنى عشر . انهم يريدون منك ان تروي قصتك بمرمتها . »

هبّت ريح شديدة على جوانب السيارة فزفرت زفرة طويلة خرج منها صوت كصوت الصفارة فالطريق المتعرجة التي مرت فها خلال تسع سنوات طوال قد وصلت الى اخطر منعرج لم يخطر لي على بال .

وتابع وتشردز حديثه بهدوء قائلاً : « انني لا احثك على اتباع طريق دون آخر ، ويجب علي ان افصل بين نفسي وبين آرائي ومصالحني في القضية وساعرض لك وجهة نظر الحكومة ولكنني آمل ان تفهم ان القرار متروك لك اذا لم يكن بالمرءة فعزئباً على اقل تقدير » وقد اضاف للعبارة الاخيرة بعد ان انعم بالنظر فترة من الزمن . »

ومضى وكبّل مكتب التحريات الفيدرالي بشرح المسألة فقال : « ستحتاج وزارة العدل الى شهود في اثناء المحاكمة ... شهود احياء

يفقدون على منصة الشهادة . اننا نستطيع ان نتابع قضية في المحكمة بمجرد الظهور امام المحلفين مصطحبين الوثائق والقول باننا وكيل مكتب التحريات الفيدرالي ج الموثوق به اشترك في بعض نواحي نشاط الحزب ورفع تقريرا عن الزعماء لنا او ان فلانا تبرع بتقديم بيانات له ، ولكن هذا العمل لا يكفي فالشاهد يجب ان يؤدي شهادته مباشرة ويجب ان يسمع للدفاع باستجوابه . ولكن القضية التي نحن بصدد حلها تعبر قضية غير عادية فالمرافعة فيها وملاحقتها يجب ان تقوض جزءا مما بنيناه فاذا ذهبت الى منصة الشهادة فمن الجلي انه سيقتضي عليك الى الابد في اوساط الحزب وان نستطيع ابدا الاستفادة منك في المستقبل ،

انتظرت متوقفا ان يقول رتشرهز اكثر من ذلك ولكنه انهي حديثه قائلا هذا كل ما عندي ،

مرت دقائق قليلة وانا صامت افكر فقد كنت ادرك مدى الهزة التي تصيب الحزب لو ظهرت كشاهد فوق منصة الشهود . كما كنت اعلم مدى الخطر الذي سيحيط بعائلتي وبي لو تسرب النبا بانني ساقف على منصة الشهادة لاروي قصة نسع سنين قضيتها في الحزب الشيوعي وتذكرت في الوقت ذاته ان تأدية الشهادة ستزيج من كاهلي عبء مهمة يزاد ثقلها يوما عن يوم بحيث غدوت لا استطيع الصبر عليها فطلما املت شؤون عملي وواجباتي امانتي ولا ابالغ اذا قلت انني كنت بعيدا كل البعد عن الحياة العائلية الواحدة وبدلا من الذهاب الى الاجتماعات التي يعقدها المختصون بشؤون الدعاية والاعلان وزيادة معارفي في هذه الاوساط كنت اهرع لحضور اجتماعات الحزب واقضي عطل نهاية الاسبوع في تنفيذ المهام الحزبية فخلال كل اسبوع كنت احضر ثلاثة اجتماعات

على أقل تقدير... اجتماعات الحلية، ومؤتمرات لشاريع خاصة وحفلات
غداء مع مختلف زعماء الحزب وهيئة برو.

وامام هذه الظروف اجبت قائلا: «حسنا، لو استطلعت النواص
من هذا الحمل الثقيل والقيام بعمل اصالح الحكومة لكانت النتيجة طيبة
لا ريب في ذلك ولست انكر عليك أن التلق بدأ يساورني ويساور
زوجتي ايضا وبدأنا نقاسل كيف نستطيع النواص من عبثنا واكتنا
لم نجد طريقا للخلاص ولربما كان ما اقترحه حلا طيبا ونهاية سعيدة فبناقي
الاربع قد شين عن الطوق واصبحني يكتبن ويقرأن ويفهمني شيئا بما
يجري ولست اريد ان يصبحن شابات وقد حملن فكرة خاطئة عن ابع
، هذا بالاضافة الى ان ايضا قلقة جدا من التحقيقات التي تجريها
الحكومة والمجلات التي تشتم المنزيق الحزب شر بمزق، بربك قل
لي ماذا سيحدث لي في بوسطن لو انهم بالشيعوية؟ ولعل هذا الامر يقلقنا
اكثر من اي امر آخر».

فقال رفسرديز وقد نفذت جمعية خبره «اذن، جوابك نعم»
فكرت دقائق قليلة... لانه لم يكن من السهل اتخاذ قرار حاسم
كهذا، وقلت «كلا، ان جوابي هو كلا».

صمت دون حظة ثم قال «هل انت متأكد من ذلك فاجبت: نعم»
شباها لك، اخرى يجب ان تؤخذ في الحسبان فانا اعلم علم اليقين
نتائج الاثر الذي سيحدثه وقع هذا الامر على الحزب وستؤدي شهادتي
الى القضاء على قضاء مبرما بالنسبة الى الحزب الشيوعي وان الوضع
سيزداد سوءا قبل ان يتحسن، والحزب في الوقت الحاضر شبيه بيوميل
مواد متفجرة ومن اصعب الامور معالجته ولكنه سينفجر حتما

إذا وضع احد فتيلاً فيه ، وها هو الحزب الشيوعي يغوص بسرعة الى الاعماق ويتحول الى منظمة مربية وها هو قد ضرب نطاقاً محكماً حوله وكلما احكم الحزب نطاقه كلما ازدادت الصعوبة التي يجابهها مكتبكم في ادخال احد الى صفوف الحزب ويصبح من المستحيل تقريباً على اي شخص ان يكتشف ما يجري فيه ، اما انما زلت داخل النطاق وبين الصفوف ، واعتقد ان الواجب بدعوتي الى البقاء حيث انا ، .

فقال رنشرز : « فهمت ما تعني » وتابع حديثي فقلت : انني اقف على حتبة اكتشاف اشياء جديدة قد تكون ذات قيمة لا تقدر لكم فقد رجعت قدمي في هيئة برو وفي كل يوم تنسني لي معرفة شيء من هنا والنقاط ببعض المعلومات من هنالك ، ستساعدكم على رسم صورة كاملة للحزب الشيوعي وفي كل يوم اجتمع بأشخاص جدد ومن الناحية العملية فانني على اتصال وثيق بيون سكوير وهو اشد اعضاء العصابة حماساً واصعبهم مراساً واصلمهم شكبة وقد تؤدي محادثة هؤلاء الزعماء في هذه الآونة الى نتائج جيدة ولكنني است متأكداً من ذلك غير انني اعلم علم اليقين ان المحاكمة لن توقف الحزب الشيوعي عند حده حتى ولو نجحت الحكومة في زج عدة قليل من زعمائه في غياهب السجن .

فقاطعتني دون قائل : هل تعلم يا هيربرت انهم بدق طبعهم استعداءك للشهادة بأمر صادر عن المحكمة وعندئذ تضطر الى اداء الشهادة سواء اردت ام لم ترد ؟ فقلت له ، ساذعب الى المحكمة بهدوء ايها الضابط فلا تقلق . ولما سمع هذا القول افترت شفقتاه عن ابتسامه فادركت واستطردت

فقلت قد تكون هذه الطريقة افضل حل للمشكلة خصوصا وانني لم اكن
الا شخصا واحدا يعمل في قطاع صغير محدود وليس من الممكن ان
ارى الصورة تامة فكيف استطيع والحالة هذه تقرير
ما اذا كنت سأؤذي الشهادة ؟ ان القرار ليس في يدي وليس من
حقني انخذه ولذلك لن افعل شيئا كما انني لن اظوع واعتقد انه
يجب علي ان ابقى حيث انا، واذا ارادت وزارة العدل ان تراني
على منصة الشهادة فليعلم ان نقول ذلك دون مذكرة احضار ومن الطبيعي
ان اذهب الى المحكمة عندئذ. الا تعتقد ان هذا هو خير السبل ؟

دون فقال : « حسنا ، وصفق بيديه فجأة وادار محرك سيارته ومضى
يقول « تستطيع الاعتماد علي في نقل جوابك كما اردته علي مسعفي
واذا كان دون لم يعلق تعليقا مباشرا علي قرارى الا انه ظهر عليه انه
مر منه فليس هنالك من ضابط في مكتب التحريات الفيدرالي يود ان
يقضي سنوات عديدة في حياكة شبكة لافتناس المعلومات ليوى البناء
برمته بنهار امام عيذه .

ومضى دون يقول « والآن هذا هو السؤال الوحيد الذي كان علي
ان اوجه اليك واود منك ان تعرف ان ليس من المؤكد استدعائك بمذكرة
احضار وقديمضي وقت طويل قبل استدعائك ولكن امامنا خلال هذا الوقت
امال كثيرة يجب ان تؤدى لبناء القضية اولها ان محامي وزارة العدل
يريدون البدء في دراسة قصتك .

وقبل ان اعلق علي كلامه ادرك دون ما يجول بخاطري فقال
« لا تقلق فلن نعرضك للخطر وسنحفظ السر محكما قدر المستطاع ، اننا
سنعيبك حماية تامة جهد المستطاع ، انني اكره ان اقدم لك نصيحة

في آخر لحظة ، ولكن من الأفضل ان تقوم برحلة قصيرة فسالته : متى؟
فقال : الليلة ، ثم أخرج من جيبه تذكرة سفر بالطائرة وقدمها لي .
فالتفت نظرة على التذكرة فرأيت انه قد كتب عليا : من بوسطن
الى نيويورك . ثم قال دون ، يجب ان تسافر بالطائرة التي تغادر
نيويورك في ساعة متأخرة من بعد ظهر اليوم ، وستعود قبل
منتصف الليل فقلت : كان علي ان ابي دعوه السيد كارب في هذه
الليلة ولكنني استطيع التخلص منها . فقال اظن ان زوجتك
ستفهم الامر ليس كذلك ؟ واقترح عليك ان لا تخبرها
عن التطورات الجديدة في هذا الوقت . فقلت : اوافق علي
اقترحك فليس من سبب يدعو الى زيادة القلق والتعلق بأمال زائفة
قبل استدعائي للشهادة فايضا تتوقع حدوث كل شيء تقريباً في هذه
الايام . وليس علي الا ان افول لما انني ساحمل حتى ساعة متأخرة
من الليل ولن تختلف ليلتي هذه كثيرا عن معظم الليالي التي افضيها
خارج المنزل .

فقال دون : حسناً ، الان ستسافر وانت تحمل اسم هيرت بروكس
فهذا الاسم الذي تحمله البطاقة وسجلات محاكم الحكومة . وعند
هبوط الطائرة في نيويورك يستقبلك بعض الاشخاص ويرحبون بك ،
يجب ان لا تنسى انك هيرت بروكس ، انتظر حتى يتقدم منك
مستقبلون ودعهم يعرفونك بانفسهم وسيستقبلوك وكيلا من مكتب
التحريات الفيدرالي وشخص اخر اسمه المستر شابير و هم لا يريدون معرفة
اسمك الحقيقي ولذلك لست بحاجة الى ان تقدم لهم اية اشارة او دليل
على هويتك .

لا تتحدث عن حملك ومكان اقامتك او عن الاشخاص
الذين تعرفهم - خارج صفوف الحزب والافضل من هذا كله ان
لا تتحدث عن شيء لا تمال عنه واذا مثلت عن شيء فيجب ان تجيب
اجابة تامة .

ثم اعطاني اسما ورقم هاتف وطلب مني ان احفظهما - بما عن ظهر
قلي وقال : اذا حدث ان اخطأت الاجتماع بمستقبلك في المطار
لسبب من الاسباب او اذا لم يحضر احد لمقابلتك فانتظر عشر
دقائق لا اكثر ومن ثم اتصل بالرقم الذي اعطيتك اياه واسأل
عن الرجل الذي اعطيتك اسمه ولا تذكر له الا ان هيربرت
بروكس يريد التحدث اليك وفندما يصعب عليك التملجات . لا تكتب
الاسم او الرقم او اي شيء آخر واذا لم تضطر الى استخدامها فعليك
ان تنساها .

تبادلنا نظرة ، وساورني شعور غريب بسرور وارتياب ، ثم سألتني
دون : هل كل شيء واضح ، فأومأت برأسي موافقا ثم قال : واخيرا
اود ان اؤكد لك امرا واحدا هو ان لا تتحدث مع احد في المطار ،
الا مع اولئك الذين يقدمون افقهم اليك ولا تسأل الغرباء اي
سؤال وامم من ذلك كله يجب ان لا تقلق . قال ذلك وربت
بيده على كتفي .

امرعت الى مكتبي وتذكرت فبأة وانا في المصعد انني نسيت
صرف شك ادوى الفانو . وخشيت ان افق في الشرك ان اخطأت القيام
بعمل بسيط مثل هذا ، لذلك هبطت الى اسفل العمارة وامرعت الى
البنك وصرفت الشك .

ولما عدت الى المكتب سألتني ادوى : لماذا تأخرت كثيرا ، فقلت

«اجتمع باحد الاصدقاء، وتنازلت طعام الغداء معه ولم اكن لادري
انك مستعجلة . آسف فقالت لا داعي للاسف ،
انبت عملي ونظفت مكنتي من الاوراق ومن ثم اتصلت بليفاهانفيا
لنعتذر عنى لصاحب الدعوة فقبلت المألة على علانها لانها كانت تعرف
انه لا حاجة بها الى توجيه اسئلة دقيقة ثم غادرت المكتب وركبت
للسيارة الى المطار .



وفي ساعة متقدمة من المساء هبطت الطائرة التي كانت تقاني في مطار لاغورديا وعند بوابة المطار تقدم مني رجل وأراني بطاقة مكتب التحريات الفيدرالي ثم أعادها إلى جيبه بسرعة البرق فقلت « هيربرت بروركس » سلمنا على بعضنا بعضا وتحدثنا قليلا وخرجنا من المطار إلى موقف سيارات حيث قاده في صاحبي إلى سيارة ليموزين سوداء كان يقف قربها وكيل آخر من وكلاء مكتب التحريات الفيدرالي ورجل ثالث قدم نفسه باسم اريفنغ شايبور، نائب عام في وزارة العدل وسارت السيارة في شوارع لونغ ايلند وابتعدت عن المدينة ، وفهمت حالا ان السيارة سوف لا تقف ران المقابلة سنتم فيها .

وسلال الرحلة الطويلة كان المستر شايبور يوجه السؤال لسؤال وال إلى بسرعة فائقة ويسجل ملاحظاته على دفتر مستعين بأبضو السيارة الداخلي الشاحب اما اسئلته فكانت :

« هل انت عضو في الحزب الشيوعي ؟ »

« نعم »

« متى انضمت بالحزب ؟ »

« سنة ١٩٤٤ »

« ماذا تعرف عن منظمة الشباب الاميريكي الديمقراطي ؟ »

وهل حضرت مؤتمرها التأسيسي ؟ ومتى كان ذلك ؟ رايخ ؟ ومنه انتخبت

اميت صندوق المنظمة في نيواجلند ؟ وكيف تم ذلك ؟ وماذا تعرف
 عن الجمعية السياسية الشعبية ؟ وعلى هذا النمط من الاسئلة والاجوبة
 استعوضنا معاً تاريخ حياتي في الحزب الشيوعي بخطوطها العريضة ورسمنصورة
 مجملة لها ، ومن ثم اخذت اسئلة المستر شاييرو اتجاها جديداً على النمط
 التالي : ماذا تعني البروليترارية ؟ البرجوازية ؟ وماذا كانت تعني
 البراودرية ؟ وما هي المركزية الديمقراطية ؟ وخلال مشوار في السيارة
 استغرق اكثر من ساعتين جينا خلالها شوارع جزيرة لونغ ايلند لم
 نتمتع حديثاً غير رسمي يتسم بطابع الحديث الودي وقدا كان المستر
 شاييرو ينظر الى طيلة هذه الفترة ولكن عند نهاية الطواف وبعد ان
 اقتربنا من المطار قال « يظهر انك قد هضمت جيداً جميع المواد الفنية
 في فلسفة الحزب الشيوعي » فقلت ، كيف لا يكون ذلك وقد دربت
 احسن تدريب وكان جميعه مجافاً .

وقمت برحلتين اخريتين شيعتين بالاولى ، الى نيويورك في مساءى
 يومى السبت متتاليةً . وكان دون قد ابلغني موعدهما من قبل وبعث
 بالتذكريتين الى مكنتي في «غلاف يحمل اسمي الحقيقي ولكنني في كلنا
 الرحلتين صافرت واذا اسمى اسماء مستعاراً هو هيربرت بروكس .
 وتابع المستر شاييرو تسجيل ملاحظاته ونحن نقطع الامبال الطويلة في
 شوارع لونغ ايلند ووستر وفي كل مرة كانت الطائرة هي وسيلة سفري
 بين بوسطن ونيويورك .

وبعدئذ انتهت المسألة فجأة ، كما بدأت وران الصمت وساد الهدوء
 فلم اعد اسمع شيئاً مما كان يجري وحارلت تناسي ما حدث وابعاد
 فكرة تأدية الشهادة عن خاطري ابعاداً تاماً ولكن ذلك كان امراً
 مستحيلاً . ومع انني كنت لا ازال اشعر بنفسي للحكومة لو تابعت

ملي كوسيط لمكتب التحريات الفيدرالي اكثر من شاهد للحكومة
في محاكمة الشيوعيين الا انني كنت ادرك ايضا ان المحاكمة هي الوسيلة
الوحيد التي ستبعثني عن الحزب وتخلصني منه وتعيدني الى الحياة
العادية السعيدة ولكن بما انني لم اعد اسمع شيئاً من نيويورك فقد عدت الى
ملي الرتيب القديم .

وفي اوائل شتاء عام ١٩٤٨ خرجت الحكومة عن صمتها
وبلغتني انما ربما تستدعي لاداء الشهادة في المحاكمة ومن ثم
وعيت الى نيويورك وواشنطن لاسئلة جديدة من الاجتهادات مع محامي
الحكومة المركزية .

واقنعني دون ونشره ز غرورة ايجاد نوع من النقطية لنشاطي
ورحلاتي المتكررة قائلاً يمكن دائماً ان التقى خلال رحلتي بشخص محب
للاستطلاع قد بسأني عن مهنتي فكان ملي والحالة هذه ان اكون مستعداً
للجابة على اسئلة الفضوليين وقد تقدمت الظروف والحوادث لاساعدني
في هذا السبيل عندما رجحت هيئة من النواب العامية للحكومة قضية
رفعتها الى شركات الافلام السينمائية « الخمس الكبار » ومن جعلتها شركة
بارامونت وكان من جملة اعضاء الهيئة نائب عام اسمه فرانك غوردون
وكان من نتائج ربح الحكومة للقضية حل شركة مسارح موب التي
كنت اعمل فيها وتأليف شركة جديدة منبثقة عن الاولى اطلق عليها اسم
شركة المسارح الاميركية فالتحمت بهذه الشركة مساعداً لمدير الدعاية
والاعلان ولكنني افقت انني لست مرتاحاً من ملي الجديد ولحت خلال
احاديثي مع اعضاء هيئة برو انني من غير المرضي عليـم في اوساط
الشركة لنشاطي في الحزب التقدمي والضجة التي اثيرت حول الحلة التي
شنتها الحكومة على الحزب في هوليوود وانتشر الخبر بين اوساط الحزب

بان خطر الطرد من محلي يتمدد في انشطاتي السياسي هذا مع العلم بانني في الاظهر كنت غير شيوعي ، وكان لهذا النبا وقع مفيد جدا لقضيته لانه لم يثر عطف الحزب علي فحسب بل خدني كستار نسجه ، هرة الاناسيين لنشاطي ورحلاتي المتكررة فلو سألني احدكم لماذا تقوده على نيويورك ؟ لقلت انني ابحث عن وظيفة جديدة .

افتتحت محاسبة الزعماء الاحد عشر وقد نقص عددهم واحدا ، لانت رئيس الحزب الشيوعي فوستر اخفي مرضه ، في شهر كانون ثاني ولكن لم يظهر لويس بورنز رئيس تحرير جريدة الديلي وركر سابقا والشيوعي السابق الذي كانت قد طلق الشيوعية ، على منصة الشهادة كاول شاهد حكومي الا في شهر آذار . اما انا فقد قمت برحلتين الى قصر العدل الاميركي في نيويورك لعند مشاورات مع محامي الحكومة .

وقد ضربت حراسة شديدة على هاتين الرحلتين ولكن الاجراءات المتخذة في سبيلها قد تغيرت عن الاجراءات الاولى . وعندما كنت اصر الى نيويورك كنت اطلب رقم هاتف زودت فيه واقول : انا هيبورت بوركس ، فيخبرني صوت في الطرف الاخر من الهاتف الى ابن اذهب وفي اي وقت ، وكان اسمي الفعلي لا يزال مرا مكتوما حتي من اعظم محامي وزارة العدل ذلك انت مكتب التحريات الفيدرالي كان جريسا علي بقائي في صفوف الحزب الشيوعي اذا طرأ طارئ . يحول دون استدعائي للشهادة .

عقدت مؤتمرا استغرق يوما كاملا مع النائب العام الاميركي جون . ف ماكجوهي الذي اظهر دقة شديدة ورغبة خلال بحثه في تفاصيل المعلومات التي سألني بها في شهادتي .

وخلال دراسته دال على معرفة واسعة بالبادي الماركسية
واللينينية وتفهم عميق لخط سير الحزب الشيوعي المفضل والمنحرف عن
جادة الصواب .

ومع مرور الايام اتضح لي بان الحكومة كانت تبني الجزء الاكبر من
قضيتها على الادلة التي كانت بين يدي وانما لا تجد بدلا عن استدعائي
الى منصة الشهادة .

وذات مرة طلبني عند هودي من نيويورك الى بوسطن واني لبون
سكيرمر هاتفيا ودعاني لتناول طعام الغداء معه في مطعم والدروف في
شارع واشنطن وبعد فراغنا من الطعام وخلال احتسائنا القهوة بدأ لرجل
يمطري بوابل من الاسئلة على هذا الشكل .

« كيف حالك في وظيفتك ؟ » انني اسير نحو الهدف شيئا مطردا
فما زالت هنالك بعض العقبات التي يجب تذليلها « هل تتوقع ان تسافر
كثيرا ؟ » نعم الى حد ما على ان اقوم برحلة بين لآرنة والاخرى ،
الى اين ؟ الى جميع ارجاء نيوزيلندا ، « وهل ستعمل سيارة الشركة
ام سيارتك الخاصة ؟ » على الارجح سيارتي الخاصة ، وهل هنالك ما
يشغلك في عطل نهاية الاسبوع ، كلا انني انوي التحرر من العمل
خلالها ، ثم التفت حوله وقال نحو لي همس في اذني سرا فقال « انني بحاجة
الى اشخاص يعتمد عليهم لقيام باعمال خاصة فهناك ضرورة ماسة
لرجل يعملون داخل المدينة وخارجها كيف حالك مع جيرانك
هل يرتابون بك ؟ » اجبت ، لم يظهر اي من جيرانني اية دلالة
على ذلك .

ثم سألني « هل هنالك مكان في منزلك يصلح لان يكون ملجأ مؤقتا
قلت « ان بيتي الصغير مزدحم به فيه ولا يتسع لاي شخص آخر فقال

د اننا بحاجة الى مخزن للتدوين فهل يوجد في منزلك مكان يصلح لهذه الغاية ؟ اجبته قائلاً انني قد شرعت في بناء كراج جديد وان من السهل علي ان اخيف اليه مخزننا صغيراً فتعمس صاحبي كثيراً للفكرة ورومنا خارطة للكراج والمخزن السري وقد انجزت البناء فعلاً وفقاً للتصميم الذي وضعناه ولكن المخزن لم يستخدم ابداً للغاية التي بنى من اجلها .

وبعد محادثتي المبهمة حول مائدة الغداء مع بون امرت فارسلت تقريراً عنها الى مكتب التحريات الفيدرالي لحُصِت فيه اقواله والمعت الى انني آمل الخير من اقتراح بون على أن أقوم بمهمة الرسول وقلت دمازلت اعتقد انه من الافضل ان ابقى بين ظهراني الحزب حيث ينسني لي شهادة مايجري وطلبت في نهاية التقرير ان يدرس مكتب التحريات الفيدرالي امكان استبدالي بشخص آخر للشهادة لمصلحة الحكومة وقد وعدني دون رتشاردز ان يبذل كل ما اوتي من قوة لتلبية طلبي ولكن المسألة امانت من يديه فالحكومة كانت قد اعدت كل شيء وقررت خط سيرها نهائياً فعمل الي دون رتشاردز نبأ استدعائي لأدوية الشهادة عندما ينتهي بوندز من شهادته على الأرجح وقال كن على استعداد للفر ، واعدونا معا خطة للعمل فوضعنا رموزاً مربية للاتصالات الهاتفية بيني وبين مكتب التحريات الفيدرالي وزوجتي ايفا ورتبنا امر رحيل ايفا والاطفال من المنزل حالما ابلغ امر الاستدعاء للشهادة وذلك تجنباً لاي انتقام ممكن وابعاد مخبري الصحف عن عائلتي ريثما تنتهي شهادتي التي كان من المتوقع ان تستغرق عدة ايام ، وكانت ايفا قد ذكرت عرضاً لشقيقتي التي كانت تسكن في لينفيلد انه لربما غادرت المدينة ومآلتها ما اذا كان من الممكن ان تقضي هي وطفلان من ابنائنا في جناتها بضعة ايام ؟ كما كانت قد

ابلغت امها الفاطنة في سومر فيل^١ انها قد تحضر الطفلة الاخرى الى سومر
فيل لقضاء يوم او يومين عندها ولكنهما طبعاً لم يخبرا ايا منها لماذا ستفعل
ذلك. ولا بعد ابي شخص قد يحاول البحث هنا اخبرنا الاطفال اننا
سنذهب الى راجي بيتش في نبوها مبشيز في زيارة قصيرة لوالدي
وقد سر الاطفال اياما سرور من هذا النبأ فاذا هو بين رفائهم
وانشربين الجيران .

كتبت عدة رسائل الى اقربائي المقربين واصدقائي الادنيين ...
والي سام بينانسكي رئيسي في شركة المسارح الاميركية والي القس
المحترم رالف بيير تولى راعي كنيسة ويكفيلد والي^٢ والذي وغيرهما
من افراد عائلتي وقد شرحت في هذه الرسائل بالتفصيل قصة انتسابي الى
الحزب الشيوعي وملي مع مكتب التعريبات الفيدرالي رختمت للرسائل
واعدتها لارسالها في البريد فاعطيت بعضها الى ادوار سوسي
المسؤول من بريد مكتب التعريبات الفيدرالي وبعضها الاخر الى
ايفا وتم الاتفاق على وضع هذه الرسائل في البريد عندما اقف على
منصة الشهادة .

وفي يوم الثلاثاء الخامس من شهر نيسان رث جرس هاتفني
وسمعت صوتا يقول « هالو » فعرفت حالا انه صوت دون وتشاردز
الذي تابع حديثه الهاتفني فقال : « لقد انتمينا من اعداد طبع
المواد التي اوصيت عليها فهل تستطيع اخذها في الساعة الخامسة ؟
فقلت « ساكون عندهم » .

حلت الانتظار الخامسة وسبقني السيف العزل فرسالة دون المؤلفة من
رموز مربة قد اخبرتني بانه سيعضد الى منزلي في الساعة الخامسة ويجب
علي ان اكون على استعداد لمغادرة المنزل ومن المرجح ان اقف على

منصة الشهادة في اليوم التالي ولكنني لم اكن متأكدا من ذلك فالطريق
التي كانت تسير عليه الهاكمة والاعتراضات والمناقشات التي لانهاية لها
والتي كانت يثيرها الدفاع من شأنها ان تؤخر شهادة في اسبوعا
او اكثر وكان دون قد نمتني من قبل ان انتحل عدوا في حالة تعبي
عن العمل لايام عديدة فتظاهرت بالاصابة بركام حاد واخبرت ابدي
الغانو بانني اشعر بالمرض .

نقاني وتشارهز في سيارته الى المطار وقال لي على الطريق ان يجب
ان لا يقرب عن بالي انني مسافر باسم مستعار ويجب ان اكون حريصا
حذرا وان لا اؤنس ببنت شقة حتى اجتمع بالنائب المستر ماكجوهي
حيث استطيع التحدث اليه دون حرج واخبره من انا لانني اكون عندئذ
مضطرا لاكشف عن هويتي وتبين حقيقتي .

ركبت الطائرة الى نيويورك وفي مطار لاغورديا طلبت الرقم
المتفق عليه فأمرت ان اذهب الى مكتب الاستعلامات في المطار وهناك
التقيت باحد وكلاء مكتب التحريات الفيدرالي الذي لم اكن اعرف
اسمه الا ان اوامر الصداقة بيني وبينه كانت قد توطلت ومرت معه
الى رحبة سيارات ثم دلفنا الى سيارة كان بسوقها وكبل آخر من وكلاء
مكتب التحريات الفيدرالي ، فانطلقت بنا السيارة تعدو الى ساحة فولتي
ولقت هناك التذيير امام قصر العدل الذي يقف امام بوابته حرس مسلح
وقبل ان اغادر السيارة ذهب احد الوكلاء الى قصر العدل ليؤمر ما اذا
كان الامر خاليا وبقي لآخر معي وبعد عودة الكبل اسرعنا نحن الثلاثة
فدخلنا قصر العدل وصرفنا في ممر خال الى ان وصلنا ودلفنا منه الى عدد
عديد من المكاتب الخلية من الموظفين الذين يعملون فيها ولم يلاحظني
احد واخيرا ولجت غرفة صغيرة داخلية كان فيها عدة مقاعد ونافذة

اسدلت علي الستور ومنضدة مثقلة بالاوراق وفتح الباب ودخل الغرفة المستور شايبروفتبادلنا التحية ثم اشار الى الاوراق الموضوعه على المنضدة وقال : ان هذه الاوراق هي تقاريرك فقلت لم اكن لادوك انما بهذه الكثرة فابتسم قائلا انها لا تؤلف الا جزءا صغيرا من تقاريرك التي كانت كافية لتعبئة سيارة شحن كبيرة .

وبعدها دخلت الغرفة المستور ما كجوهي يصعبه فرانك غوردون وهو الشخص ذاته الذي كان قد ربح القضية ضد سمارش بارامونت فقلت احبيه ، انما لصدفة رائعة ففي المرة التي تعرفت بها ارحمني من وظيفتي . . . والآن نطلبني للشهادة لمصلحة قضيتك .

وتوقفت ان يستعرض المستور ما كجوهي وموظفوه شهادتي مرة ثانية ولذلك كنت اشعر باضطراب وقلق ولكن شيئا من هذا لم يحدث وبدلا من ذلك تركني النائب العام وشأني وهبأ لي اسباب الراحة قتلها ، حديثا غير رسمي مدة اكثر من ساعة فلما اشار خلالها ولو اشارة عابرة الى المحاكمه غير مؤثري عن هويتي واسمي الحقيقي ومكان اقامتي وعن حياتي المدرسية وخبرتي في ميدان الاعمال وهي الاسئلة التي لا تتعدى الشهادة الاولى التي كان من المتوقع ان ادلي بها . اما وكلا مكتب التعريات الفيدرالي الاذان رافقا في فقد بقي احدهما في الغرفة ووقف لآخر خلف الباب وبعد انتهاء الاجتماع ركبت معها في سيارة الى مطعم حيث تناولنا فيه طعام العشاء وقد عرفت ان اسمي الوكيلين المذكورين هما جيم جونز وجاك بارسونز ، ثم غادرتا المطعم وذهبتنا جميعا الى فندق صغير لم اعرف اسمه في شارع هادسي . وقد سجلت اسمي المستعار هو - يوبرت بروكس الموظف في وكالة اعلانات اليس في بوسطن ولما دخلنا غرفة منفردة صغيرة في الطابق العلوي حذرني جاك قائلا ،

اريد منك ان لا تقتسح الباب او تستعمل الهاتف حتى نزورك
غدا صباحا فاغلق الباب بالمفتاح واتركه كذلك ... هل تريد شيئا
آخر ؟ لا تقلق !

وبينا كنت اقف وحيدا وسط الغرفة كان الوكيلان يغادرانها .
فاغلت الباب بالمفتاح ودلفت الى فراشي ، فقضيت ليلة نغمض فيها جفوني
لحظة واحدة .

وفي اليوم التالي حضر حارساي الاثنان عند الصباح الباكر ، وبعد
تناول طعام الفطور نقلت خفية الى قصر العدل ، فدخلت غرفة منعزلة في الطابق
العلوي ، حيث بدأت فترة انتظار في جو من القلق والتنجيع ، وسوالي
الساعة الحادية عشرة نبهني جاك و اشار الي ان اتبعه ، فمرت حالي
القدمين مثقل القلب بالهموم الى ان وصلت الى الطابق الذي توجد فيه
قاعة المحكمة ، وبقيت حوالي ساعة وانا انتظر في المصعد ، وقد استطعت
من بابه المفتوح ان ارى ركننا من اركان قاعة المحكمة ، وكان في جافا
وعند الظهر تبين ان استدعائي كان سابقا لوانه فقد تأجلت جلسة المحكمة
الى ما بعد الظهر ليتناول القضاة طعام الغداء ، اما انا فنقلت بسرعة
الى الغرفة العلوية حيث تغديت ، وقبل الساعة اثنتانية بعد
الظهر ببضع دقائق نقلت مرة ثانية الى الطابق الذي توجد فيه
قاعة المحكمة .

وفي هذه المرة لم انتظر طويلا ، وبعد مناقشات اولية جرت في
قاعة المحكمة ، نظرت الى ساعتني فראيت ان الوقت قد اقترب من الساعة
٣٠ هـ بعد الظهر . فكرت بايفا ، وكنت واثقا من ان دون وتشردز
سيبرق علما نبأ ظهوري على منصة الشهادة في اللحظة ذاتها التي اعتلج افعاء ،
عقب الحطة المتفق علما بيني وبينه ، لتتمكن ايفامن مغادرة المنزل مع

الأطفال ونساءات مما سيكون عليه وقع الخبر في بومطن وفي وسط بحر
فأملاتي سمعت صوت المستر ماكجورهي يقول ، ايها المحضر، استدع المستر
هيربرت فلبرك !.

سمعت وكأن الجبل الذي احكم لفيه حول عنقي قد حل ، ولكن
الزملاء الاعد عشر اصابعهم ذعر شديد عند سماعهم اسمي وما تبع ذلك
كان بالنسبة لي نهاية المطاف بعد ان ذاع الاسر لدرجة انني لم استطع تصور
الدراما العنيفة التي مثلت على مسرح قاعة المحكمة ، عندما بدأت شهادتي
بوصفي اول شاهد من شهود الحكومة لم يعلن اسمي من قبل ، وفي صباح
اليوم التالي رري ولتورام قصة تأديتي للشهادة في صحيفة نيويورك هارولد
تريبون فكتب يقول ... :

لقد كان ظهور هيربرت فلبرك ، مفاجأة شديدة الوقع على الدفاع ،
نعماق المتهمون ومحاموهم في وجهه وكبل مكنب التحريات الفيدرالي الرفيق
الصوت حمالة تبدو كأنهم لا يكادون يصدقون ما تری اعينهم ، ومن ثم
تحولت نظرهم الى نظرة استنزاز وحنق شديدين ، فكننت تراهم يمسحون
ويزرّن رؤوسهم وصرخان ما غادر احد محامي الدفاع قاعة المحكمة على
رؤوس اصابعه مسرعا الى غرفة الهاتف .

وذكر ولتورام ان اولى البيانات التي اوليت بها عن نشاط مكتب
التحريات الفيدرالي قوبلت بدهشة ايما دهشة من الجلوس على مقاعد
النظارة في الجهة اليسرى من قاعة المحكمة ، ويجاس فيما عاده اقرباء
واصدقاء المتهمين ورفقاء الطريق اما المتهمون فقد هبطوا في مقاعد
وراقبوا بصمت ... ولكن محامي الدفاع الحمسة لم يصمتوا بل اقاموا
الدنيا واقدرها باعتراضاتهم على الشهادة التي تؤلف حسب رأيهم

تعديا صريحا على حقوق وكابهم ، ومفاجأة ظالمة ، وكان القاضي هارولد ما دينارد على اعتراضهم الواحد تلو الآخر .

وكانت شهادتي تهدف الى غرضين ، اولهما ، مردد اختباراتي التي تدل على صحة اتهام زعماء الحزب الشيوعي بالتآمر واشتغال الحزب سرا واجتماعه وراء ابواب مغلقة في منازل خاصة وتنظيم نفسه كهيئة سرية ونشر مبادئه لا بصورة علانية بل بطريقة المراوغة والتضليل حسب خطة ممددة مرسومة ، وثانيها ، وهو لا يقلل من الأول أهمية ، كان ترجيح كفة الأدلة على ما كان يبشر وبنادي به الحزب الشيوعي في الاجتماعات التي حضرتها وكان علي ان اقدم المحكمة لكثير من الكتب والكراسات التي استعملتها في مدارس التدريب السرية للحزب لتعلم الرفعاء الشيوعيين . . . مطبوعات كنت قد جمعتها على مر السنين ، ومن ثم ارسلتها دفعة واحدة الى مكتب التحريات الفيدرالي وكان من المقرر ان ابحث في التعاليم التي احتوتها الكتب الشيوعية واثبت اوضح كيف انها تضمنت افكاراً ثورية واضحة جلية ، وكيف كانت مملوء الحزب الشيوعي بشرحون هذه الافكار الهدامة ويتوسعون في تفسيرها وتوضيحها .

وعند انتهاء اليوم الاول لوقوفي على منصة الشهادة نقلت محاطا بالحرس الى الفندق ، وابتعدت عن طريق مخبري الصحف ، وبقيت تحت الحراسة طول الليل ، وقد لحص لي وكلاء مكتب التحريات الفيدرالي رد فعل شهادتي في بوسطن التي احدثت بعض اللبلة في الافكار بين اصدقائي غير الشيوعيين ، اذ كان اول التقارير التي صدرت عن قاعة المحكمة يقول بانني قدمت للمحكمة كعضو في الحزب الشيوعي وانتشر الخبر في بوسطن قبل انجلاء الموقف على ولان بانني كنت اعمل طيلة حياتي مع مكتب التحريات الفيدرالي .

علمت ان وكلاء مكتب التحريات الفيدرالي قد بلغوا زوجها ايضاً
تباً وقوفي على منصة الشهادة في تمام الساعة ٢٢٥ من بعد الظهر في ذلك
اليوم ، فغادرت المنزل في الساعة ٢٢٠ لتقيم في منزل شقيقي في ليفيلد ،
وقد تمكنت من مغادرة المنزل بعشر دقائق فقط قبل ان عاصرته كنيبة
كاملة من مخبري الصحف والمجلات ومصورها ، ولم اكن في ذلك الوقت
لا اتم بما قد يصيب عائلتي من انتقام الشيوعيين ، هذا مع العلم بانني عندما تحدثت
في الامر مع دون ونشره بدا لي امكان قيام احد افراد الحزب من ذوي
الرؤوس العنيدة بعمل عنيف ، ولذلك قررت ابعاد عائلتي عن المسرح وتميئة
مخبري الحائتها بما قد يجعل حدوثه ، ولتجنب استجواب الصحافة الذي
كان يهدد شهادتي بالمصائب .

واخيراً وفي صباح يوم الجمعة بعد ان اديت الشهادة في اربع
جلسات متتالية انتهت المحكمة من استجوابي وتوجت شهادتي بسرد تقرير
مطول عن خطاب عنيف القزم مارنا فلنشر تحدثت فيه عن العصيان المدني
وذلك لافئاع المحلفين ان مارنا ورفقاءها من الشيوعيين عندما كانوا
يتحدثون عن النضال المدني المرنق ، كانوا دون شك يتعدون عن العصيان
المدني في الولايات المتحدة ، واخيراً اعلن النائب العام غوردون ان في
وسع الدفاع استجوابي .

اخذ للدفاع على حجة غرة عندما انتهى الاستجواب المباشر فجاءوا كنت
الحكومة بلفت نظر المحكمة الى عدة نقاط رئيسية وسرها ما تناهني
بحامو الدفاع اؤتمر حول منضدتهم تهاوسوا فيه ، ومن ثم بدأوا في
استجوابي وقد ظهر انهم يدفون الى ثلاثة اغراض رئيسية : معرفة كيفية عمل
مكتب التحريات الفيدرالي رفحص سجلات المكتب وايضا بعض الاخطاء
في الشهادة وتخطيط شهادتي على اعتبار كوني مخبراً مأجوراً ، الحكومة .

بدأوا الاستجواب بحملة العبد في الماء العكر، فوجهوا الي عدة اسئلة
من رضى في ميدان العمل ، وكانوا يجاوبون اقناع المحكمة بانني است
الاخادماً مأجوراً لأرباب الصناعة الكبرى ، ثم استجوبت بدقة عن
علاقتي مع مكتب التجريات الفيدرالي ، واخيراً طلب الدفاع رؤية
التقارير التي كنت قد قدمتها الى المكتب ، ولكن القاضي مادينا
رفض هذا الطلب رفضاً باتاً محيطاً بذلك مسعاهم للاطلاع على سجلات
الحكومة السرية .

فشل الدفاع في تكذيب شهادتي والانتقاص من قدرها ، ولم يبذل
الا جهداً قليلاً لتفنيدهم للتقارير التي قدمتها ، وعندما تركت منصة الشهادة
في يوم الثلاثاء بعد اربعة ايام ونصف ، وبعد ان ملأت شهادتي ٥٨٢
صفحة ، تقدم الدفاع محارلاً رجعاً ، مع جميع ما فرضته من مطبوعات
تؤيد اقوالي ، في سلة المهملات على اعتبار د ان المعلومات التي تعتمد
عليها الشهادة ، وان المطبوعات التي قدمتها الحكومة حصلت عليها الشاهد
بطريق الخس والخداع بناء على طلب مكتب التجريات الفيدرالي ربتعاؤه ،
وان هذا المكتب الذي هو وكالة من وكالات الحكومة الاميركية قد
مول نشاط الشاهد وانفق على اعماله ، واكد المتقربان محامي الدفاع
د ان مثل هذا النشاط غير دستوري وغير ديمقراطي ويؤدي بالبلاد
الى الهاوية والى الدولة البرلينية ، وحول هذه النقطة ركز الدفاع
اقواله الا ان القاضي مادينا وحض جميع هذه الاقوال ورفض قبول
وجهة نظر الدفاع .

انتهت مهنتي ، وحالاً فرغت من تأدية الشهادة ، عدت الى بوسطن
بالطائرة ، ومن ثم سافرت الى المكان الذي تقسم فيه عائلتي ، فتركنا
الاطفال عند الاقارب وبقيت مع ايما اسبوع استجمام جيبنا خلاله انحاء

نيوانجلندا بعيدين عن الزعجات ، وبعد انقضاء العطلة عدت الى عملي في
شركة المساح الايركية .

وقد رحب بي جيراني وزملائي في الشركة وظهروا لي ان كل واحد
منهم قد اغتبط ايما اغتباط من تطور الحوادث ، ولم سمع احداً منهم يقول
ولقد كنت اعرف ذلك منذ البداية .

وعرضت علي عدة صحف ومجلات ومحطات اذاعة مبالغ
لا بأس بها لكتابة قصة حياتي ولكن وزارة العدل كانت قد اوضحت
لي انما تفضل ان تبقى شهادتي بعيدة عن النشر الواسع وان
لا تكون موضع تباري الاقلام حتى تنتهي المحاكمة على اقل تقدير ،
ولكننا لم نفعل شيئاً لارغائهم على سلوك هذا السبيل . وعلى كل فقد
رفضت جميع العروض .

ومن الطبيعي ان تنتهي خدماتي لمكتب التعربات الفيدرالي وقد
ملت الشرطة المحلية على حماية عائلتي لفترة من الزمن بعد المحاكمة
وكانت شهادتي ضد الشيوعيين قد اصبحت مرفوعة على سجلات رسمية
بحيث لا تستطيع الاعمال الانتقامية محورها ، وبهذه الايام ان حماية الشرطة
لا ضرورة لها اذ لم يمض وقت طويل الا وعدنا الى حياتنا العادية الرتيبة وسرنا
في طريقنا الخاص .

اما الرفقاء في الحزب فقد تجبروني والتقيت بعدد قليل
منهم في شوارع بوسطن ولكنهم كانوا يزوغون عن طريقهم
وذات مرة التقيت ببون سكيرمر ولكن حادثي كالحية الرقطاء مزجراً .
وقد كان هنالك عدد قليل من الاصدقاء ممن ابتعدوا عني لعدم
ارتياحهم الى مختلف اعمالي ولكنني كنت احب الى رؤيتهم والاجتماع بهم
وعلى رأس هؤلاء غوررون كيس ، زبيلي في المدرسة ورفيقي في مجلس

كما برز وكان هذا الشاب قد ابتعد في منذ عام ١٩٤١ عند ما اعتنقت
في اجتماع فندق تورين وجهة نظر الشيوعية الجديدة في الحزب بعد أن
هاجرت ألمانيا وروسيا ومنذ ذلك الوقت لم أراه، والآن هاهو يعود الى معادتي
فكنت في رسالة مطولة يقول فيها انه سر من معرفته حقيقة اتصالي مع
الشيوعيين واكتشفه ان ما أخشي منه لا وجود له ولا اساس له من الصحة.
ورسالتني رسائل اخرى عديدة هبوت فلة منها في سخط واحتياك اصحابها
ولكن اكثرها دلت على تأييدها لاعمالي وانت من اشخاص من مختلف
الطبقات في طول البلاد وعرضها.

جرمت المحكمة الزعماء الاثني عشر واصدوت احكامها خدما
واقرت محكمة العدل العليا هذا القرار ولكن الحزب الشيوعي
واتآمره بازالوايسرحون ويمرحون وما زالت مشكلة السيطرة على الحزب
ومراقبة اعماله وعقيدته الاوربية العنيفة من اهم المشاكل التي تواجه
ساحة الامة الايركية .

واذا كنت قد اعدت الى الاذهان المؤامرة كما رأيتها وانني افما كنت
احاول ان اظهر بطريقة فعلية بعض ماخفي على الناس من اعمال الحزب
ونشاطه وان ادل على بعض الاسباب التي تدعو الحزب لان يسلك
السبيل الذي اختاره لنفسه . وعندما وضعت الحزب على كفة الميزان
وحللت فلسفته واوضحت خطره على اميركا كنت احاول ان اتخذه رجمة
نظر اميركي محب لبلاده ، ومسيحي محب للسلام . وانني آمل
مخلصاً ان تسام قصة حياتي كما رويتها مساهمة ايجابية . مهما كانت
ضئيلة ، في خلق تفاهم افضل ، ربما لا ريب فيه انني لا ارغب ابداً ان اخلق
سوء تفاهم اوسع وحققاً اشمل وخوفاً اشد .

ما هو الشيوعي ؟

هنالك انواع مختلفة عديدة في الشيوعيين فمنهم الذين يمتنعون الى
السلطة والتابع الخاضع كمنطبع الغنم والفقيد المدمم والمنشره
الذي يبيد المجتمع والمنصف من ذوي العقول الذي ضل صبيه

ولربما ينطق الشيوعي المبتهى بالحقيقة التي لا تخجل من نفسها عندما يعلن
على رؤوس الاشهاد وبشيء من الحماس انه يعلق آماله على حلم جميل لعالم
جديد رائع بعيد عن الحرب والفقر والفاقة والجوع . ولربما كان هذا العالم
حلم كارل ماركس نفسه .

ولكن بذور الماركسية فجعلت نار الشر والطرق التي يابغها الجميع قباع
لينابيع رسالتي تؤدي الى الفساد والاضمحلال والتهلكة وكل عالم جديد
يخلقه الشيوعيون يضحى كابوساً بدلاً من حلم جميل .

اما الشيوعي الممتحن فهو من فصيلة غير التي وصفناها : انه ليس
ذلك الشاب الغر او الغنية التي تسير وراء التيس . انه يعرف تماماً
وبدقة ما يفعل وهو يؤمن بالعلم والمادية بدلاً من المثالية والعاطفة
التي تستخدمها كادوات لتضليل الآخرين وما ابرعه في استخدام
هذه الادوات .

ان الشيوعي الممتحن يدرب على ان يتظاهر باي شيء امام اي رجل
وان يتصرف حسب الظروف وهو لا يتورع ان يلبس لكل حال لبوساً
ليخفي هواه ونواياه في سبل نجاح الماركسية . وهكذا فان اشد
الشيوعيين ذكاءاً ومهارة واكثرهم خطراً غالباً ما يكون رجلاً يتمتع بجاذبية
ومعرفة بدعة ومركز اجتماعي مرموق وسلوك حسن ومقدرة على
التنفيذ والمعية ومواهب حسنة ومن المؤكد انه لا يحمل خنجراً بيده
احسانه ولا يلبس معطفاً طويلاً اسود او يظهر اقل اشارة او دلالة على
التآمر وهكذا نرى انه لا يضع خططه ليفلت من ايدي العدالة ويتخلص
من عين الرقيب فحسب بل ويأمل ابغماً ان يصير الاير كيون الذي
يسهل خداعهم على القول حينما يواجهون بالحقائق الراسخة التي تنطق من
نفسها وليس من الممكن ان يكون هذا الشخص شيئاً . انه

لطيف جداً (او انبق او جميل) وهذا يكمن السبب الذي يؤدي
بالكثيرون من الايركيين المخلصين لبلادهم والذين ليسوا على استعداد
لان يظنوا شراً في اي انسان ، الى طريق الضلال والعطف على الشيوعيين
ورفقائهم في الطرق والقضايا التي يفترضون انها تستحق التأييد والمطف
ويظهر ان الشيوعيين نضروهم بقدرته العظيمة ؛ التي يكتسبها على مر الزمن ،
على تنفيذ خطط الحزب والسير قدما نحو اهدافه بينما زوايا تصرف تصرف
الشخص البعيد عن الشيوعية في وسط مجتمع غير شيوعي . ويظهر انه
يعتز فرحاً ويملاً كبرياء وخيلاء عندما يحجب ان يكون شيوعياً . ولا
يقل حماسه وتمسكه بالحزب من اخلاصه النام له فهو يعمل الساعات الطوال
ويقضي الايام وحتى الشهور بعيداً عن عائلته ويجعل من اصدقائه
اهداءاً له وقد يذهب الى السجن في سبيل الحزب .

ان الشيوعيين الصلب للعود ، المدرب على النظام والشديد المراس
والاخلاص يتابع قتاله ضد المجتمع الرأسمالي بطريقة ممددة احسن اعداد
وباهصاب باردة ولذلك فان هراة اصطباذ الحمر والاساسة الطامحين وزعماء
الرعاع ومثيوي الجماهير ليسوا اعداء له . فالقتال ضد الزعيم الشيوعي
المتن لن يربح بل مراخ والمهتاف وحمل الاعلام ولذلك فان للوطنيين
في الحاضر وفي المستقبل الذين يشنون حرباً كلامية سلاحها الثروة
والتهديد بقضات الايدي ضد الشيوعية سيجدون ان ضرباتهم الساحقة
كلماتهم — م اللاذعة تنذهب سدى وان تصيب الشيوعيين باي اذى بل
متضيق في ضباب جدال عنيف ونزاع هائج دون ان ترسو على شيء
حساب او تصل الى من وجهت اليهم .

وعلى الرغم من ذلك كله فان رحى معركة حياة او موت تدور
بين الشيوعية ومناوئها وهي حرب مريبة تدور اقتال طويل شاق خشن

داخل الصفوف ولا يعرف احد كنه هذه الحرب الاكثر من مكتب
التحريرات الفيدرالي فهي تتطلب من الناحية القانونية وامام الرأي العام
عملا جديا دائباً ومستمرأ من الدوائر الحكومية المعنية بتعري نشاط
الشيوعيين وكبح جماحهم ويتطلب الامر خبراء لمقابلة الخبراء ولن يقل
الحديد لا الحديد فاذا كان قائد الحزب غير المحارب لا يستطيع التمييز بين
الشيوعي والمجرد البريء فهو لا يستطيع ايضا التمييز بين
الشيوعي الاصيل وبين جاسوس الحكومة المكافح ولذلك فان من
واجب الحكومة ان تتخذ جميع الاجراءات الواقية للحماية وكيل مكتب
التحريرات الفيدرالي الذي يعمل في صفوف الشيوعية . ومن المعقول
تؤدي الاجراءات كتحريم الحزب الشيوعي الى تحطيم عمل وكلاء تحري
الحكومة دون ان ياتحق بالحزب السري اذى ذريماً وهذا يؤدي في النهاية
الى مجرد تقوية القبضة الشيوعية ومن الصعب جداً ادخال وكلاء الحكومة
في صفوف الحزب وتركهم هناك واذا أعلن عدم شرعية الحزب فيصبح
هذا الامر مستحيلاً .

ثم ماذا يستطيع المواطن العادي ان يفعل ليؤدي واجبه في
الحرب ضد الشيوعية .

ان اهم شيء يستطيع فعله في هذا السبيل هو تجنب الانصرف حسب
وحي الشيوعية والابتعاد عن السبيل الذي يقول الشيوعي ان من
واجب الفرد سلوكه في مجتمع رأسمالي ولو ترك الحبل على غارب
الشيوعي لاجبر الجميع من غير الشيوعيين على السير في الطريق المؤدية
الى اقصى اليمين نحو الفاشية وسيطرة الدولة على جميع مرافق البلاد
فالشيوعي يسمى بكل وسيلة لان يخلق انشقاقاً وبشيء فتنة في المجتمع
ويحرك الاحقاد والطبقة من مكانها ويوسع شدة الخلاف بين الجميع كما

يلقن ان جميع الحكومات الرأسمالية شصبغ حـ تـ اـ دـ لا يـ سـ رـ هـ ا
الاضطهاد الفاشي وبذلك تنهيا اسباب الثورة العنيفة لانها العلاج الوحيد
للعنل المتفشية بوجـ ظـ هـ رـ اـ نـيـ المـ جـ مـ عـ الرأـ سـ مـ لـيـ .

فاذا لم نأخذ بهذا الرأي واذا لم نملك هذا السبيل الذي خططه
الشيوعيون فأننا نسام في سقوط الشيوعية واذا تمسكنا بالميكنة الاميريكي
التقليدي وبآماننا وامانينا في مجتمع نتمثل فيه الحرية باجلى معانيها
وفي المسؤولية الشخصية بدلا من مسؤولية الدولة وفي حقوق مدنية
بدلا من قيود مدنية شديدة فأننا نكون قد وجدنا البرهان على
فساد النظرية الشيوعية التي تقول بان اضمحلال الرأسمالية هو امر
محموم لا مفر منه .

لقد علمتني الحوادث خلال السنوات الطوال التي قضيتها في صفوف
الحزب الشيوعي ان الحركة الشيوعية في جوهرها ليست مناوئة للشعب
كما انها لا تؤيد الحريات المدنية ولا تسعى لايحاء منازل ومساكن افضل
لافراد الشعب وليست نصيرة لاية قضية اخرى من القضايا التي يتبناها
زعمائها بجهاس شديد فلوزالت جميع اسباب عدم رضى الشيوعيين فبجأة
وليت كل مطالبهم في الوقت الحاضر لرأيت غدا الزعماء الممنهين للحزب
الشيوعي يخلقون او يشيرون اسبابا جديدة للاستياء وعدم الرضى ويضعون
قائمة جديدة لمطالبهم وكل اشارة تدل على ان البلاد تسير نحو الفاشية
ترحب بها دائما الصحافة الشيوعية والخطباء الشيوعيون لانها مدعاة
لاغبياطهم بها حارلوا تغطية شعورهم الحقيقي واخفاءه عن اعين الناس
فشروع المجتمع تزود الشيوعيين بمواد الحرق ولذلك يجب ان نكون
على اتم الاستعداد للاعتراف فوراً باخطاء النظام الرأسمالي للمشاريع الحرة
ونعمل دون كلل او ملل لاستئصال شأفة هذه الاخطاء وتلك المعاييب .

وان من واجبتنا ان نحيا حياة سياسية اجتماعية عمرانية لا حياة صليبية
مرة مملوءة بالتهديد والوعيد .

فالشيوعي يعتمد على الحقد وبليقة الافكار والخوف وقد قال كارل
ماركس « هو الطبقة الحاكمة ترعجف » ولعل خير جواب على هذا
القول هو ان نعيد تأكيد ايماننا باننا امة وشعب يؤمن ايماناً راسخاً
لا يتزعزع الله كما يؤمن بحرمته وقداسة كل فرد وها فقط تكفي قوتنا المجدية
واما الشيوعي فهو لا يؤمن الا بالفرقة وبارادة الحزب .

اننا نعتقد بان اقوى امة هي الامة التي يتمتع افرادها باعظم حرية
ممكنة ولكن لن يكون هنالك حرية فرد دون ان يكون في الكفة
الاخرى من الميزان ما يوزجها من مسؤولية الفرد نفسه .

COPYRIGHT, 1923 BY HERBERT A. ELLIOTT

ABRIDGED IN THE BOOK AND
انتہی

REPRODUCED BY PERMISSION OF THE MCGRAW-HILL COMPANY, INC.

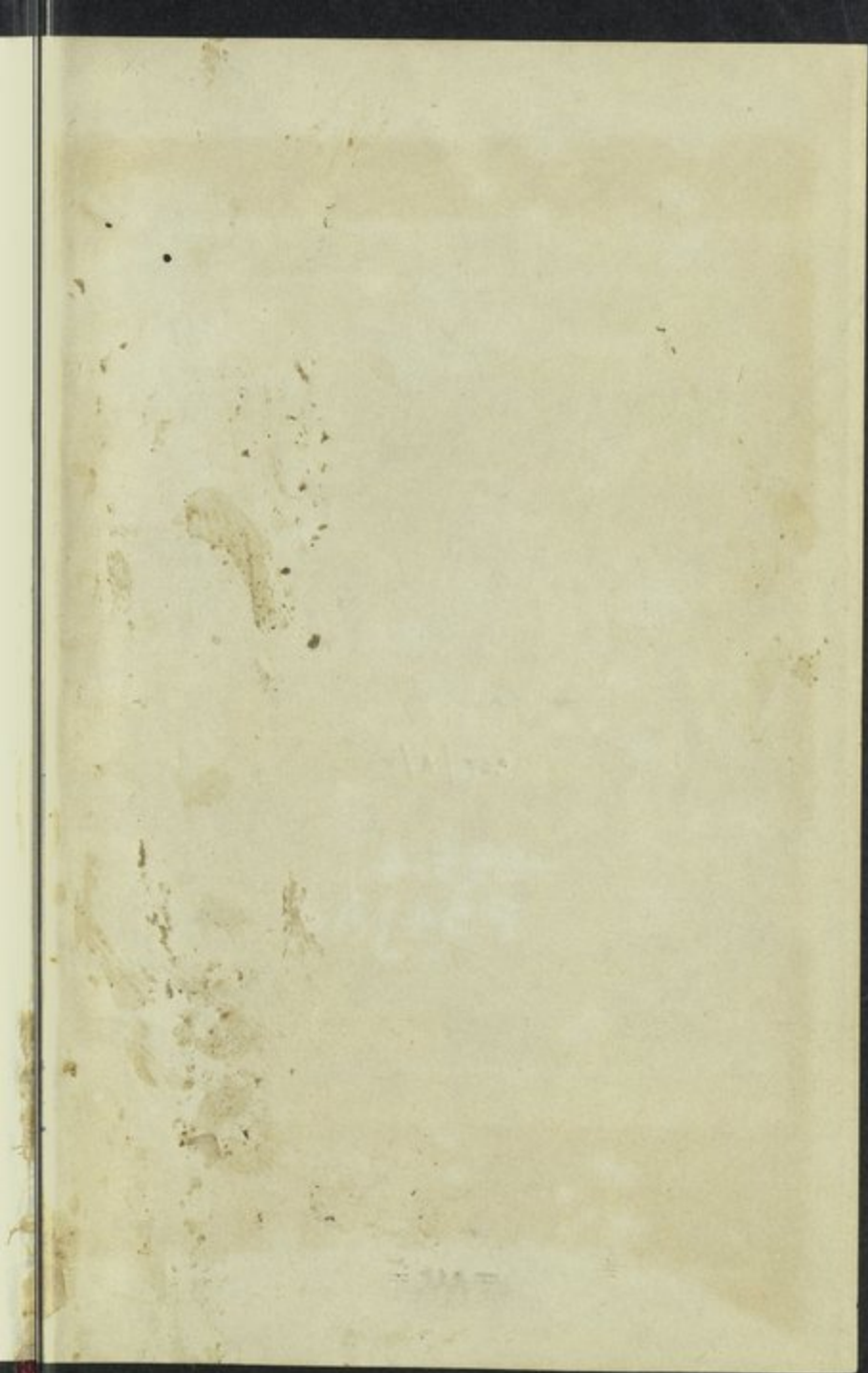
COPYRIGHT, 1952, BY HERBERT A. PHILBRICK

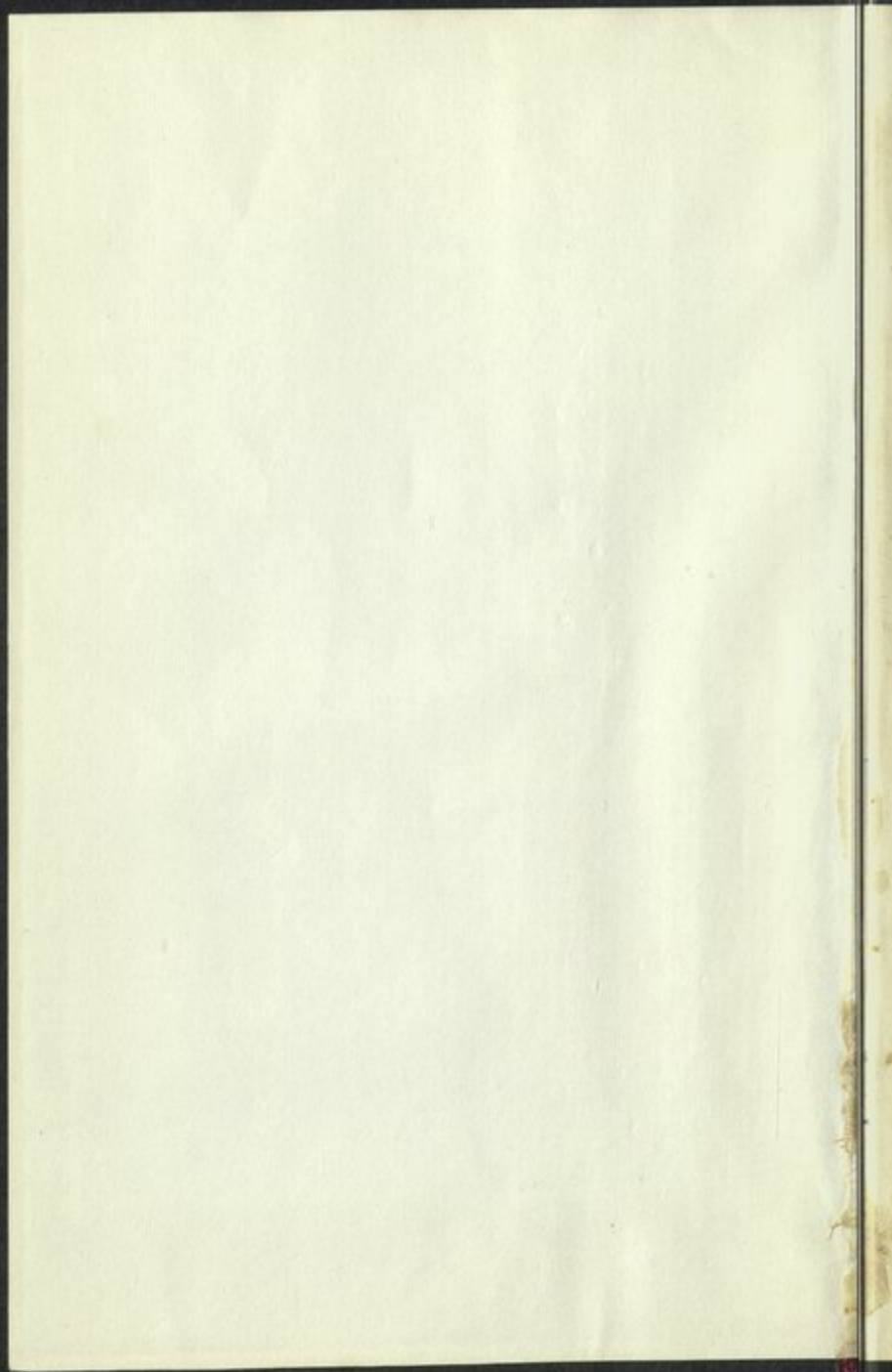
ABRIDGED FROM THE BOOK AND

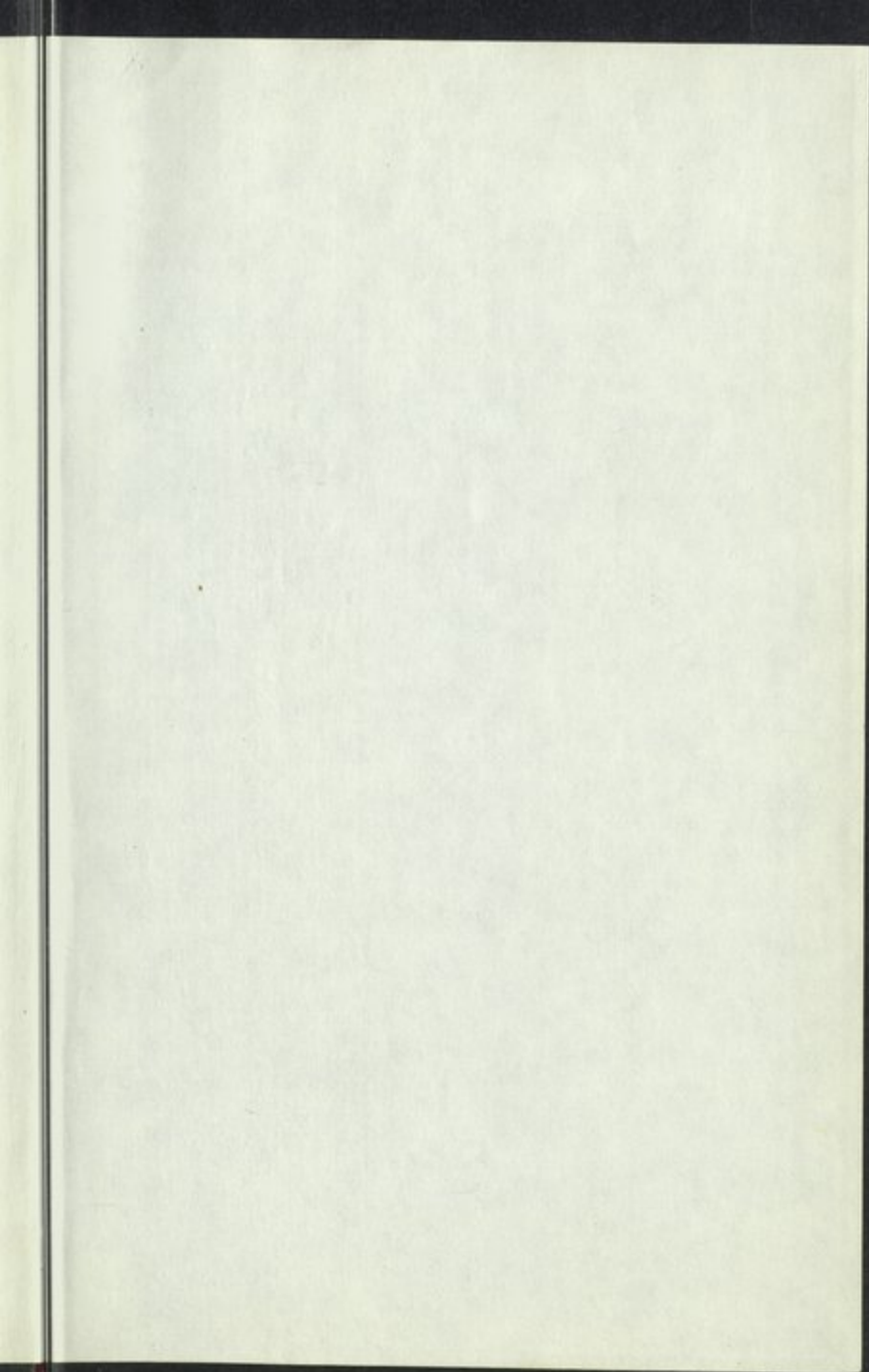
REPRODUCED BY PERMISSION of THE McGraw-Hill COMPANY, Inc

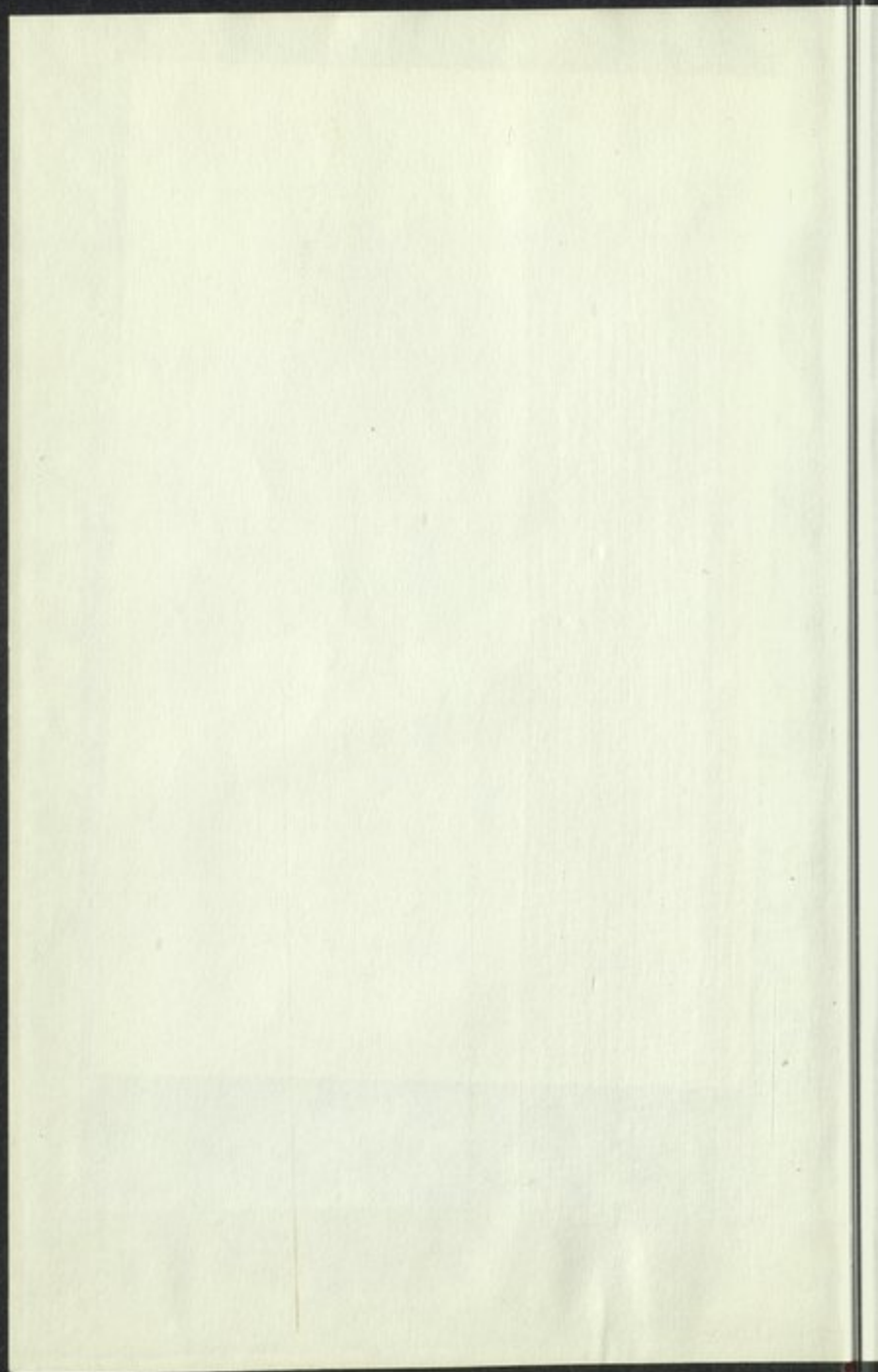
२०००/१

१९०२/८/२१









DATE DUE

~~17 SEP 1986~~

~~3 AUG 1987~~

~~3 SEP 1987~~

JAFET LIB.

6 JAN 1994

فيلبريغ، هيربرت آرثر

جاسوس يتكلم، بعد خدمة سبع سنوات

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01020150

